كتاب لوامع الأنوار

في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار

تأليف

شيخ الإسلام وإمام أهل البيت الكرام أبي الحسنين

مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي

أيده الله تعالى ونفع بعلومه

تحقيق

محمد بن علي عيسى الحذيفي

المجلد الثاني

الفصل الخامس

في تفصيل أسانيد كتب الأئمة

الفصل الخامس، في تفصيل المختار، من رواة العلوم والآثار.

ولنقدم الطرقات إلى مؤلفات آل الرسول قرناء التتريل، وأمناء الملك الجليل، على جدهم وعليهم أفضل الصلوات والتسليم والتكريم والتبجيل.

وأولاها تقديماً وتشريفاً، وأولها تقدماً وتأليفاً، مؤلفات إمام آل الرسول، وصفوة أسباط الوصي والبتول، فاتح باب الجهاد والاجتهاد، ومقيم حجة الله في الأرض على العباد، الولي بن الولي، الطاهر الزكي، الهادي المهدي، أمير المؤمنين، المبشر به جده الرسول الأمين، أبي الحسين، الإمام الأعظم، زيد بن علي سيد العابدين، بن الحسين سبط سيد المرسلين، بن علي أمير المؤمنين، وأخي سيد النبيين، وابن فاطمة الزهراء، سيدة نساء الأولى والأخرى، بنت خاتم النبيين، وإمام المرسلين، صلوات الله وسلامه، وإكرامه وإعظامه، عليهم أجمعين، وعلى سلفهم وخلفهم الطيبين الطاهرين.

وقد سبق المختار من الطرق، إلى الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد (عليه السلام) في الإسناد الجملي، وإلى من بيننا وبينه في الفصول السابقة، فأروي بها جميعها عنه(عليه السلام)، وأُوْرِدُ هنا منها سنداً عالياً، ليس بيني وبين الإمام فيه، وفي كثير من الطرق إليه، وإلى أئمة الهدى - بفضل اللّه تعالى - إلا أعلام النبوة، قرناء الكتاب، وأمناء رب الأرباب، من بين إمام سابق، ومقتصد لاحق؛ ولأعلام الأئمة، وعلماء الأمة، معظم الرغبة في مثل هذا المسلسل النبوي، حرصاً على اقتباس أنوارهم، والتماس آثارهم، والمرء مع من أحب.

قال الإمام عبد الله بن حمزة (عليه السلام):

والله مـــا بـــيني وبـــين محمـــد ... إلا أمـــرؤ هـــاد نمـــاه هـــادي

إلى قوله (عليه السلام):

كم بين قولي عن أبي عن جده ... وأبو أبي فهو النبي الهادي

وفتىً يقول روى لنا أشياخنا ... ما ذلك الإسناد من إسنادي

ما أحسن النظر الصحيح لمنصف ... في مقتضى الإصدار، والإيراد

الأبيات.

ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس، ولكن أكثر الناس لا يشكرون.

إسناد كتب الإمام زيد (عليه السلام)

فأقول حامداً لله كما يجب لجلاله، ومصلياً ومسلماً على رسوله محمد وآله:

يروي المفتقر إلى الله تعالى، مجد الدين بن محمد - عفا الله عنهما وغفر لهما وللمؤمنين - مجموعي الإمام الأعظم الولي بن الولي، زيد بن علي بن الحسين بن علي - عليهم صلوات الملك العلي -: الحديثي، والفقهي، وسائر مؤلفاته ورسائله، بجميع الطرق السابقة إلى الإمام المنصور بالله، القاسم بن محمد، التي أرفعها عن شيخي، ووالدي العلامة الولي، محمد بن منصور بن أحمد المؤيدي - رضي الله عنهم -، سماعاً في المجموع الفقهي وغيره، وإجازة عامة في الجميع، عن شيخه أمير المؤمنين، المهدي لدين الله رب العالمين، محمد بن القاسم الحوثي، عن شيخه أمير المؤمنين المنصور بالله، محمد بن عبد الله الوزير، وشيخه السيد الإمام محمد بن محمد بن عبد الله الكبسي - رضي الله عنهم -.

فأما الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله، فيروي ذلك وغيره عن مشائخه الثلاثة:

السيد الإمام، بدر الآل الكرام، يحيى بن عبد الله بن عثمان الوزير.

والسيد الإمام، حافظ اليمن، سيد بني الحسن، أحمد بن زيد الكبسي.

والسيد الإمام، حافظ علوم العترة الكرام، مؤلف أنوار التمام، أحمد بن يوسف زبارة الحسني - رضي الله عنه -.

وثلاثتهم يروون ذلك، وغيره، عن السيد الإمام الحسين بن يوسف زبارة الحسني، عن أبيه السيد الإمام يوسف بن الحسين، عن أبيه السيد الإمام، حافظ علوم الإسلام، الحسين بن

أحمد، عن السيد الإمام عامر بن عبد الله بن عامر الشهيد، عن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم، عن أبيه الإمام المجدد للدين المنصور بالله القاسم بن محمد.

(ح)، وأما السيد الإمام محمد بن محمد الكبسي، وكذا السيد الإمام أحمد بن زيد الكبسي أيضاً فيرويان ذلك، وغيره، عن السيد الإمام، نجم العترة الأعلام، محمد بن عبد الرب بن الإمام – رضي الله عنهم –، عن عمه السيد العلامة إسماعيل بن محمد، عن أبيه العلامة محمد بن زيد، عن أبيه العلامة زيد بن الإمام، عن أبيه الإمام المتوكل على الله إسماعيل، عن أبيه الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد.

وهو يروي ذلك، وغيره، عن مشائخه السادة الأئمة، أمير الدين بن عبد الله الهدوي الحوثي، وإبراهيم بن المهدي القاسمي الجحافي، والسيد الإمام صلاح بن أحمد بن عبد الله الوزير، المتوفى عام أربعة وعشرين وألف.

قال العلماء في شأنه إنه كان أفضل أهل زمانه، وأورعهم، وأفصحهم، صادعاً بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم ثلاثتهم عن شيخهم السيد الإمام، شمس الإسلام، أحمد بن عبد الله الوزير، عن الإمام أمير المؤمنين المتوكل على الله يحيى شرف الدين.

وهو يروي ذلك وغيره، عن الإمام الأكرم المجاهد في سبيل الله، المنصور بالله، محمد بن علي السراجي، عن شيخه الإمام المؤتمن، أمير المؤمنين الهادي إلى الحق أبي الحسن، عز الدين بن الحسن، بن الإمام الهادي لدين الله علي بن المؤيد، عن شيخه الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي، عن شيخه الإمام أمير المؤمنين، المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى (عليه السلام)، عن أخيه السيد الإمام الهادي بن يحيى، المتوفى عام خمسة وثمانين وسبعمائة، والفقيه العلامة محمد بن يحيى المذحجي؛ عن الفقيه العلامة، علم الدين، علامة المعقول والمنقول القاسم، عن أبيه العلامة، عين أعيان علماء الزمان أحمد، المتوفى عام أحد وسبع مائة، عن أبيه إمام الأعلام الشهيد السعيد،

حميد بن أحمد المحلي الهمداني الوادعي - رضوان الله عليهم -، عن الإمام الحجة أمير المؤمنين، المجدد للدين، المنصور بالله رب العالمين، عبد الله بن حمزة.

(ح)، وأروي ما تقدم من المجموع، وغيره بالسند السابق، المتصل بالإمام المتوكل على الله، يحيى شرف الدين (عليه السلام).

وهو يروي ذلك، وغيره، بقراءته للمجموع الشريف، على شيخه السيد الإمام، محدّث اليمن، مؤلف الهداية والفصول، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله الوزير، بقراءته على السيد الإمام، شيخ العترة ومحدثها ومفسرها، وحافظ علومها، صلاح الدين أبي العطايا، عبد الله بن يحيى، بقراءته على أبيه السيد الإمام العابد الزاهد، مؤلف صلة الإخوان، يحيى بن السيد الإمام، علم الأعلام، المهدي بن القاسم الحسيني، الزيدي نسباً ومذهباً، بقراءته على السيد الإمام الواثق برب الأنام، المطهر، بقراءته على أبيه الإمام المهدي لدين الله، أمير المؤمنين محمد، بقراءته على أبيه الإمام المظلل بالغمام المتوكل على الله أمير المؤمنين، المطهر بن يحيى (عليه السلام)، بقراءته على الشيخ العلامة، المذاكر تقي الدين محمد بن أحمد بن أبي الرجال - رضي الله عنه - بقراءته على الإمام الشهيد، المهدي لدين الله، أمير المؤمنين أحمد بن الحسين (عليه السلام)، بقراءته على شيخ الشيعة، وحافظ الشريعة، العلامة أحمد بن محمد بن القاسم الأكوع، المعروف بشعلة - رضي الله عنهم -، عن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة (عليه السلام).

السند إلى كتب الإمام عبد الله بن حمزة، وبعض كتب الأئمة، ومروياتهم

نعم، ونروي بهاتين الطريقين إلى الإمام المنصور بالله (عليه السلام) جميع مروياته، ورسائله وأشعاره، ومؤلفاته الجامعة النافعة، التي منها كتاب الشافي، المتضمن لسند المجموع، وأمالي الإمام المؤيد بالله، وأمالي الإمام أبي طالب، وأمالي الإمام المرشد بالله الخميسية، والاثنينية، والمحيط بالإمامة، لعالم الشيعة، أبي الحسن علي بن الحسين الزيدي - رضي الله عنه -،

ومناقب ابن المغازلي، وتهذيب الحاكم، وأمالي السمان، ومسند أحمد بن حنبل، والأمهات الست من كتب القوم، وغير ذلك، من العلوم الجمة، والأبحاث المهمة.

ولنا إلى الإمام في جميع ذلك طريق ثالثة، ستأتي إن شاء اللَّه تعالى، عند ذكر السند إلى مؤلفاته خاصة (عليه السلام).

وكذا نروي بهذا السند المبارك جميع مرويات الإمام الشهيد، المهدي لدين الله، أحمد بن الحسين، والإمام المتوكل على الله، المطهر بن يحيى، ومؤلفاتهما.

وجميع مرويات الإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر، ومؤلفاته؛ منها: المنهاج الجلي، شرح مجموع الإمام زيد بن علي، ومجموعه.

وجميع مرويات الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى، ومؤلفاته التي منها البحر الزخار والأزهار، وشرحه الغيث المدرار.

وجميع مرويات الإمام المتوكل على الله، المطهر بن محمد الحمزي، وما يروى عنه.

وجميع مرويات إمام التحقيق، الهادي إلى الحق عز الدين بن الحسن، ومؤلفاته؛ منها: المعراج شرح المنهاج، وشرح البحر إلى الحج.

وجميع مرويات الإمام المنصور بالله، محمد بن علي السراجي، وما يروى عنه، وجميع مرويات الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، ومؤلفاته؛ منها: الاعتصام، والأساس.

أروي ما لكل إمام منهم (عليه السلام)، بالطريق المتصلة به، وكل من اتصل به الإسناد هذا ممن بيننا، وبين الإمام المنصور بالله (عليه السلام) من نجوم العترة، وعلماء الشيعة – رضي الله عنهم –، فهو طريق إليه في جميع ما له من تأليف، ورواية – بحمد اللَّه تعالى – فليحفظ هذا؛ ففيه فوائد عظام، ومقاصد جسام.

ونعود إلى التمام، بإعانة الملك العلام، فنقول:

قال الإمام الحجة المجدد للدين، عبد الله بن حمزة (عليه السلام) في الشافي: إسناد مجموع الفقه لزيد بن علي.

أخبرنا الشيخ الأجل الأوحد، حسام الدين، الحسن بن محمد الرصاص – رحمه اللَّه تعالى – قراءة عليه، وأخبرنا الشيخ الأجل العالم الفاضل محيي الدين، عمدة المتكلمين، محمد بن أحمد العبشمي القرشي قالا: أخبرنا القاضي الأجل الإمام، شمس الدين، جمال الإسلام والمسلمين، جعفر بن أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى – رضوان الله عليه –.

إلى آخر السند الآتي – إن شاء اللَّه تعالى –، ونستكمل الأسانيد المختارة إلى القاضي جعفر بن أحمد – رضي الله عنه –؛ ثم نرجع إلى كلام الإمام (عليه السلام) في الشافي، وهكذا نصنع عند كل من تتصل به الرواية من طرق متعددة كما سبق ويأتي.

وهذه علامة تحويل الإسناد (ح) كما لايخفى.

وكل من أعدنا ذكره بلفظ ويروي فلان أو نحوه فطريقنا إليه السند المتقدم إليه قبل ذلك، وهذا واضح، وإنما أكدته لزيادة البيان، وعلى الله التُّكْلان.

هذا، ويروي الإمام المتوكل على الله، يحيى شرف الدين (عليه السلام)، عن السيد الإمام صارم الدين، إبراهيم بن محمد؛ عن أبيه السيد الإمام، حافظ علوم الأئمة الكرام، محمد المتوفى، عام سبعة وتسعين وثمانمائة؛ عن أبيه السيد الإمام، فخر العترة الكرام، عبد الله، المتوفى عام أربعين وثمانمائة، ابن السيد الإمام، علم الأعلام، بحر العترة الزاخر، ونجم الأسرة الزاهر، جمال آل محمد، الهادي بن إبراهيم الوزير، وتمام نسبهم الشريف مذكور في التحف الفاطمية ، عند ذكره في سيرة الإمام الهادي لدين الله علي بن المؤيد، كما سبق من التحويل، فيمن لم نذكره هنا على ذلك؛ عن السيد الإمام، متمم شفاء الأوام، صلاح بن الجلال اليحيوي؛ عن السيد الإمام، صاحب الكرامات العظام، الهادي بن السيد الإمام يحيى – مؤلف الياقوتة – بن الحسين بن يحيى بن الأمير الخطير – مؤلف اللمع والقمر المنير – علي بن الحسين بن يحيى بن يحيى (عليه السلام)، والسيد الهادي بن يحيى مؤلف تعليقة اللمع، المعروفة بالشرفية، توفي عام أربعة وثمانين وسبعمائة، وهو في مشهد جده إمام

اليمن يحيى بن الحسين (عليه السلام)؛ عن الإمام الولي أمير المؤمنين المهدي لدين الله، علي بن محمد بن علي (عليه السلام).

ترجمة أحمد بن حميد الحارثي، وأحمد بن علي مرغم

عن القاضيين العالمين، أحمد بن حميد بن سعيد الحارثي.

قال فيه الإمام الواثق بالله (عليه السلام): ينبوع العلم الفوار، وزبرقان الفلك الدوار، فاتح الأرتاج، ودرة التاج.

إلى قوله:

وإن صخراً لتأتمّ الهداةُ به ... كأنه عَلَم في رأسه نارُ

إلى آخر كلامه.

وقال فيه السيد عماد الإسلام، يحيى بن المهدي في الصلة: كان أحمد بن حميد – أعاد الله من بركاته – عالماً فاضلاً ورعاً، يرى لأهل بيت محمد أبلغ مما يرى لنفسه.

إلى قوله: كافاه الله عنّا بالحسنى، وكان نفع الله به في علم الكلام، كعبد الجبار قاضي القضاة، وفي الورع كعمرو بن عبيد، وفي ولاء أهل البيت كالصاحب الكافي. انتهى.

توفي في عشر الخمسين والسبعمائة.

والقاضي العلامة، أحمد بن علي مرغم الصنعاني، المتوفى في عشر التسعين وسبعمائة، وكان كثير العلم شهير الفضل – رضوان الله عليهما –.

وهما يرويانه عن الإمام الأواه، أمير المؤمنين المهدي لدين الله، محمد بن الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى (عليه السلام)، عن الأمير المؤيد، عالم آل محمد، المتوفى بصارة بلاد جماعة، عام ثلاثة وسبعمائة، ابن ترجمان الدين أحمد، الملقب المهدي بن الأمير الداعي إلى الله تعالى شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى (عليه السلام)؛ عن الأمير الكبير، حافظ العترة، الناصر للحق، مؤلف الشفاء، والتقرير أبي طالب، الحسين بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى (عليه السلام)؛ عن الأمير الخطير، مؤلف القمر المنير، علي

بن الحسين بن يحيى بن يحيى (عليه السلام)؛ عن الشيخ الحافظ المفسر، محيي الدين عطية بن محمد بن أحمد النجراني الحارثي، صاحب البيان في التفسير، وكان من أعلام عصابة الإمام الشهيد الحميد، المهدي لدين الله أحمد بن الحسين (عليه السلام)، وله إليه كتاب السؤالات، اشتمل على مايقرب من ألف سؤال، وأجاب عليه الإمام (عليه السلام) بكتابه المسمى نهاية الإرشاد وبغية المراد – رضي الله عنه –؛ عن شيخى آل الرسول الداعيين إلى الله شمس الدين وبدره، ورأس الإسلام وصدره، يحيى ومحمد ابني أحمد بن يحيى بن يحيى (عليه السلام)؛ عن القاضي شمس الدين جعفر بن أحمد – رضوان الله عليه –.

ترجمة الصريمي صاحب التذكرة، والسيد عبد الله بن يحيى بن المهدي

(ح)، ويروي ذلك الإمام يحيى شرف الدين (عليه السلام) أيضاً، عن الفقيه العلامة الفاضل المفتي، جمال الدين علي بن أحمد الشظبي، المتوفى عام سبعة وتسعمائة؛ عن الفقيه العلامة المذاكر المجتهد، جمال الدين علي بن زيد بن حسن الشظبي الصريمي صاحب التذكرة، المتوفى عام اثنين وثمانمائة، وهو من أعيان جماعة الإمام الهادي إلى الحق عز الدين بن الحسن (عليه السلام)، ولما رحل إلى مكة المشرفة؛ لطلب الحديث، رأى وهو في المسجد الحرام قائلاً يقول:

إن السيد عبد الله بن يحيى هو الذي تنبغي الرحلة إليه.

وقيل: إن ذلك في خروجه إلى مصر – والسيد عبد الله بن يحيى، المشار إليه، هو السيد الإمام، حافظ علوم الإسلام، شيخ العترة الكرام، المتكرر ذكره، أبو العطايا، عبد الله بن يحيى بن المهدي الزيدي نسباً ومذهباً (عليه السلام) – فرجع الفقيه جمال الدين من فوره، وقرأ عليه، وقال في ذلك أبياتاً منها:

بشـــرايَ هـــذا أوان الفـــوز بـــالظفر ماكنتُ أبغي كموســـى فـــاز بالخَضِـــرِ

... إلخ. عن السيد الإمام المتقدم أبي العطايا، فخر آل محمد، عبد الله بن يحيى بن المهدي (عليه السلام).

ترجمة الفقيه يوسف

عن الفقيه العلامة المذاكر، نجم الدين يوسف بن أحمد بن عثمان، صاحب المؤلفات الفائقة، كالثمرات اليانعة، والزهور على اللمع، والرياض على التذكرة، وله تعليق على الزيادات، والجواهر والغرر في كشف أسرار الدرر - يعني درر الأمير علي بن الحسين (عليه السلام) -.

وكان الفقيه يوسف من المبايعين للإمام الهادي لدين الله علي بن المؤيد، ولما جاءه البشير بخروج الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى (عليه السلام)، وهو بثلا، سجد سجدة أدمى فيها وجهه، وكان كثير التأسف على الإمام الناصر لدين الله صلاح الدين، محمد بن الإمام علي بن محمد (عليه السلام)، وكان يقول لطلبته: قوموا لنبكي على الإمام.

مُؤَلَّفه: الثمرات

وما يقع في الثمرات، في أسباب نزول الآيات، من المخالفة للحق، الذي عليه العترة المطهرة (عليه السلام)، والروايات المعلومة المتواترة، فمنشؤه الاعتماد على كتب المخالفين في النقولات، مع عدم الالتفات إلى تصحيح الروايات، على غير قصد لما تتضمنه من الدلالات، ولا تعمد لمخالفة المعلومات، وموجب التأويل لمثل هذا العالم، ما علم من الحال من الطريقة الصالحة، والسيرة المرضية، مع عدم التصريح بما يوجب التأثيم، ورد الحق الصحيح الصريح؛ فيترجح حينئذ جانب الحمل على السلامة، والله سبحانه وتعالى يقول: {وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ } [الأحزاب:5]، وهو المطلع على السرائر، وإليه يرجع الأمر كله، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

توفي عام اثنين وثلاثين وثمانمائة.

ترجمة الفقيه حسن النحْوِي

عن إمام الشيعة الأعلام، وحافظ علوم العترة الكرام، شيخ الإسلام، الحسن بن محمد النحوي، الصنعاني المدحجي، المتوفى عام أحد وتسعين وسبعمائة.

قال في مطلع البدور: هو شيخ الزيدية وعالمهم، ومفتي الطوائف وحاكمهم.

إلى قوله: علامة تعطو إليه أعناق التحقيق، عبّادة تلحظ إليه أحداق التوفيق.

قال في حقه صاحب الصلة: فأما الفقيه حسن بن محمد النحوي، فهو شيخ شيوخ الإسلام، مفتي فرق الأنام، مؤسس المدارس في اليمن، محيي الشرائع والسنن، طبق فضله الآفاق، فانتشر علمه وفاق، ومضت أقضيته وأحكامه في مكة ومصر والعراق وبلاد الشافعية لا تعاب ولا تعاق، وكانت حلقته في فقه آل محمد تبلغ زهاء ثلاثين عالماً ومتعلماً، في حلقة واحدة. انتهى.

وكان أشد الناس مودة لآل محمد، وأكثرهم تعظيماً لهم وتوقيراً. انتهى.

ونقل عنه أنه كان يقول: إذا لم يكن في حلقة قراءتنا من أهل البيت أحد، اعتقدته خداجاً، ونقصاً.

ومن مؤلفاته التيسير في التفسير، والتذكرة الفاخرة.

وكان - رضي الله عنه - يقول: ذكر الصالحين وكراماتهم جلاء القلوب، وقد ورد أن عند ذكر الصالحين تنزل البركات.

ومما كتبه المفتقر إلى الله تعالى - عفا الله عنه - في مبحث ساق إليه الكلام:

وكـم أتـى مـن قصـص ... في نـصّ مـنزل السـور

فبهـداهم اقتـده ... قيـل لسـيد البشـر

كفـى بـه كفـى بـه ... إن كنـت مـن أهـل النظـر

عن الفقيه العلامة المذاكر عماد الإسلام يحيى بن حسن البحيبح، عن السيد الإمام نجم آل محمد المؤيد بن أحمد - رضي الله عنهم -، بسنده السابق.

(ح). ويروي ذلك الإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر، عن السيد الإمام الأمير متمم الشفاء صلاح بن الإمام المهدي لدين الله، إبراهيم بن تاج الدين؛ عن الأمير الحسين بن

بدر الدين، عن أبيه الداعي إلى الله، بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى (عليه السلام)؛ عن القاضي شمس الدين جعفر بن أحمد – رضوان الله عليه –.

(رجع) قال: أخبرنا الشيخ الإمام، شرف الفقهاء، قطب الدين، أبو الحسن أحمد بن أبي الحسن الكني – طول الله عمره – قال: أخبرنا الشيخ الإمام فخر الدين أبو الحسين زيد بن الحسن البيهقي البروقني – ببلد الري، قدمها حاجاً في شعبان سنة أربعين وخمسمائة –.

قلت: بَرُوقن (بفتح الموحدة التحتية فراء مضمومة، فواو ساكنة، فقاف مفتوحة، فنون)؛ وهو من أعلام مشائخ الإسلام، وقد ذُكر مع غيره من الأعيان في التحف الفاطمية، كما سبق.

(ح)، ويروي أيضاً ذلك الأميران شيخا آل الرسول شمس الدين، وبدره، يحيى ومحمد ابنا أحمد بن يحيى بن يحيى، عن الإمام المتوكل على الرحمن، أحمد بن سليمان (عليه السلام)؛ عن شيخ الإسلام زيد بن الحسن البيهقي – رضي الله عنه –.

ترجمة الحاكم الحسكاني، وولده

(رجع) قال: أخبرنا الحاكم أبو الفضل وهب الله بن الحاكم أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الحسكاني.

قلت: بضم الحاء المهملة، وسكون السين المهملة.

قال في الطبقات: هو الحاكم ابن الحاكم، أبو الفضل، يروي المجموع عن أبيه، وعنه زيد بن الحسن البيهقي. انتهى.

تفسير الحاكم والحجة والحافظ والأستاذ والمبتدي

قلت: وذكروا أن الحاكم – على مصطلح أهل الأثر – هو المحيط بالسنة، متناً، وسنداً، وجرحاً، وتعديلاً؛ ودونه الحجة، وهو المحيط بثلاثمائة ألف حديث؛ ودونه الحافظ، وهو المحيط بمائة ألف حديث؛ ودونه الأستاذ الكامل وهو المحدث؛ ودونه المبتديء الراغب، وهو الطالب.

(رجع) قال: أخبرنا أبي وهو الشيخ الإمام الحافظ صاحب شواهد التنزيل.

قلت: وهو أعظم دليل على جلالة محله، وتمكنه في ولاء آل محمد – صلوات الله عليهم – ترجم له الذهبي في تذكرة الحفاظ فقال: الحسكاني القاضي المحدث، الحافظ الحاكم أبو القاسم؛ إلى أن قال: وقد توفي من بعد السبعين وأربعمائة، ووجدت له مجلساً يدل على تشيعه، وخِبرته بالحديث، وهو تصحيح خبر رد الشمس لعلي (عليه السلام) انتهى.

وذكره في طبقات الحنفية فقال: الحافظ المتقن، سمع وجمع وانتخب إلخ.

ترجمة محمد بن سليمان الكوفي ومحمد بن عبد الله الشيباني

(رجع) قال: أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن الحسن بن علي النيسابوري بقراءتي عليه من أصله وهو يسمع.

قلت: وثقه الإمام الحجة عبد الله بن حمزة (عليه السلام)، والقاضي شمس الدين جعفر بن أحمد – رضي الله عنه – أن أبا الفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن المطلب الشيباني أخبرهم بالكوفة.

قلت: وهو من مشائخ السيد الإمام أبي عبد الله، محمد بن علي (عليه السلام) صاحب الجامع الكافي، أخرج له الإمامان أبو طالب، والمرشد بالله (عليه السلام)؛ وأخرج له شيخ الإسلام محمد بن سليمان الكوفي، صاحب الإمام الهادي إلى الحق (عليه السلام)، والمسائل له بما في المنتخب، ومؤلف كتاب القبول والبراهين في معجزات النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، وكتاب المناقب، في فضائل أمير المؤمنين – صلوات الله عليه –، وشواهد إمامته بالأسانيد الخمسة المعروفة، المشهور بفضل رواته في علماء الحديث، وفقهاء العراقين، والحجاز، ومصر، والشام، واليمن، وغيرها من البلدان، وفيها الشهادة بفضله، وعلمه في الفقه، وأصول الملة، ونقلة أخبارها، وبعلمه بطرق الاستدلال على الحق، وذلك مع اختياره الهجرة من العراق إلى إمام الأئمة الهادي إلى الحق، واختياره له لولاية قضاء المسلمين في بلدته، وحضرته؛ وقد جاهد قبل ذلك مع الإمام علي بن زيد الزيدي (عليه

السلام) بالكوفة، وسمع عن علامة العراق محمد بن منصور المرادي – رضوان الله عليهما –.

توفي أبو الفضل سنة سبع وثمانين وثلاثمائة، وله تسعون سنة.

وقد غض منه الذهبي، وجَرْحهم غير مقبول لما علم من اختلاف المذهب، بل هو تعديل؛ إذ ليس ذنبهم إلا العمل بموجب ما دلت عليه الآيات القرآنية، والأخبار النبوية، مما أجمع عليه جميع الفرق الإسلامية، من تمسكهم بالعترة المحمدية، ولزومهم لذوي القربى من السلالة المطهرة العلوية.

وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

تعديل علي بن كاس، وترجمة عبد العزيز بن إسحاق، وولده القاسم، والآبنوسي

قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن محمد بن كاس النخعي، القاضي بالرملة، قراءة عليه، من كتابه، سنة ثمان عشرة وثلاثمائة.

قال في الطبقات: وثقه الإمام المؤيد بالله، وخرج له هو والإمام أبو طالب، والمرشد بالله، وصاحب المحيط. انتهى.

توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

(ح) ويروي ذلك أيضاً الشيخ قطب الدين، أحمد بن أبي الحسن الكني، عن الشيخ أبي الفوارس توران شاه، عن الشيخ أبي علي بن آموج، عن القاضي زيد بن محمد بن الحسن، عن الشيخ علي بن محمد الخليل، عن القاضي الأجل يوسف بن الحسن الخطيب – رضي الله عنهم –؛ عن الإمام المؤيد بالله أبي الحسين، أحمد بن الحسين؛ عن السيد الإمام أبي العباس، أحمد بن إبراهيم الحسني (عليه السلام)؛ عن أبي القاسم، عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر البغدادي.

قال في مطلع البدور: العلامة الحافظ المحدث – رحمه الله – والد الشيخ القاسم الآتي ذِكره – إن شاء الله –.

قلت: وما حكاه العلامة الشارح، في أول الروض هنا ولفظه: وله كتاب في إسناد مذهب الزيدية، وتعدادهم.. إلخ وَهَم.

وإنما ذلك ولده القاسم، وهو انتقال ذهن من ولده إليه، والذي في مطلع البدور في ترجمته ما ذكرته.

وقال في ترجمة ولده القاسم: العلامة الكبير، الفاضل الشهير، الشيخ العالم الزاهد السعيد، ولي آل محمد، القاسم بن عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر البغدادي – قدّس الله روحه – كان رأساً في العلوم، مهيمناً على المظنون منها والمعلوم، له كتاب في إسناد مذهب الزيدية، وتعدادهم، وذكر تلامذة زيد بن علي (عليه السلام) وأصحابه الذين أخذوا عنه العلم إلخ.

هذا، وروى عن شيخ الزيدية عبد العزيز بن إسحاق البغدادي البقال، الإمامُ أبو طالب (عليه السلام) بواسطة أحمد بن محمد البغدادي، والسيد الإمام علي بن العباس العلوي، وكان سماعه عليه سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة.

وروى عنه صاحب المحيط فأكثر، من طريق أبي العباس الحسني، وأبي عبد الله محمد بن علي صاحب الجامع.

وسلك الذهبي في ترجمته مسلكه في أمثاله فقال: كان في حدود الستين وثلاثمائة.

إلى أن قال: له تصانيف على رأي الزيدية، عاش تسعين عاماً.

وأورد حديثاً من طريقه.

وقال: إسناده مظلم، ومتنه مختلق.

وقد ردّ عليه السيد الإمام إبراهيم بن القاسم صاحب الطبقات، وأخرج الحديث من طرق أخر، وأبان بطلان كلامه.

(ح)، ويروي ذلك أيضاً القاضي يوسف الخطيب، عن الإمام الناطق بالحق أبي طالب (عليه السلام)، عن أبي عبد الله أحمد بن محمد البغدادي الآبنوسي (بفتح الهمزة ممدودة، وفتح الموحدة، وضم النون، وسكون الواو، وكسر السين المهملة).

قال في مطلع البدور: الشيخ المحدث، الرُّحلة، شمس الدين.

إلى قوله: شيخ الإمام أبي طالب، ومن تلامذة شيخ الزيدية، عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر البغدادي – رحمهم الله جميعاً –. انتهى

قال الذهبي في ترجمته: أبو عبد الله الآبنوسي.

قال البُرْقَانِي: سمع لنفسه جامع أبي عيسى من غير أن يسمعه.

إلى قوله: ومات قبل الأربعمائة.

قال في الطبقات: يشير إلى تليينه لَّما كان من محدثي الشيعة. انتهى.

قلت: قال الشارح المحقق في الروض، وفي نسخ المجموع: رواية علي بن العباس، عن عبد العزيز.

إلى قوله: ولم أقف في الأسانيد على من رواه عنه، ويغلب في ظني – والله أعلم – أن الراوي عنه السيد أبو العباس الحسني.. إلخ.

ثم حكى ترجمة علي بن العباس العلوي، وما ذكر من الخبط في نسبه، وقد ذكرت الصحيح في ذلك في التحف الفاطمية في ترجمة أبي العباس الحسني عند شرح:

كَذَا الحسنُ بنُ القاسِمِ الفرد بعده

البيت، وأنه أدرك الإمام الهادي إلى الحق، والإمام الناصر للحق، وروى عنهما.

وروى عنه السيد الإمام أبو العباس (عليه السلام).

وذكر في حواشي الإبانة أنه سُئل عن الإمامين، فقال: كان الهادي فقيه آل محمد، وكان الناصر عالم آل محمد.

وله مؤلفات، منها: كتاب يذكر فيه أقوال أهل البيت.

هذا، قال في الطبقات: روى أي الآبنوسي، عن شيخ الزيدية عبد العزيز بن إسحاق، وأبي الفرج الأصفهاني. انتهى.

عن علي بن محمد بن كاس – وعنده اتفق الشيباني، وعبد العزيز بن إسحاق، كما ترى.

ترجمة سليمان بن إبراهيم المحاربي، ونصر بن مزاحم، وإبراهيم بن الزبرقان

قال: حدثني سليمان بن إبراهيم المحاربي جدي أبو أمي سنة [265] خمس وستين ومائتين.

قلت: قال في الطبقات: وثّقه المؤيد بالله، والقاضي جعفر، خرج له محمد بن منصور، والسيدان الأخوان: المؤيد بالله، وأبو طالب. انتهى.

قال: حدثني نصر بن مزاحم المنقري العطار.

قلت: هو أبو الحسين منسوب إلى جدّ له.

(مِنْقَر: كدِرْهَم).

وهو – أي نصر – صاحب الإمامين محمد بن إبراهيم، أخي القاسم، ومحمد بن محمد بن زيد (عليه السلام)؛ له كتاب أخبار صفين، أكثر ابن أبي الحديد النقل عنه، وقال: هو من رجال الحديث. انتهى.

وأخرج له الإمام الهادي إلى الحق، والإمامان المؤيد بالله، وأبو طالب (عليه السلام)، وغيرهم.

قال في المطلع: أحد أعلام الزيدية، كثر الله عددهم.. إلخ.

وفي شأنه قال السيد العلامة عبد الله بن علي الوزير – رضي الله عنهما –، لما رأى تحامل الذهبي عليه، في ميزانه:

في كِفَّــــة الميــــزان مَيْـــلٌ واضـــح   عــن مثــل مــا في ســورة الــرحمنِ
فاجزمْ بخفــض النصــب وارفــعْ رتبــةً   للـــدين واكســـرْ شـــوكةَ الميـــزانِ

قال: حدثني إبراهيم بن الزبرقان التيمي.

قلت: قال في الطبقات: (بكسر المعجمة الأولى، والمهملة الثانية، بينهما موحدة ساكنة، ثم قاف، ثم ألف ونون) التيمي الكوفي.

وذكر أنه روى عن أبي خالد المجموعين، وعن مجاهد، وعنه أبو نعيم الحافظ، وأنه قال نصر بن مزاحم: كان من خيار المسلمين.

إلى أن قال: احتج بروايته أئمتنا؛ وثقه المؤيد بالله، وابن معين، وذكره السيد صارم الدين، في حاشية المجموع.

قال في تاريخ الإسلام: توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة. انتهى.

قدح الخصوم في رواية أبي خالد بالتفرد

قال الإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر (عليه السلام)، في المنهاج الجلي: قال إبراهيم بن الزبرقان: سألت أبا خالد، كيف سمعت هذا الكتاب من زيد (عليه السلام)؟.

قال: سمعته منه في كتاب قد وطأه وجمعه، فما بقي من أصحاب زيد (عليه السلام) ممن سمعه معي إلا قُتِل غيري.

رضي الله عنهم. انتهى.

وقد علم أنه لم ينقل كتاب البخاري، المسمى بالصحيح عن مؤلفه، إلا الفَِربري ، ونقلوا عنه أنه سمعه معه تسعون ألفاً اعتذر بأنهم ماتوا، كما ذكر ابن حجر وغيره.

قال في مقدمة الفتح: وذكر الفربري أنه سمعه معه تسعون ألفاً، ولم يبق من يرويه غيره.

إلى قوله: والرواية التي اتصلت بالسماع في هذه الأعصار، وما قبلها، عن رواية محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري.

انتهى كلامه.

فقبل الخصوم عذره، ولم يقدحوا بتفرده، بل جعلوا روايته أصح الروايات، وقدحو في رواية أبي خالد بالتفرد، ولم يقبلوا عذره، مع أنه أوضح من براح، فإن الإمام الأعظم، وأصحابه – قدس الله أرواحهم – استشهدوا في سبيل الله في معركة معلومة لجميع الأمة،

والبخاري وأصحابه لم يكونوا من أهل هذا الشأن، ولا من فرسان ذلك الميدان، ولم يترل بهم شيء من الطوام، حتى ينقطع العدد الذي لم تجر العادة بانقطاع ما هو دونه في أقرب الأعوام.

قاتل الله الهوى كيف يصنع بأهله! هذا مع أن كتبهم مشحونة بالرواية عن المتفردين.

قال الإمام القاسم بن محمد (عليه السلام): والذي قدح عليه النواصب بأمور، منها: تفرده بالرواية.

إلى قوله: ولم يروا ذلك قادحاً؛ هذا البخاري قد أخذ عمن تفرد بالرواية.

ثم سرد أسماءهم وذلك واضح.

ترجمة أبي خالد الواسطي

قال: حدثني عمرو بن خالد الواسطي.

قلت: هو أبو خالد، من أعلام أشياع عترة سيد الأنام، احتج بروايته سادات الأئمة، وهداة الأمة، كالإمام أحمد بن عيسى بن الإمام الأعظم (عليه السلام)، من طريق حسين بن علوان، والإمام الهادي إلى الحق في الأحكام، والإمام الناصر للحق الحسن بن علي، والإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين، وأخيه الناطق بالحق يحيى بن الحسين (عليه السلام).

قال والدنا الإمام الهادي إلى الحق عز الدين بن الحسن: والمجموع ملتقى بالقبول عند أهل البيت (عليهم السلام)، وهو أول كتاب جُمع في الفقه قال السيد الحافظ أحمد بن يوسف، أحد شراح المجموع، المخرجين له، الذي أكثر صاحب الروض من تخريجه واعتمده: هذا مستلزم، ومتضمن لتعديل أبي خالد - رحمه الله -؛ ولاريب أنه إذا ثبت إجماع أهل البيت على عدالته، لم يؤثر فيه قدح من سواهم، كائناً من كان. انتهى.

الكلام على تعديل أبي خالد، وصحة ما رواه

وقال السيد صارم الدين في علوم الحديث: ولا يمتري أئمتنا في عدالة أبي خالد، وصدقه وثقته، وأحاديثه في جميع كتبهم؛ وقد روى عنه الهادي (عليه السلام) بضعاً وعشرين حديثاً.

إلى أن قال: وهو مسلسل الأحاديث النبوية، بسند السلسلة الذهبية. انتهى.

هذا، ووفاة أبي خالد – رضي الله عنه – في عشر الخمسين والمائة؛ وقد نال منه بعض أهل الجرح كما نالوا من أمثاله؛ وليس لهم ذنب، إلا التمسك بمن أمر الله تعالى بالتمسك بهم، والكون معهم، وقد أوضح علماء الآل (عليه السلام)، وأشياعهم – رضي الله عنهم – بطلان هذيانهم بما لا يسعه المقام؛ وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد، الذي له ملك السماوات والأرض والله على كل شيء شهيد.

شيء من أحاديث مجموع الإمام زيد بن علي(عليه السلام)

قال: حدثني زيد بن علي، وهو المصنف، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: لما ثقل رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – في مرضه، والبيت غاص بمن فيه، قال: ((ادعوا لي الحسن والحسين)) فدعوهما؛ فجعل يَلْثَمُهُما حتى أغمي عليه.

قال: وجعل علي (عليه السلام) يرفعهما عن وجه رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، ففتح عينيه، وقال: ((دعهما يتمتعان مني، وأتمتع منهما؛ فإنه سيصيبهما بعدي أثرة)) ثم قال: ((أيها الناس، إني خلّفت فيكم كتاب الله وسنتي، وعترتي أهل بيتي، فالمضيع لكتاب الله كالمضيع لسنتي، والمضيع لسنتي كالمضيع لعترتي؛ أما إن ذلك لن يفترق حتى ألقاه على الحوض)).

قلت: هكذا ساق هذا الحديث في الشافي، عند تمام السند.

وبالسند المتقدم، حدثني زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي (عليه السلام) قال: عالم أفضل من ألف عابد؛ العالم يستنقذ عباد الله من الضلال إلى الهدى، والعابد يوشك أن يقدح الشك في قلبه فإذا هو في وادي الهلكات.

وبإسناده عن علي (عليه السلام) قال: العلماء ورثة الأنبياء، فإن الأنبياء لم يخلّفوا ديناراً، ولا درهماً، إنما تركوا العلم ميراثاً بين العلماء.

وبه عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين)).

وبه عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((من سلك طريقاً يطلب فيه علماً، سلك الله به طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم، وإنه يستغفر لطالب العلم مَنْ في السماوات ومن في الأرض، حتى حيتان البحر، وهوام البر؛ وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب)).

وبه عن علي (عليه السلام) قال: من أخلص لله أربعين صباحاً، يأكل الحلال، صائماً نهاره، قائماً ليله، أجرى الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه.

وبه عن علي (عليه السلام): تعلموا العلم قبل أن يُرفع؛ أما إني لا أقول لكم هكذا – وأرانا بيده – ولكن يكون العالم في القبيلة فيموت فيذهب بعلمه، فيتخذ الناس رؤساء جهالاً، فيسألون فيقولون بالرأي، ويتركون الآثار والسنن، فيضلون ويُضلون.

قلت: الأول مفتوحُ الأول لازم، والثاني مضموم متعدّ، أي: يضلون في أنفسهم، ويُضلون غيرهم.

(رجع).

فعند ذلك هلكت هذه الأمة.

قلت: وقد تكلم علماء الأصول على عدم جواز خلوّ الزمان عن مجتهد، وتأولوا نحو هذا بأن المراد برفعه وقبضه قِلّة حملته، وعدم تمكنهم، وظهور الجهلة، وغلبة سلطانهم، مع بقاء الطائفة المتمسك بها، التي لا تفارق الكتاب، وهي ظاهرة بالحجة والبيان، وذلك لما وعد الله تعالى ببقائها على لسان رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -.

وبه عن علي (عليه السلام) قال: من قرأ فاتحة الكتاب فقال: الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه؛ صرف الله عنه سبعين نوعاً من البلاء، أهونها الهم.

وبه عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟)).

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: ((أفشوا السلام بينكم، وتواصلوا، وتباذلوا)).

قلت: والرواية بحذف النون مِنْ: لا تدخلوا، ولا تؤمنوا، ولا النافية لا تعمل، وقد ذكر أهل العربية أنه قد ورد حذفها لغير ناصب، ولا جازم، وله شواهد ليس هذا محلها.

وبه عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((إن أقربكم مني غداً، وأوجبكم علي شفاعة، أصدقكم لساناً، وأداكم لأمانته، وأحسنكم خلقاً، وأقربكم من الناس)).

وبه عن علي (عليه السلام) قال: يكاد الناس أن ينقصوا، حتى لا يكون شيء أحب إلى امرئ مسلم من أخ مؤمن، أو درهم من حلال؛ وأنى له به؟!.

وبه عن علي (عليه السلام): من تَكْرِمة الرجل لأخيه أن يقبل بِرّه، وتحفته، وأن يتحفه بما عنده، ولا يتكلف له.

قال: وقال علي (عليه السلام): سمعت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - يقول: ((لا أحب المتكلفين)).

وبه عن علي (عليه السلام) قال: للمسلم على أخيه ست خصال: يعرف اسمه واسم أبيه، ومنزله، ويسأل عنه إذا غاب، ويعوده إذا مرض، ويجيبه إذا دعاه، ويشمته إذا عطس.

وبه عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((إن المتحابين في الله تعالى لعلى عمود من ياقوتة حمراء، على رأس العمود سبعون غرفة، يضيء حسنهن لأهل الجنة، كما تضيء الشمس لأهل الدنيا؛ فيقول أهل الجنة: انطلقوا بنا ننظر إلى المتحابين في الله؛ فإذا أشرفوا عليهم أضاء حسنهم لأهل الجنة، كما تضيء الشمس لأهل الدنيا، عليهم ثياب خضر من سندس، بين أعينهم مكتوب على جباههم (هؤلاء المتحابون في الله عز وجل))).

وبه عن علي (عليه السلام) قال: أول ما تُغْلَبون عليه الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بأيديكم، ثم بألسنتكم، ثم بقلوبكم؛ فإذا لم ينكر القلب المنكر، ويعرف المعروف، نكس فجعل أعلاه أسفله.

وبه عن علي (عليه السلام) قال: لتأمرن بالمعروف، ولتنهن عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لهم.

وبه عن علي (عليه السلام) قال: أمرني رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين، فما كنتُ لأترك شيئاً مما أمرني به حبيبي، رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –.

وبه عن علي (عليه السلام) قال: بايعنا رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، وكنا نبايعه على السمع والطاعة في المكره والمنشط، في اليسر والعسر، وفي الأثرة علينا، وأن نقيم ألسنتنا بالعدل، ولا تأخذنا في الله لومة لائم؛ فلما كثر الإسلام قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – لعلي (عليه السلام): ((ألحق فيها: وأن تمنعوا رسول الله، وذريته، مما تمنعون منه أنفسكم، وذراريكم)).

قال: فوضعتها والله على رقاب القوم، فوفى بها من وفى، وهلك بها من هلك.

وبه عن علي (عليه السلام) قال: من قال في موطن قبل وفاته: رضيتُ بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – نبياً، وبعلي وأهل بيته أولياء، كان له ستراً من النار، وكان معنا غداً هكذا – وجمع بين إصبعيه –.

وبه عن علي (عليه السلام) قال: قال لي رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((أنت أخي، ووزيري، وخير من أخلفه بعدي، بحبك يعرف المؤمنون، وببغضك يعرف المنافقون، من أحبك من أمتي فقد برئ من النفاق، ومن أبغضك لقي الله – عز وجلّ – منافقاً)).

صفة الرسول – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –

وبه قال: بينا علي (عليه السلام) بين أظهركم بالكوفة، وهو يحارب معاوية بن أبي سفيان، في صحن مسجدكم هذا، محتبياً بحمائل سيفه، وحوله الناس محدقون به، أقرب الناس منه أصحاب رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، والتابعون يلوهم؛ إذْ قال رجل من أصحابه: يا أمير المؤمنين صف لنا رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – كأنا ننظر إليه، فإنك أحفظ لذلك منا.

فصوَّب رأسه ورقّ لذكر رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، واغرورقت عيناه.

قال: ثم رفع رأسه ثم قال: نعم، كان رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – أبيض اللون، مشرباً بحمرة، أدعج العينين، سبط الشعر، دقيق العرنين، سهل الخدين، دقيق المسربة، كث اللحية؛ كان شعره مع شحمة أذنيه إذا طال، كأنما عنقه إبريق فضة، له شعر من لبته إلى سرته، يجري كالقضيب؛ لم يكن في صدره ولا بطنه شعر غيره، إلا نبذات في صدره، شثن الكف والقدم؛ إذا مشى كأنما يتقلع من صخر أو ينحدر من صبب، إذا التفت التفت جميعاً؛ لم يكن بالطويل ولا بالقصير، ولا العاجز اللئيم؛ كأنما عرقه اللؤلؤ، ريح عرقه أطيب من المسك؛ لم أرَ قبله ولا بعده مثله، – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –.

الحديث المسلسل ب-(عدَّهُنَّ في يدي) من المجموع

وبالإسناد المتقدم إلى أبي القاسم علي بن محمد النخعي، قال: حدثني سليمان بن إبراهيم المحاربي، جدي أبو أمي، قال: عدهن في يدي نصر بن مزاحم، قال نصر بن مزاحم: عدّهن في يدي أبو خالد، قال أبو خالد: عدّهن في يدي زيد بن علي (عليه السلام)، قال زيد بن علي: عدّهن في يدي علي بن الحسين (عليه السلام)، قال علي بن الحسين: عدّهن في يدي الحسين بن علي (عليه السلام)، قال الحسين بن علي: عدّهن في يدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقال علي بن أبي طالب: عدّهن في يدي رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، وقال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((عدّهن في يدي جبريل (عليه السلام)، وقال جبريل: هكذا نزلتُ بهنّ من عند رب العزة:

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم؛ إنك حميد مجيد.

وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم؛ إنك حميد مجيد.

وترحّم على محمد وعلى آل محمد، كما ترحّمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم؛ إنك حميد مجيد.

وتحنن على محمد وعلى آل محمد، كما تحننت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم؛ إنك حميد مجيد.

وسلّم على محمد وعلى آل محمد، كما سلّمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم؛ إنك حميد مجيد)).

قال أبو خالد رحمه الله: عدّهن في يدي بأصابع الكف، مضمومة، واحدة واحدة، مع الإبهام.

وهذا ختم المجموع الشريف المرتب، والحمد لله كثيراً.

نعم، وإمام الجهاد والاجتهاد، الإمام الأعظم الزكي، الهادي المهدي، زيد بن علي بن الحسين بن علي – صلوات الله عليهم –، لا يحتمل المقام اليسير من فضائله، ولا يتسع البحث عشر العشير من مكارمه وشمائله؛ وكفى بما ورد فيه عن جده الرسول الأمين – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، من الأخبار النبوية، وعن أبيه سيد الوصيين – سلام الله عليهم – من البشائر العلوية؛ وجميعها من الأعلام النبوية؛ وكذا عن أبويه ريحانة الرسول الحسين السبط، وسيد العابدين، وأخيه باقر علم الأنبياء، وابنه جعفر الصادق؛ وعن سادات آل محمد – صلوات الله عليه وعليهم وسلامه –، خلفاً عن سلف؛ وقد علم إطباق علماء الأمة المحمدية، وإجماع فضلاء الملة الحنفية، من جميع الفرق، على إجلاله وتعظيم شأنه، واحترام مكانه، والقيام بحقه، والإقرار بسبقه، وتضمين مؤلفات الموالفين والمخالفين، لما أولاه الله تعالى من الفضل، وأكرمه به من الكرامات، الدالة على علوّ محله عند الله، وبلوغه غاية النبل.

وقد تضمنت شيئاً مما ورد فيه، وفي الأئمة السابقين، عن جدهم سيد المرسلين، وأبيهم سيد الوصيين – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين –، التحفُ الفاطمية شرح الزلف الإمامية؛ وكل ذلك قد شحنت به الأسفار، ونقله الأئمة الكبار.

وسار مسير الشمس في كل بلدة وهبّ هبوب الريح في البر والبحرِ

وعند عروض ما يقتضي ذلك، نتبرك بذكره في محله – إن شاء الله تعالى –، على أن الأمر في ذلك كما قال أبو الطيب المتنبي، في والدهم الوصي (عليه السلام):

وتركتُ مدحي للوصي تعمداً إذْ كان نوراً مستطيلاً كاملاً

وإذا استقامَ الشيءُ قامَ بنفسه وصفاتُ ضوء الشمس تذهبُ باطلاً

وحين نذكر شيئاً من ذلك، فإنما هو من باب قوله:

أسامي لم يزدن معرفةً وإنما لذةً ذكرناها

والمرء مع من أحب.

هذا، وقد تضمن كثيراً من أصحاب الإمام الأعظم (عليه السلام)، تأليفُ الشيخ العالم الزاهد، ولي آل محمد (عليه السلام)، القاسم بن عبد العزيز بن إسحاق البغدادي، المتقدم - رضي الله عنهم -.

وسنفرد - إن شاء الله تعالى - فصلاً جامعاً يشتمل على ثقات الرواة، في كتب الأئمة الهداة (عليه السلام)، ومن عرض ذكره قبل ذلك وقع الكلام عليه - إن شاء الله تعالى - كما قد سبق، ويأتي في غضون الأبحاث في كل محل بما يقتضيه السياق، مع كثرة المقاصد واتساع النطاق؛ وسيكون العمل إن شاء الله على هذا المنوال، بعون الملك المتعال، والحمد لله على كل حال.

أمالي الإمام أحمد بن عيسى (عليه السلام) والرد على من زعم أن محمد بن منصور يقبل رواية المجهول

(أمالي حفيد الإمام الأعظم، عالم آل محمد أبي عبد الله، أحمد بن عيسى بن الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم -) وهي المسماة علوم آل محمد، وجامع محمد بن منصور.

وسماها الإمام المنصور بالله (عليه السلام) بدائع الأنوار في محاسن الآثار.

ومؤلفها عالم العراق، وإمام الشيعة بالاتفاق، أبو جعفر، محمد بن منصور المقري المرادي - رضوان الله عليه -؛ وهو يروي عن أعلام آل محمد (عليه السلام).

وهذا الكتاب من أقدم كتب الإسلام؛ فإنه سُمع على مؤلفه عام ستةٍ وخمسين ومائتين، وهو العام الذي مات فيه البخاري، محمد بن إسماعيل الجُعْفي، وتوفي مسلم بعده بست سنين، وبقي شيخ الإسلام محمد بن منصور - رضوان الله عليه -، إلى نيف وتسعين؛ فقد بارك الله في عمره، وانتفع به المسلمون ببركة ملازمته لآل محمد(عليه السلام).

وما يحكى عنه من قبول المجهول، لم يثبت؛ هكذا قرر بعض علمائنا.

قلت: والذي يظهر لي أن مستند الرواية عنه في قبول المجهول، ما في بعض أسانيده عن رجل أو نحوه؛ وهو مأخذ غير صحيح؛ فإن ذلك لا يستلزم أن يكون مجهولاً لديه، ولعله لم يسمِّه لمقصد صالح.

ثم لو فرض أنه مجهول له فلم يُصَرح بقبوله، ولم يلتزم التصحيح في جميع ما رواه في الكتاب، وإنما قصده الجمع؛ وإن كان المقصود والأغلب روايات آل محمد (عليه السلام)، وأتباعهم – رضي الله عنهم –.

وما كان عن غيرهم فعلى سبيل المتابعة والاستشهاد؛ فالعهدة على الناظر في أخذ ما صحّ، وطرح ما لم يترجح.

هذا وقد صرح السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير، في تنقيح الأنظار، أن محمد بن منصور نصّ على قبول المجهول في كتابه، بهذا أو معناه، ولم نجد ذلك في كتابه أصلاً؛ والله ولي التوفيق.

الطريق إلى أمالي أحمد بن عيسى

نعم، أروي أمالي الإمام أحمد بن عيسى بن زيد بن علي (عليه السلام)، بالأسانيد السابقة في المجموع، إلى الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين (عليه السلام)؛ عن السيد الإمام صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير، عن السيد الإمام أبي العطايا عبد الله بن يحيى (عليه السلام)، عن الفقيه يوسف بن أحمد، عن إمام الشيعة الحسن بن محمد النحوي، عن العلامة عماد الدين يحيى بن حسن البحيبح – رضي الله عنهم –، عن الأمير المؤيد بن أحمد، عن الأمير الحسين بن محمد، عن الأمير علي بن الحسين، عن الشيخ عطية بن محمد النجراني، عن الأميرين الداعيين إلى الله شمس الدين، وبدره، يحيى ومحمد، ابني أحمد بن يحيى بن يحيى (عليه السلام)؛ عن القاضي جعفر بن أحمد، عن الكني، عن أبي علي بن آموج، عن القاضي زيد بن محمد، عن علي خليل، عن القاضي يوسف الخطيب – رضي الله عنهم –، عن الثلاثة الأئمة: المؤيد بالله، وأبي طالب، وأبي العباس؛ عن السيد الإمام،

القدوة، عالم آل محمد(عليه السلام)، بالري، أبي زيد، عيسى بن محمد بن أحمد بن عيسى بن يحيى بن الحسين بن الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين بن علي (عليه السلام)، المتوفى سنة ست وعشرين وثلاثمائة بالري؛ عن شيخ الإسلام محمد بن منصور المرادي – رضوان الله عليه –.

(ح)، وأرويها أيضاً بالسند المتقدم في المجموع، إلى الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة (عليه السلام)، عن الشيخ محيي الدين محمد بن أحمد بن الوليد القرشي – رضي الله عنهما –، عن الأمير الداعي إلى الله، شيبة الحمد، بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى؛ عن الشريف العالم، تاج العترة المطهرة، عماد الدين، الحسن بن عبد الله بن محمد بن يحيى، من ولد المرتضى بن الإمام الهادي إلى الحق (عليه السلام)، المعروف بالمُهوِّل.

ترجمة السيد المهول، وابن غبرة الهاشمي، وأبي الفرج المعدل، وابن الصباغ، وابن ملاعب الأسدي، والشريف أبي البركات العلوي

قلت: قال في الطبقات: كان سيداً عالماً إماماً، عماداً في الدين، سمع عليه الأمير بدر الدين وقال: سمع أمالي أحمد بن عيسى، المعروف بالعلوم، عن الشيخ محمد بن محمد بن غبرة الحارثي.

إلى قوله: وروى أمالي المرشد بالله الخميسية، عن أحمد بن أبي الحسن الكني، بقراءته عليه، سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة.

ورواهما عنه الأمير بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى؛ ذكره المنصور بالله في مشيخته.

إلى قوله: لعل وفاته في عشر السبعين وخمسمائة. انتهى.

قال: أخبرنا الشيخ الأجل محمد بن علوي بن غَبَرة الحارثي، قراءة عليه بدار الكوفة، في شهر ربيع الآخر، سنة خمس وخمسين وخمسمائة.

قلت: قال في الطبقات: محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن علوي.

إلى قوله: الهاشمي الكوفي الحارثي المعدل، أبو الحسن.. إلخ.

وهو مثلث.

قال: أخبرنا أبو الفرج محمد بن أحمد بن علان المعدل.

قلت: ترجم له في الطبقات، ومطلع البدور، وهو من أعلام الزيدية الأبرار، كان في أفراد ستمائة – رضي الله عنه –.

عن أبي طالب محمد بن الصباغ.

قلت: قال في الطبقات: محمد بن الحسين البزار، أبو طالب، المعروف بابن الصباغ، يروي أمالي أحمد بن عيسى.. إلخ.

قال: أخبرنا علي بن عبد الرحمن بن ماتي.

قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن منصور بن يزيد.

وأرويها أيضاً بالأسانيد السابقة في المجموع، إلى القاضي جعفر بن أحمد، عن الشيخ الفاضل العدل، أبي علي، الحسن بن علي بن ملاعب الأسدي.

قلت: أثنى عليه في الطبقات، وهو من رجال الزيدية الأخيار بالكوفة.

قال: ولعل موته في الخمسين بعد الخمس المائة قال: أخبرنا الشريف السيد عمر بن إبراهيم العلوي.

قلت: هو السيد الإمام، عمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن حمزة بن يحيى بن الحسين بن الإمام الأعظم زيد بن علي (عليه السلام)، المتوفى عام تسعة وثلاثين وخمسمائة، عن سبع وتسعين، وهو من أعلام آل محمد (عليه السلام)؛ ترجم له في الطبقات، ومطلع البدور.

قال فيها: هو أبو البركات، العالم النبراس، محط رحال العلماء، ومفتخر الإسلام.

ترجم له الذهبي، وترجم له ابن الأثير في كتاب اللباب، وترجم له الجلال السيوطي في البغية، وفي الطبقات.

قال السيوطي: هو أحد أئمة النحو، واللغة، والفقه، والحديث.

قال ابن الأثير: الزيدي نسباً، ومذهباً.

وذكر ترجمة الذهبي له؛ وقد نال منه كما هي سجيته، إلا أنه أقرّ بعلمه، وفضله.

وفي الطبقات: وروى عنه ابن السمعان، وابن عساكر، وأبو موسى المدني، والحسن بن علي بن ملاعب الأسدي.

قال السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير: وهؤلاء الذين رووا عنه حفاظ الإسلام في عصرهم.. إلخ.

قال: وصلى عليه ثلاثون ألفاً. انتهى.

وأبو الحسن محمد بن أحمد بن بحسل العطار.

قال في الطبقات: ضبط بمهملتين، وذكر روايته.

قال: أخبرنا أبو الفرج محمد بن الحارث.

قلت: كذا في الإسناد، وفي الطبقات في ترجمة الشريف السابق: ولم يترجم لمحمد بن الحارث هذا والمشهور أبو الفرج محمد بن أحمد بن علان السابق.

ولكن الرواية كذا.

وفي ترجمة ابن بحسل المتقدم: أنه يروي الأمالي عن محمد بن محمد بن الحارث عن ابن الصباغ عن ابن ماتي – والله أعلم –.

عن محمد بن الحسين البزار المعروف بابن الصباغ، عن علي بن ماتى.

ترجمة ابن ماتي، وحسين بن علوان

قلت: هو المتقدم العلامة أبو الحسين علي بن عبد الرحمن بن عيسى بن زيد بن ماتى (بفتح المثناة الفوقية، وكسرها) مولى آل زيد بن علي (عليه السلام)، الكاتب البغدادي، المتوفى سنة سبع وأربعين وثلاثمائة، من ثقات الشيعة، ترجم له في الطبقات، وغيرها، وأفاد ماذكرنا.

قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن منصور بن يزيد، قال: حدثنا أحمد بن عيسى.

ثم ساق الأخبار والآثار إلى آخر الكتاب.

وفيه: قال – أي محمد بن منصور –: حدثني أحمد بن عيسى، عن حسين، عن أبي خالد، عن زيد، عن آبائه، عن علي (عليه السلام)، قال: كان إذا استفتح الصلاة قال: الله أكبر؛ وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة، حنيفاً مسلماً، وما أنا من المشركين؛ إن صلاتي، ونسكي، ومحياي ومماتي، لله رب العالمين، لا شريك له؛ وبذلك أمرت وأنا من المسلمين.

قلت: حسين هو ابن علوان (بضم المهملة – رواية الشريف – وفتحها – رواية القاضي جعفر بن قدامة الكلبي –) أبو علي الكوفي، روى عن الصادق، وعبد الله بن الحسن، وغيرهم، وهو الواسطة بين عالم آل محمد (عليه السلام)، وأبي خالد.

وعلى مثل هذا السند عند العترة مدار كبير، احتج به نجوم آل الرسول (عليه السلام)، أحمد بن عيسى، والناصر للحق، والمؤيد بالله، وأبو طالب، وغيرهم.

وقد نال منه الخصوم، كما نالوا من أمثاله لاختصاصهم ومودتهم؛ توفي في بضع عشرة ومائتين، وترجم له في الطبقات، بخلاصة ما ذكر؛ وكذا الحلبي.

ترجمة أبي الطاهر العلوي

وفيه: حدثنا أبو الطاهر.

قلت: يعني أحمد بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، من أعلام العصابة المهدية، يروي بهذه السلسلة العلوية؛ وقد ترجم له في الطبقات، وغيرها.

ثلاثة كل واحد منهم يُسمى أحمد بن عيسى

وينبغي أن يعلم أنه قد تقدم ثلاثة، كل واحد منهم يسمى أحمد بن عيسى:

الأول، جد الراوي عن محمد بن منصور، كما سبق في سند أئمة العراق.

والثاني: الإمام صاحب الأمالي.

والثالث: أبو الطاهر هذا.

ونعود إلى تمام الخبر.

قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن علي (عليه السلام)، قال: كنت مع النبي – صلى الله عليه وعلى أهل بيته – فأتى بني مجمم، فقال: ((من يؤمكم؟)). قالوا: فلان. قال: ((لايؤمنكم ذو خربة في دينه)). قال أبو جعفر: الخربة: الذي يكون شبه الخدش.

وفيه: قال محمد: سمعت أبا الطاهر العلوي يذكر، قال: إذا سمعت حديثين وثبتا عندي، حديث عن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، وحديث عن علي (عليه السلام) أخذتُ بالحديث الذي عن علي؛ لأنه كان أعلم الناس بما كان عليه النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –.

ترجمة موسى بن أبي حبيب، والكلام على الجهر بالبسملة في الصلاة

وروى الإمام القاسم بن محمد (عليه السلام) في الاعتصام، عن الأمالي ما لفظه: قال محمد: حدثنا إبراهيم بن حبيب.

قلت: ترجم له السيد الإمام في الطبقات بكونه الرواجني الكوفي، وذكر من يروي عنهم ومن يروون عنه لا غير.

عن موسى بن أبي حبيب.

قلت: هو الطائفي، يروي عن زين العابدين (عليه السلام)؛ أفاده السيد الإمام – رضي الله عنه –، وقال: مقبول، ولم يذكروا له، ولا لإبراهيم، ولا للحكم – فيما اطلعت عليه من الطبقات وغيرها – وفاةً، ولا زيادةً على ما حرر في معرفة حالهم.

قال: حدثني عمي الحكم بن عمير، وكان بدرياً، قال: صليت مع النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – فجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في صلاة المغرب، وفي العشاء الآخرة، وفي الفجر، وفي الجمعة.

قلت: وهذا الخبر يرجح؛ بل يكاد يصرح، بما اختاره الإمام الهادي إلى الحق (عليه السلام)، ذكره في المنتخب، ودلّ عليه في الأحكام دلالة واضحة بنصه، على أن حكمها حكم الفاتحة؛ واختاره جمهور الأئمة (عليه السلام) من أن البسملة حكمها حكم سائر القراءة في الجهر والإسرار، وأن العمومات الواردة فيها مخصصة بعمومات الإسرار في النهارية؛ وإنما خصّها لوقوع الالتباس على السامعين؛ لمكان قراءتها حال التكبير أيام الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، وحصول النزاع فيها أيام الوصي – صلوات الله عليه –.

وهذا أرجح من العكس، وهو تخصيص أدلة الإسرار بها؛ لهذا الخبر، ونحوه، ولما ذكر، ولإطباق قدماء الأئمة (عليه السلام) عليه في مؤلفاتهم، كالجامعين للهادي إلى الحق، والتجريد للمؤيد بالله، والتحرير لأبي طالب، والشفاء للأمير الحسين (عليه السلام)، وغيرهم؛ وهم أعرف بمقاصد أبويهم النبي، والوصي – عليهم الصلاة والسلام –.

ويزيد ذلك وضوحاً أن كل من حكى سماع الجهر بها حكاه في إحدى الجهريات، ومثل هذا خبر ابن عمر في الأمالي، وغيره؛ وليس الواجب إلا طلب أدنى مرجّح، للخروج عن عهدة التعارض، وكل واحد من هذه وجه ترجيح صحيح، ولا حاجة لذكر أدلة الجهر والإسرار، نحو إجماع الأمة على إسراره – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – بالقراءة في العصرين، كما نقله الثقات الأثبات.

وأدلة التأسي، و((صلوا كما رأيتموني أصلي)) توجب المتابعة، وخبر مجموع الإمام الأعظم بسند آبائه، عن الوصي – صلوات الله عليهم –، أنه كان يسرّ القراءة في الأوليين من الظهر والعصر إلخ، وغيرها، وهي مفيدة للعموم.

وقد فسر بذلك الإمام الهادي إلى الحق (عليه السلام)، قوله – عز وجل –: {وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (110)} [الإسراء]، فقال (عليه السلام): يقول: لا تجهر بالقراءة في صلاة الظهر، والعصر ولا تخافت بالقراءة في صلاة المغرب والعشاء والفجر.. إلخ.

وقال (عليه السلام): وأمره أن يخافت فيما قرأ فيه من جميع صلاة النهار.. إلخ.

وغيرها فهي معلومة مرسومة؛ هذا الذي ظهر، وللناظر نظره؛ إذْ هذه من مسارح الأنظار، ومطارح الأفكار، التي لامجال فيها للإنكار، والله الموفق.

نعم، قال في الطبقات، عقيب ذكر هذا الخبر: وهو ثلاثي لمحمد بن منصور لا ثلاثي له غيره.

هذا، ومن أعلام آل محمد – صلوات الله عليهم – من ذكرهم محمد بن منصور – رضوان الله عليه – في قوله فيها: رأيت في وجه أحمد بن عيسى – رحمه الله – أثراً خفياً من السجود، وكذلك رأيت في وجه عبد الله بن موسى – يعني: ابن عبد الله بن الحسن – وقاسم بن إبراهيم، وعبد الله بن موسى بن جعفر – يعني: الصادق –، وإدريس بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن، وعبيد الله بن علي بن عبيد الله، وعبد الله بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن حسن، بعضهم أكثر من بعض.

نبذة ممن يروي عنهم الإمامان القاسم بن إبراهيم، وأحمد بن عيسى، وممن يروي عنهما

قلت: وهم، والإمام الحسن بن يحيى بن الحسين بن الإمام الأعظم زيد بن علي، نجوم العترة (عليه السلام) في عصرهم.

ويروي الإمام أحمد بن عيسى عن الصادق، وعن حسين بن علوان كما سبق، وعن محمد بن بكر، عن أبي الجارود زياد بن المنذر الهمداني، عن الباقر (عليه السلام)، وهذا السند أيضاً من معتمدات آل محمد (عليه السلام).

وروى عن أحمد بن صبيح اليشكري الأسدي، وعن محمد بن زكريا العلابي - رضي الله عنهم -.

واختلف في سماع الإمام أحمد عن أبيه عيسى بن زيد (عليه السلام).

وعنه، ابناه: محمد، وعلي.

ومن شيعته: مخول بن إبراهيم النهدي الكوفي، صاحب الإمام يحيى بن عبد الله بن الحسن.

ويروي الإمام نجم آل الرسول، القاسم بن إبراهيم، عن آبائه (عليه السلام)، وعن السيد الإمام عبد الله بن الحسن بن الإمام إبراهيم بن عبد الله، عن آبائه (عليه السلام) كما في البساط، وأمالي الإمام أبي طالب، والشافي؛ وعن موسى بن جعفر، وعن أبي بكر بن أبي أويس، عن حسين بن عبد الله بن ضميرة، عن أبيه، عن جده، عن علي أمير المؤمنين (عليه السلام).

واسم أبي بكر، عبد الحميد بن عبد الله بن عبد الله مثنى - وقيل: الثاني مصغر - الأصبحي المدني، المتوفى عام نيف ومائتين، روى عنه نجم آل الرسول كما سبق، وأبو الطاهر العلوي (عليه السلام)، واحتج به الستة إلا ابن ماجه، وكذلك أخوه إسماعيل بن أبي أويس، المتوفى سنة ست وعشرين ومائتين، روى عنه القاسم بن إبراهيم، وأبو الطاهر (عليه السلام) والبخاري ومسلم.

نعم، والحسين بن عبد الله الذي روى عنه القاسم بن إبراهيم وفاتُه بعد الستين والمائة تقريباً.

وقد ذكرنا الرواة عن نجم آل الرسول (عليه السلام) في التحف الفاطمية .

ومنهم: عالم الشيعة جعفر بن محمد النيروسي (بفتح النون، وسكون المثناة التحتية، وضم الراء المهملة، وكسر السين المهملة، بينهما واو) الراوي عن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، عن آبائه (عليه السلام) خبر وفاة الرسول - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - بطوله.

ورواه عنه عبد الله بن الحسن الإيوازي (بالمعجمة) المتوفى بعد عشر وثلاثمائة، صاحب الإمام الناصر للحق الحسن بن علي (عليه السلام)، الراوي عنه.

وأخذ عنه أبو العباس الحسني (عليه السلام)، ومما رواه عنه: خبر الوفاة هذا بطوله في المصابيح بهذا السند.

وروى النيروسي أيضاً عن شيخ الشيعة عباد بن يعقوب الرواجني (بفتح المهملة، وكسر الجيم) الأسدي، المتوفى عام خمسين ومائتين، الراوي عن النفس الزكية، والحسين بن زيد بن علي (عليه السلام)، وأكثر الرواية عنه محمد بن منصور.

وروى محمد بن منصور أيضاً عن عبد الله بن داهر، عن عباد بن يعقوب، عن عمرو بن جميع، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده (عليه السلام).

وروى محمد بن منصور أيضاً عن محمد بن راشد، المتوفى عام ستة وستين ومائة، عن عيسى بن عبد الله، عن آبائه عن علي (عليه السلام).

وجميع من تقدم، وهؤلاء الذين في سند الإمامين: نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم، وعالمهم أحمد بن عيسى، ومن اتصل بهم - من أعيان العصابة الأبرار، وأولياء القرابة الأخيار، وعلى هذه الأسانيد الصحيحة أي مدار.

وقد نال منهم القوم، لمودتهم واختصاصهم بآل رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -، مع عدم غنيتهم عنهم، كما أشرنا إلى روايتهم عنهم.

نبذة ممن تكلم فيهم القوم وترجمتهم

أبان بن تغلب

فممن تكلموا فيه من هذه العصابة المرضية: أبان بن تغلب (بمثناة فوقية، فمعجمة، فلام مكسورة، فموحدة) أبو سعيد الكوفي القاري، المتوفى سنة إحدى وأربعين ومائة؛ روى عن الإمام الأعظم، وأخيه الباقر، وولده الصادق، وعنه الإمام يحيى بن عبد الله (عليه

السلام)، وعباد بن العوام الواسطي، المتوفى عام خمسة وثمانين ومائة، صاحب الإمام إبراهيم بن عبد الله بن الحسن (عليه السلام).

خرج له الإمامان: المؤيد، والمرشد، ومحمد.

هذا، وأخرج لأبان أئمتنا الخمسة إلا الجرجاني، المؤيد بالله، وأبو طالب، والمرشد بالله، ومحمد بن منصور.

وأخرج له مسلم، والأربعة.

قال الزايغ الناصبي الجوزجاني: زايغ مجاهر.

وقد أعيت المذاهب على الذهبي، في مثل هذا الولي. إنْ ردّ أخبارهم جميعاً، انسدت عليهم الطريق؛ لاعتماد أهل صحاحهم، على هؤلاء الفريق بإقرارهم، كما أسلفنا لك، أنهم الأصل في السنن؛ وإنما استرقوا منهم السمع، وغيّروا وبدلوا.

وإنْ قبلهم على الإطلاق خرج من مركزه، فعدل إلى ردّ البعض، وقبول البعض، بلا دلالة، إلا اتباع الهوى، فحسبه ماتولّى.

قال في الطبقات: قال الذهبي: ولقائل أن يقول: كيف ساغ توثيق مبتدع وحدّ الثقة العدالة، والإتقان؟ فكيف يكون عدلاً صاحب بدعة؟

وجوابه: أن البدعة على ضربين، فبدعة صغرى كغلو في التشيع، أو التشيع بلا غلو ولا انحراف، وهذا كثير في التابعين، وتابعيهم.

إلى قوله: فلو ردّ حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بينة.

إلى قوله: أما غلاة الشيعة في عرف السلف فهم من تكلم في عثمان، والزبير وطلحة، ومعاوية، وطائفة ممن حارب علياً، أو تعرض لسبهم.

إلى قوله: و لم يكن أبان بن تغلب يتعرض للشيخين أصلاً؛ بل يعتقد أن علياً أفضل منهما. انتهى.

إبراهيم بن محمد بن ميمون

ومنهم: إبراهيم بن محمد بن ميمون، أبو إسحاق الفزاري، المتوفى عام اثنين وستين ومائة، روى عن محمد بن الحسين بن علي ابن أخي الباقر، وعن عيسى بن عبد الله، والد أبي الطاهر (عليه السلام)، وعن زيد بن الحسن الأنماطي - وفي رواية الأنطاكي - الراوي عن أئمة آل محمد (عليه السلام): الإمام الأعظم، ومن روايته عنه مناظرة هشام؛ والإمام محمد بن عبد الله النفس الزكية، والصادق (عليه السلام)، وعن سعيد، أخي معمر بن خثيم الهلالي، صاحبي الإمام الأعظم (عليه السلام)، والراويين عنه، وأخوهما جابر بن خثيم، الرواي عن عبد الله بن الحسن (عليه السلام)؛ وعن أبي عبد الله شريك بن عبد الله النخعي، المتوفى سنة سبع وسبعين ومائة.

أخرج له أئمتنا الأربعة: المؤيد بالله، وأبو طالب، والمرشد بالله، ومحمد بن منصور(عليه السلام)، وجماعة العامة.

وممن أخذ عنه: يحيى بن عبد الحميد الحماني، المتوفى سنة ثمان وعشرين ومائتين.

أخرج له الإمام المؤيد بالله، وأبو طالب، والمرشد بالله (عليه السلام) وجماعة العامة.

وعنه محمد بن فضيل بن غزوان الضبي، المتوفى سنة خمس وتسعين ومائة.

أخرج له الإمام الناصر للحق، وأئمتنا الخمسة (عليه السلام).

وممن أخذ عنه: علي بن المنذر الطريقي (بفتح الطاء، وكسر القاف) المتوفى عام ستة وخمسين ومائتين الأزدي شيخ محمد بن منصور - رضي الله عنهم -.

وإبراهيم بن محمد، من أقدم أشياخ محمد بن منصور، روى عنه بلا واسطة، وبواسطة محمد بن جَمِيل.

وروى إبراهيم عن علي بن عابس الكوفي، وعن علي بن غراب الفزاري، المتوفى سنة أربع وثمانين ومائة.

وروى إبراهيم عن علي بن هاشم بن البريد، المتوفى سنة ثمانين ومائة، المجاهد مع الإمام الحسين الفخي، وأبوه مع الإمام الأعظم (عليه السلام).

وأخرج لإبراهيم، الإمام الناصر للحق (عليه السلام) في البساط، وأئمتنا الخمسة إلا الجرجاني (عليه السلام).

ترجمة إبراهيم بن أبي يحيى

ومنهم إبراهيم بن أبي يحيى المدني، المتوفى سنة أربع وثمانين ومائة، شيخ ولي آل محمد، محمد بن إدريس الشافعي – رضي الله عنهم –.

وروى ابن أبي يحيى، عن الإمام الأعظم، وعن جعفر بن محمد (عليه السلام)، وعن أبان بن أبي عياش (بمثناة تحتية) المتوفى في الأربعين والمائة تقريباً، الزاهد، العابد – رضي الله عنه –.

ترجمة: أبي إسحاق السبيعي، والحكم بن عتيبة، وأبي عبد الله الجدلي، وأبي جحيفة، وسعيد بن جبير

وروى أيضاً عن أبي إسحاق السبيعي، عمرو بن عبد الله الهمداني، المتوفى عام سبعة وعشرين ومائة، الراوي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بواسطة الحارث بن عبد الله الهمداني الأعور، المتوفى عام خمسة وستين، وواسطة عاصم بن ضمرة (بفتح المعجمة، وسكون الميم) المتوفى عام أربعة وسبعين.

وروى السبيعي، عن الحكم بن عتيبة (بمهملة، فمثناة فوقية، فأخرى تحتية، فموحدة)، المتوفى سنة خمس عشرة ومائة، الراوي عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي، الشاهد مشاهد الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، المتوفى بالأردن عام ثمانية عشر، وأبي عبد الله الجدلي، إبراهيم بن عبد الله؛ أحد خواص أمير المؤمنين – صلوات الله عليه –، وحبة بن جوين، (بضم الجيم، وفتح الواو، وسكون

التحتية، وبالنون) العرني، وأبي جحيفة عبد الله بن وهب الصحابي، المتوفى سنة أربع وسبعين، الشاهد مشاهد الوصي (عليه السلام) الذي كان (عليه السلام) يكرمه، ويسميه وهب الخير.

وجميع هؤلاء من أعيان أصحاب الوصي (عليه السلام).

وروى السبيعي أيضاً عن عبد خير الهمداني، الكوفي، أبي عمارة، وعن علي بن ربيعة الوالبي الأسدي، أبي المغيرة.

وهو وعبد خير من خلّص أصحاب الوصي (عليه السلام)، كالذّين قبلهما.

وروى ابراهيم بن أبي يحيى أيضاً عن العالم الشهيد، سعيد بن جبير، المبايع للإمام الحسن الرضى (عليه السلام)، قتله الجبار العنيد الحجاج بن يوسف، سنة خمس وتسعين، ودعا عليه ألا يُسَلَّط على أحد بعده، فاستجاب الله دعوته.

وروى الإمام المرشد بالله بسنده إلى سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أوحى الله تعالى إلى محمد – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – ((إني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً، وإني قاتل بابن بنتك سبعين ألفاً، وسبعين ألفاً)) ورواه في المستدرك، وغيره.

أخرج له أئمتنا الخمسة (عليه السلام)، وجماعة العامة.

وله رواية عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، عند المؤيد بالله، والطبراني، وروى عن عدي بن حاتم الطائي، وغيره من الصحابة، والتابعين.

وعنه المنهال بن عمرو الأسدي، وأبو هاشم الرماني صاحب الإمام الأعظم (عليه السلام) الراوي عنه، والراوي عن زاذان أبي عمرو المتوفى سنة اثنتين وثمانين، خرج له أئمتنا الأربعة (عليه السلام)، وجماعة العامة إلا البخاري، وروى زاذان عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، والبراء بن عازب، وسلمان الفارسي – رضي الله عنهم –، وغيرهم.

نعم، قال الإمام يحيى شرف الدين (عليه السلام) في شرح مقدمة الأثمار، بعد حكايته لما قالوا في إبراهيم: انظر إلى تكلّفهم لجرح ابن أبي يحيى هذا، إنما كان لكونه من الشيعة، وأهل العدل، الذي هو كل آفة عند هؤلاء، وكان من أجِلّة مشائخ الشافعي.

حكى الذهبي عن الشافعي ما معناه أنه سئل عن جعفر بن محمد الصادق؟ فقال: هو الثقة، كيف وقد أخذنا عن إبراهيم ابن أبي يحيى أربعمائة حديث، عن جعفر الصادق؟

فأشكل عليهم الأمر في إبراهيم بن أبي يحيى، لظهور ما كان عليه من التشيع والعدل، واعتماد إمامهم الشافعي عليه؛ مع ما يدعون عليه، وينسبون إليه من موافقته لهم، على ضلالهم عن طريق الحق في ذلك، وهو بريء متره، انتهى.

وغيرهم كثير.

وإنما هذه لمحة من بارق، ناسب إيرادها هنا، لذكر من يتعلق بهم الإسناد.

فجميع من سبق من نجوم آل محمد (عليه السلام)، وعيون شيعتهم، الرواة والمروي عنهم - رضي الله عنهم -. وآثرت ذكرهم، ليعلم المطلع محلهم، وجرحهم لهم بالتشيع، مع كونهم عالة عليهم، ولأنه قد صار الخصوم، يدعون أن القوم الأصل في رواية الأخبار، ويموّهون بذلك على كثير من الأغمار، جهلاً من بعض وتجاهلاً من آخرين، والمعلوم أن الأمر بالعكس كما يعلم أولوا الاختبار.

هذا، ولما انساق البحث في هذا، رأيت أن نتمم الفائدة، بذكر طائفة من العصابة الأبرار، الرواة عن الأئمة الأطهار (عليه السلام) الذين اعتمد على روايتهم الأمة؛ من مخالف، وموالف، في جميع الأعصار؛ وأَخُصّ ذلك بمن روى عن الإمام أبي عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي - صلوات الله عليهم - الذي تجنب الرواية عنه صاحب صحيحهم البخاري، كما سبق، وتجنب الرواية أيضاً عن غيره من أعلام بيت النبوة (عليه السلام) كما هو معلوم.

قال بعض علماء العترة (عليه السلام) في ترجمة الإمام المهدي لدين الله محمد بن عبد الله النفس الزكية (عليه السلام): قال البخاري: لا يتابع على حديثه.

قال: فهذا كلامه في هذا الإمام الذي قال عيسى بن زيد فيه: لو أخبرنا الله في كتابه أنه يكون بعد محمد نبي لقلنا: ذلك محمد بن عبد الله.

هذا، وإنما خصصتهم بالبحث لئلا يتسع الكلام، ولاشتمال ذلك على طائفة وافرة من الأعلام، الذين ينتهي إليهم إسناد صاحب الأمالي، وغيره من أئمتنا الكرام، وليزداد الناظر بصيرة في صنيع صاحب صحيحهم.

وكيف تجنب الإمام الصادق، ابن الإمام الباقر، ابن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – مع أن أعلام الإسلام، وجميع أهل بيت النبوة الكرام، من عصره إلى آخر الأيام، مقتدون بذلك الإمام، مهتدون بهديه؟!.

فابن رسول الله هو العالم بكتاب الله وسنة رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه، وصاحب بخارى مع ذلك يتطفل على أتباعه، ويتسرق من أصحابه وأشياعه؛ ولكنه لا يروج الباطل الصريح، إلا بما يمازجه من الحق الصريح.

من أخذ عنهم الصادق أو أخذوا عنه

فنقول: روى أبو عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه باقر علم الأنبياء (عليه السلام)، الذي أبلغه جابر بن عبد الله السلام، عن جده رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، وقال: إنه قال له: ((إنك ستعيش حتى تدرك رجلاً من أولادي اسمه اسمي، يبقر العلم بقراً، فإذا رأيته فأقرئه مني السلام))، فلما دخل محمد بن علي على جابر قام إليه فاعتنقه وقال له: جدك يقرأ عليك السلام.

وعن عبيد الله بن أبي رافع، كاتب أمير المؤمنين وولده الحسن السبط – صلوات الله عليهما –، المتوفى قبل المائتين؛ خرج له أئمتنا الأربعة (عليه السلام)، وهو وأبوه أبو رافع

الأنصاري من موالي رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، وخواص آل محمد (عليه السلام).

وروى عن عبيد الله الأئمة الهداة، وولده محمد بن عبيد الله، الذي احتج به إمام الأئمة الهادي إلى الحق، وسائر أئمتنا (عليه السلام).

وممن أخذ عنه علي بن القاسم الكندي الكوفي، وهو كذلك روى له إمام الأئمة في المنتخب، والمؤيد بالله، ومحمد (عليه السلام).

وروى عن علي بن القاسم، الحسنُ بن الحسين العُرَني (بضم المهملة الأولى، وفتح الثانية ثم نون).

وأما الرواة عن الصادق (عليه السلام) فمنهم: أولاده إسحاق، وعلي، والإمام محمد، وموسى الكاظم، وحفيده الإمام علي بن موسى، والإمام يحيى بن عبد الله، والإمام عيسى بن الإمام الأعظم زيد بن علي، وأخوه الإمام الحسين، وعبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب.

وهو وأخوه عبد الله بن محمد، يرويان عن خالَيهما: الإمام الأعظم، وأخيه الباقر (عليه السلام).

ومنهم: محمد بن عبد الله العلوي المتقدم، ومنهم: الحسن بن صالح بن حي الهمداني، المتوفى سنة تسع وستين ومائة، العالم، العابد، شِجَاك أعداء الله، ولي آل رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –.

روى الحسن أيضاً عن جابر بن يزيد الجعفي الراوي عن الباقر محمد بن علي (عليه السلام).

وروى الحسن، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، الراوي عن الإمام الأعظم، والقائم هو وأبوه وجده مع آل محمد (عليه السلام)، وغيرهم.

وروى أيضاً عن هارون بن سعد العِجلي صاحب الإمام الأعظم (عليه السلام) والراوي عنه.

أخرج للحسن أئمتنا الأربعة (عليه السلام)، ومسلم، وأربعة العامة.

وأخذ عن الحسن بن صالح، الإمام الحسين بن الإمام زيد بن علي (عليه السلام)، وأخوه علي بن صالح، ويحيى بن آدم، المتوفى سنة ثلاث ومائتين، أحد ثقات الزيدية.

أخرج له أئمتنا الأربعة (عليه السلام)، وجماعة العامة.

ومنهم الولي السابق، الحصين بن المُخَارِق، (بضم الميم، وبالخاء المعجمة، فألف، وكسر الراء المهملة، والقاف) أبو جنادة السلولي، الكوفي، المتوفى رأس المائتين تقريباً، الراوي عن أعلام العترة: الإمام الأعظم، وأخيه الباقر، وولده، والإمام محمد بن عبد الله النفس الزكية، والإمام يحيى بن عبد الله، وعبد الله بن الحسين عن آبائهم (عليه السلام).

احتج به الإمام المؤيد بالله ووثقه، ومحمد بن منصور.

فمن أسانيده المعتمدة عن الإمام أحمد بن عيسى، عن حسين بن نصر بن مزاحم، عن خالد بن عيسى العُكْلي، عن الحصين بن المخارق، عن جعفر بن محمد (عليه السلام).

وروى عن الحسين بن نصر بلا واسطة، وبواسطة الإمام أحمد بن عيسى (عليه السلام) العالمُ الموالي أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين الأموي المرواني، صاحب كتاب مقاتل الطالبيين الكبير والصغير، والأغاني، المتوفى عام ستة وخمسين وثلاثمائة، وهو ممن هداه الله تعالى من الشجرة، لولاية العترة المطهرة، روى عنه السيد الإمام أبو العباس الحسني (عليه السلام) وغيره، خرج له الإمامان المؤيد بالله، وأبو طالب، والإمام المنصور بالله (عليه السلام).

ووثقه وأثنى عليه في الشافي.

وخالف الذهبي فيه مذهبه فأثنى عليه في النبلاء. وقال: لابأس به.

قلت: ولعله شفع فيه نسبه.

سفيان الثوري والآخذون عنه

هذا، ومنهم: عالم الشيعة الزيدية، ورباني الأمة المحمدية، سفيان بن سعيد الثوري أبو عبد الله، المتوفى سنة إحدى وستين ومائة.

لما قُتِل الإمام إبراهيم بن عبد الله (عليه السلام) قال: ما أظن الصلاة تُقْبل؛ إلا أن فعلها خير من تركها.

وكان يقول: حب بني فاطمة والجزع لهم مما هم عليه من الخوف والقتل؛ يُبكي مَنْ في قلبه شيء من الإيمان.

وكونه من خلصان الزيدية، معلوم بين علماء البرية؛ وكان من خواص الإمام عيسى بن زيد بن علي (عليه السلام).

قال السيد صارم الدين (عليه السلام): وتشدد سفيان على أئمة الجور، وكلامه في حقهم معروف، لا تستطيع الناصبية إنكاره، ولا تحتاج الشيعة دليلاً على إظهاره.

روى له الجماعة. انتهى.

وقال في مطلع البدور: وانتسابه على جلالته إلى الزيدية غير هيّن على من يكاثر بالرجال، ولم نقتنع بهذه النسبة، إلا بعد رواية الإمام الناطق بالحق مع شهرته بهذه الطريقة التي هي طريقة الزيدية.

وقد أجمع الناس على تشيعه وحبه لإمام الزيدية علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه -. انتهى.

قلت: وأهل بيت النبوة - صلوات الله عليهم -، في غُنْيَةٍ بما جعله الله لهم عن جميع الأمة، ولهم إلى العصر ما يزيد على مائة إمام سابق، مفترض الطاعة على جميع الخلائق، دع من سواهم من المقتصدين، لولا وجوب بيان الحق، وتمييز المشاقق من الموافق.

هذا، ولهذا العالم العامل كرامة عظمى، وهي أن المنصور الدوانيقي لما حج أراد قتله، فلما وصل بئر ميمون أرسل أعوانه فجاءوا ونصبوا الخُشُب، وكان سفيان جالساً بفناء الكعبة

ورأسه في حجر فضيل بن عياض ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة فقالا له: يا أبا عبد الله قم واختف، ولا تشمت بنا الأعداء.

فتقدم إلى أستار الكعبة ثم قال كلمة معناها القسم أنه لا يدخلها أبو جعفر.

فركب المنصور من بئر ميمون فسقط عن فرسه فاندقت عنقه فمات لوقته، وبَرّ الله قسم عبده سفيان، وأذن بانتهاء عدوّه ذي الطغيان.

عدد من الموالين للعترة

وروى سفيان عن الكامل عبد الله بن الحسن بن الحسن (عليه السلام).

وعن أيوب السختياني (بفتح المهملة وكسرها)، المتوفى سنة إحدى وثلاثين ومائة.

خرج له: أئمتنا (عليه السلام) والجماعة.

وعن حجاج بن أرطأة، المتوفى سنة سبع وأربعين ومائة، أخرج له أئمتنا الثلاثة: الأخوان، ومحمد بن منصور - رضي الله عنهم -.

وعن زُبَيْد (بالتصغير) بن الحارث اليامي أبو عبد الرحمن، المتوفى سنة اثنتين وعشرين ومائة.

خرج له الإمام أبو طالب، والمرشد بالله، ومحمد بن منصور.

وعن سلمة بن كهيل، المتوفى سنة إحدى وعشرين ومائة، وهما من أصحاب الإمام الأعظم زيد بن علي (عليه السلام) الرواة عنه - رضي الله عنهم -.

وروى أيضاً عن محب آل محمد (عليه السلام)، سليمان بن مهران الأعمش، المتوفى سنة ثمان وأربعين ومائة.

أخرج له أئمتنا الخمسة (عليه السلام)، والستة وعن عطاء بن السائب المتوفى سنة ست وثلاثين ومائة، خرج له أئمتنا الخمسة (عليه السلام) والبخاري والأربعة.

وعن عطية بن سعيد العوفي، المتوفى سنة إحدى عشرة ومائة، الراوي عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهم –، خرج له الإمام أبو طالب، والموفق بالله، والمرشد بالله، ومحمد (عليه السلام) وغيرهم.

وعن مغيرة بن مِقْسم الضبي مولاهم أبي هشام، المتوفى سنة ثلاث وثلاثين ومائة.

وفي سلسلة سند التجريد الآتي إلى جرير بن عبد الحميد عن المغيرة الضبي عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي (عليه السلام).

وقد غلط الجنداري حيث قال: كذبه الباقر، وإنما هو ابن سعد.

أخرج له أئمتنا، وجماعة القوم.

وعن ولي آل محمد، العالم الرباني، منصور بن المعتمر السلمي أبي عتاب، المتوفى عام اثنين وثلاثين ومائة، أحد دعاة الإمام الأعظم (عليه السلام) الرواة عنه – رضي الله عنهم –، أخرج له أئمتنا الخمسة (عليه السلام)، والستة.

وعن هُشَيِّم (بالتصغير) بن بَشِير (بالتكبير) السلمي، المتوفى سنة ثلاث وثمانين ومائة، المجاهد مع الإمام إبراهيم بن عبد الله بن الحسن (عليه السلام).

وأينما ورد مطلقاً فهو المراد.

أخرج له أئمتنا الخمسة (عليه السلام)، والجماعة.

وممن روى عن هشيم من ثقات محدثي الشيعة: زكريا بن يحيى بن صبيح بن راشد الواسطي الكوفي الكسائي الملقب زحمويه (بالزاي، فمهملة، فميم مضمومة، فواو، فمثناة، فهاء).

وروى الثوري عن نصير آل الرسول، يزيد بن أبي زياد الكوفي، المتوفى سنة سبع وثلاثين ومائة، المبايع للإمام الأعظم؛ أخرج له أئمتنا الخمسة، ومسلم والأربعة.

وأخرج للثوري - رضي الله عنه - أئمتنا الخمسة (عليه السلام)، وأبو الغنائم، والجماعة، وأينما ورد سفيان مطلقاً في كتب أئمتنا (عليه السلام) فهو المراد؛ أفاده في الطبقات.

سفيان بن عيينة، ومن أخذ عنهم وأخذوا عنه

ومنهم: العالم الحافظ، محدث الحرم، سفيان بن عُيَيْنَة أبو محمد، المتوفى سنة ثمان وتسعين ومائة.

روى عن إسماعيل بن أبي خالد البجلي الأحمسي، (بفتح الهمزة والميم، وسكون المهملة)، المتوفى سنة ست وأربعين ومائة؛ أخرج له أئمتنا الأربعة (عليه السلام) وجماعة القوم.

وعن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، الإمام المفسر الشيعي، المتوفى سنة سبع وعشرين ومائة، المبايع للإمام الأعظم (عليه السلام).

روى الحكم بن ظهير - بالتصغير - عن السدي، عن الإمام الأعظم زيد بن علي (عليه السلام) كتاب الصفوة والرسالة.

وروى ابن عيينة عن عبد الله بن أبي نجيح، المتوفى سنة إحدى وثلاثين ومائة، الذي عدّه في رجال العدل والتوحيد الإمام الحجة (عليه السلام) في الشافي.

وروى ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان، المتوفى سنة إحدى وثلاثين ومائة، أخرج له أئمتنا الخمسة (عليه السلام)، ومسلم، والأربعة، الراوي عن عدي بن ثابت الأنصاري، المتوفى سنة ست عشرة ومائة؛ أخرج له أئمتنا الأربعة (عليه السلام) وجماعة القوم.

وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار، أبي محمد المكي، المتوفى عام ستة وعشرين ومائة، أحد أولياء آل محمد (عليه السلام) الأثبات، الراوي عن ابن عباس، وابن مسعود، وطاووس - رضي الله عنهم -، أخرج له أئمتنا الأربعة (عليه السلام)، والقوم.

وعن كثير بن إسماعيل النوا، الراوي عن الإمام الأعظم، وأخيه الباقر (عليه السلام)، أحد عيون الزيدية المجاهدين لأبي الدوانيق، مع العصابة المهدية – رضي الله عنهم – أخرج له الإمام أبو طالب (عليه السلام).

وعن مسعر بن كدام الهلالي، المتوفى سنة خمس وخمسين ومائة، المبايع للإمام الأعظم (عليه السلام)، أخرج له الإمام أبو طالب، والمرشد بالله، ومحمد بن منصور – رضي الله عنهم –، وجماعة القوم، وأينما أطلق في كتب أئمتنا فهو المراد.

وروى مسعر عن حبيب بن أبي ثابت المتوفى سنة سبع عشرة ومائة – رضي الله عنهما –، الراوي عن ابن عباس، وعلي بن الحسين (عليه السلام)، أخرج له أئمتنا الأربعة (عليه السلام)، وأربعة القوم.

وروى حبيب أيضاً عن أبي الشعثاء سليم بن أسود المحاربي، الشاهد مشاهد أمير المؤمنين (عليه السلام) كلها، الراوي عنه، وعن حذيفة، وأبي ذر – رضي الله عنهم –.

وممن أخذ عن حبيب: قيس بن الربيع الأسدي، المتوفى سنة بضع وستين ومائة، أحد المبايعين للإمام الأعظم، الراوين عنه – رضي الله عنهم –.

أخرج له أئمتنا الخمسة (عليه السلام)، والأربعة إلا النسائي.

وأخذ عن حبيب أيضاً، كامل بن العلا – رضي الله عنه – الذي أخرج له أئمتنا الأربعة (عليه السلام)، وأربعة العامة.

وأخذ عن ابن عيينة، العالم المؤلف عبد الله بن محمد بن إبراهيم أبو بكر بن أبي شيبة، المعدود هو وأخواه: عثمان، والقاسم – رضي الله عنهم –، من ثقات محدثي الشيعة، أخرج لهم أكثر أئمتنا (عليه السلام)، والعامة.

توفي أبو بكر سنة خمس وثلاثين ومائتين.

واسمه عبد الله، خلاف ما في علوم الحديث من كونه محمداً، ولعله سبق قلم، وتوفي عثمان سنة تسع وثلاثين ومائتين، وتوفي القاسم عام وفاة أخيه عبد الله.

هذا، وأخرج لابن عيينة الشريف السيلقي، وأبو الغنائم، وأئمتنا الأربعة (عليه السلام)، وجماعة العامة.

ومنهم: عبد العزيز بن محمد الدراوردي، المتوفى سنة تسع وثمانين ومائة، أبو محمد، العالم الولي، الذي أخذ عنه ابن المديني.

أخرج للدراوردي أئمتنا الأربعة (عليه السلام) وجماعة القوم.

ومنهم: العالم الزكي عمرو بن جميع الكوفي، أبو المنذر العبدي، الراوي عن الإمام الكامل عبد الله بن الحسن بن الحسن (عليه السلام).

وروى عنه عبد الله بن داهر الرازي، أخرج له الإمام الناصر للحق في البساط، وأبو طالب، والمرشد بالله، ومحمد (عليه السلام)، وروى عبد الله أيضاً عن أبيه داهر بن يحيى، أحد الأفاضل الرواة عن الصادق (عليه السلام).

أخرج لعمرو بن جميع أئمتنا (عليه السلام).

ومنهم: الشيعي الولي، عمرو بن شِمْر الجعفي، أخرج له المؤيد بالله، وأبو طالب، والموفق بالله، ومحمد بن منصور، - رضي الله عنهم -، وأخذ عنه كادح بن جعفر، العابد الزاهد، الذي أخرج له الهادي إلى الحق، والمؤيد بالله، وأبو طالب والجرجاني (عليه السلام).

ومنهم: الفاضل الشيعي، غياث بن إبراهيم النخعي، المتوفى في عشر التسعين والمائة؛ أخرج له الإمام أبو طالب، ومحمد بن منصور - رضوان الله عليهم -.

ومنهم: عالم مصر، الحافظ الأوحد، الليث بن سعد الأصبهاني، أبو الحارث، المتوفى سنة سبع وسبعين ومائة، أخرج له أئمتنا الأربعة (عليه السلام)، وجماعة العامة؛ وروى الليث أيضاً عن الباقر (عليه السلام)، وعن قاضي مصر عبد الله بن لهيعة (بفتح اللام، وكسر الهاء، وسكون التحتية)، المتوفى سنة أربع وستين ومائة، أخرج له أئمتنا الأربعة، وأخرج له جماعة العامة، إلا أن البخاري، والنسائي لم يصرحا باسمه، وما في التجريد والشفاء من

ظاهر تضعيف حديثه، فقد أجاب عنه في الطبقات، بأن ذلك إلزام للخصم على سبيل المعارضة، بعد ترجيح خلاف ما رواه بوجه صحيح؛ هذا معنى ما ذكر، وهو كلام قويم.

مالك بن أنس، وأبو حنيفة ومن أخذ عنه

ومنهم: مالك بن أنس الأصبحي، أبو عبد الله، فقيه دار الهجرة، ولي آل محمد (عليه السلام)، المبايع للإمام المهدي لدين الله، محمد بن عبد الله النفس الزكية (عليه السلام)، والمفتي بالخروج معه؛ أخرج له أئمتنا الخمسة (عليه السلام)، وجماعة العامة.

وروى عن عطاء بن أبي رباح، المتوفى سنة خمس عشرة ومائة، أخرج له أئمتنا الأربعة، والجماعة.

وممن أخذ عن مالك: العالم المجاهد في سبيل الله، ولي آل رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم –، محمد بن عَجلان القرشي أبو عبد الله المدني – رضي الله عنه – القائم مع الإمام المهدي لدين الله محمد بن عبد الله النفس الزكية (عليه السلام).

ومنهم: شيخ الحرم، مسلم بن خالد المخزومي الزنجي، المتوفى سنة ثمانين ومائة، شيخ الشافعي الآخر – رضي الله عنهم –.

ومنهم: النعمان بن ثابت الفارسي أبو حنيفة، فقيه العراق، أحد أنصار الإمام الأعظم (عليه السلام) الراوين عنه – رضي الله عنهم – والمبايع للإمامين: محمد، وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن (عليه السلام).

عدّه من العصابة الزيدية، الإمامُ الحجة عبد الله بن حمزة (عليه السلام)، وغيره، وهو من الشهداء في حبّ أهل البيت (عليهم السلام)، سقاه أبو الدوانيق السمّ لذلك.

وحالُ هؤلاء الثلاثة الأعلام: مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، في قيامهم مع العترة، والتزامهم لما أمر الله به لهم من المودة والنصرة، معلومة، لعلماء الأمة، كحال غيرهم من علماء الإسلام، المحرزين للنجاة، بالدخول في سفينة الآل الهداة، – رضي الله عنهم – وجزاهم عن الدين أفضل الجزاء.

نعم: وممن أخذ عن أبي حنيفة الحافظ المحدث، الفضل بن دكين أبو نعيم، واسمه: عمرو بن حماد، المتوفى سنة سبع عشرة ومائة، المعدود في رجال العدلية الزيدية – رضي الله عنهم – كما أفاده الحاكم؛ وروى أبو نعيم عن عمر بن موسى بن وجيه، الراوي عن الإمام الأعظم (عليه السلام)، وغيره.

وأخذ عن أبي حنيفة أيضاً العالِمُ الرباني، محمدُ بن الحسن الشيباني، المتوفى سنة سبع وثمانين ومائة، الراوي عن الإمام محمد بن عبد الله النفس الزكية (عليه السلام)، وغيره، الصادع بكلمة الحق عند السلطان الجائر هارون الغوي، لما أراد نقض أمان الإمام يحيى بن عبد الله (عليه السلام)، فناله ما ناله؛ والقصة مشهورة.

أخذ عنه محمد بن منصور – رضي الله عنهم –، وأخرج له هو والإمام المؤيد بالله (عليه السلام).

وغير من ذكرنا جمّ غفير، وعدد كثير.

وقد اشتمل هذا البحث – بحمد الله – على جماعة نافعة من العصابة المرضية، المعتمد عليهم عند العترة الزكية (عليه السلام)، فجميع من سبق ذكره، أصالة، وتبعاً، من المروي عنهم، والرواة، ممن ثبت – بحمد الله تعالى – عدالتهم، وتحقق – بفضل الله – إتقانهم وولايتهم.

وقد تقدّمت الإشارة، وستأتي – إن شاء الله تعالى – في كثير من المباحث، إلى توثيق كثير من الرواة بنحو صفة محمودة، أو تصريح بترضية، أو تصحيح سند؛ يعلم هذا والله ولي التوفيق، وكل ذلك – بمنّ الله – عن بحث وتحقيق.

سند جامع لمؤلفات الهادي إلى الحق والناصر للحق
والمؤيد بالله وأبي طالب وغيرهم (عليه السلام)

وهذا سند جامع لمؤلفات إمام اليمن، الهادي إلى الحق المبين، أمير المؤمنين، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم (عليه السلام)، الأحكام، والمنتخب والمجموع، وغيرها.

وجميع مؤلفات إمام الجيل والديلم، الناصر للحق الأقوم، أمير المؤمنين، أبي محمد، الحسن بن علي بن الحسن: البساط، والتفسير، وغيرهما.

ومؤلفات أئمة العراق: الإمام المؤيد بالله، أمير المؤمنين، أبي الحسين، أحمد بن الحسين: التجريد وشرحه، والإفادة، والأمالي، وجميع مؤلفاته.

وأخيه الإمام الناطق بالحق، أمير المؤمنين أبي طالب، يحيى بن الحسين: التحرير وشرحه، والإفادة، والأمالي، وجميع مؤلفاته.

وشيخ الأئمة، ووارث الحكمة، أبي العباس أحمد بن إبراهيم الحسني: شرح الأحكام، وشرح المنتخب، والنصوص، والمصابيح، وجميع مؤلفاته.

وأصول الأحكام للإمام المتوكل على الله أبي الحسن، أمير المؤمنين، أحمد بن سليمان؛ عليهم، وعلى سلفهم، وخلفهم، من العترة الكرام، أفضل الصلاة والسلام.

وشرح الأحكام لعلي بن بلال.

وشرح القاضي زيد - رضي الله عنهما - المنتزع من شرح التحرير.

وقد سبق إسناد الأحكام، والمنتخب، وأصول الأحكام؛ وستأتي - إن شاء الله تعالى - أسانيد خاصة لأفراد هذه المؤلفات الشريفة، وإنما قدمت هذا السند لجمعه.

فأقول، مستعيناً بمن ملكه لايزول:

يروي المفتقر إلى الله مجد الدين بن محمد - عفا الله عنهما - جميع ما تقدم بالطرق السابقة، إلى الإمام المتوكل على الله، يحيى شرف الدين (عليه السلام)، التي منها: عن والدي العلامة محمد بن منصور المؤيدي - رضي اللَّه تعالى عنهما - سماعاً فيما سمعت فيه

منها، كالأحكام إلى كتاب الحدود، بقرائتي عليه، وفي شرح التجريد، والأماليات، والتحرير، وغيرها، وأصول الأحكام من فاتحته إلى خاتمته، بقرائتي عليه – رضي الله عنه – والإجازة العامة، وهو عن والدنا الإمام المهدي لدين الله، محمد بن القاسم، عن شيخه السيد الإمام محمد بن محمد الكبسي، عن شيخه السيد الإمام محمد بن عبد الرب.

ويروي الإمام المهدي محمد بن القاسم ذلك، وغيره، عن شيخه الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير، عن شيخه السيد الإمام أحمد بن زيد الكبسي، عن شيخه السيد الإمام محمد بن عبد الرب.

والسيد الإمام محمد بن عبد الرب يروي ذلك، وغيره عن عمه العلامة إسماعيل، عن أبيه العلامة محمد، عن أبيه العلامة زيد، عن أبيه الإمام المتوكل على الله إسماعيل، عن أبيه الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، عن السادة الأعلام: إبراهيم بن المهدي القاسمي، وأمير الدين بن عبد الله المطهري، وصلاح بن أحمد بن عبد الله الوزير، ثلاثتهم، عن السيد الإمام أحمد بن عبد الله الوزير، عن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين (عليه السلام)، عن القاضي العلامة علي بن أحمد، عن القاضي العلامة علي بن زيد – رضي الله عنهم – عن الإمام المتوكل على الله، المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي، عن الفقيه نجم الدين يوسف بن أحمد، عن الفقيه شرف الدين الحسن بن محمد النحوي، عن الفقيه عماد الدين يحيى بن حسن البحيبح – رضي اللَّه تعالى عنهم – عن الأمير الخطير، المؤيد بن أحمد، عن الأمير الكبير، الناصر للحق الحسين بن بدر الدين محمد (عليه السلام)، عن الشيخ محيي الدين، عطية بن محمد، عن الأميرين الداعيين إلى اللَّه تعالى شيبتي الحمد، شمس الدين، وبدره، يحيى، ومحمد، ابني أحمد بن يحيى بن يحيى (عليه السلام)، عن القاضي شمس الدين، جعفر بن أحمد – رضي الله تعالى عنه –، عن الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان (عليه السلام) في أصول الأحكام.

ويروي القاضي شمس الدين، جعفر بن أحمد، عن القاضي أحمد بن أبي الحسن الكني، عن أبي الفوارس توران شاه، عن أبي علي بن آموج، عن القاضي زيد بن محمد، عن علي خليل، عن القاضي يوسف الخطيب - رضي الله تعالى عنهم - عن الإمام المؤيد بالله، والإمام أبي طالب، عن السيد أبي العباس، عن السيد الإمام علي بن العباس الحسني، عن الإمام الهادي إلى الحق، جميع مؤلفاته.

ويروي الإمامان: المؤيد بالله، وأبو طالب، عن الشيخ العالم أبي الحسين علي بن إسماعيل الفقيه، عن الإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش، جميع مؤلفاته.

وبهذه الطريق إلى الإمام الناصر (عليه السلام) عن محمد بن منصور، جميع مؤلفاته.

ويروي الإمامان المؤيد بالله، وأبوطالب، وأبو العباس الحسني عن السيد الإمام يحيى الهادي، بن الإمام المرتضى محمد بن يحيى، عن عمه الإمام الناصر للدين أحمد بن يحيى، عن والده إمام اليمن، محيي الفرائض والسنن، أمير المؤمنين، الهادي إلى الحق القويم، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم (عليه السلام).

فنروي مؤلفات كل إمام منهم، بالسند المتصل به، وكذا شرح القاضي زيد بن محمد، بالسند المتصل به، وشرح علي بن بلال بالسند المتصل بالإمامين، المؤيد بالله، وأبي طالب عنه - رضي الله عنه -.

وأروي أيضاً كتاب الأحكام، والمنتخب، والفنون، وأصول الأحكام بالطرق السابقة، في المجموع، والسند الجملي، جميعها إلى الإمام المنصور بالله، عبد الله بن حمزة (عليه السلام)، التي منها: عن والدي - رضي الله عنه -، عن الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم، عن الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير، عن مشائخه السادة الأعلام: أحمد بن زيد الكبسي، وأحمد بن يوسف زبارة، ويحيى بن عبد الله الوزير، ثلاثتهم، عن السيد الإمام الحسين، عن أبيه يوسف، عن أبيه الحسين بن أحمد زبارة الحسني، عن السيد العلامة عامر بن عبد الله بن عامر، عن الإمام المؤيد بالله محمد، عن أبيه الإمام القاسم بن

محمد، عن السادة الأعلام: أمير الدين بن عبد الله، وإبراهيم بن المهدي، وصلاح بن أحمد بن عبد الله الوزير، عن السيد الإمام أحمد بن عبد الله الوزير، عن الإمام شرف الدين، عن الإمام محمد بن علي السراجي، عن الإمام عز الدين بن الحسن، عن الإمام المطهر بن محمد، عن الإمام المهدي أحمد بن يحيى (عليه السلام)، عن أخيه الهادي بن يحيى، وشيخه محمد بن يحيى، عن القاسم بن أحمد بن حميد الشهيد، عن أبيه، عن جده، عن الإمام المنصور بالله عز وجل، عبد الله بن حمزة (عليه السلام)، عن محيي الدين محمد بن أحمد القرشي - رضي الله تعالى عنه - عن الإمام المتوكل على الرحمن، أحمد بن سليمان (عليه السلام) في أصول الأحكام، قراءة عليه إلى كتاب الوصايا، ومناولة لبقيته.

وبهذا السند إلى الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان (عليه السلام)، عن الشيخ الأجل إسحاق بن أحمد، عن عبد الرزاق بن أحمد، عن الشريف علي بن الحارث، وأبي الهيثم يوسف بن أبي العشيرة، عن الحسن بن أحمد الضهري، إمام مسجد الهادي، عن محمد بن أبي الفتح - رضوان الله عليهم -، عن الإمام المرتضى لدين الله محمد، عن أبيه إمام الأئمة، وهادي الأمة، أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، الهادي إلى الحق المبين، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم - رضوان الله وسلامه عليهم -:

فسائل الشهب عنه في مطالعها ... والصبح حين بدا والبدر حين أضا

سلْ سنّة المصطفى عن نجلِ صاحبها ... من علّم الناس مسنوناً ومفترضا

فالله تعالى نسأل، أن يمن لنا وللمؤمنين بمرافقتهم، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

نعم، وكل من تقدم في هذه الأسانيد المباركة من مشاهير علماء الزيدية، وأعلام الثقات الأثبات من العصابة المرضية، ولو نقلتُ فضائلهم وأحوالهم لضاق المقام.

هذا فنروي بجميع الطرق السابقة إلى الإمام الهادي إلى الحق، مؤلفاته التي أشهرها كتاب الجامع الأحكام.

جواهر من أحكام الإمام الهادي

قال فيه – صلوات الله عليه –:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، الذي لا تراه العيون، ولا تحيط به الظنون.. إلى آخره.

وقال فيه بعد ذكر التوحيد، والعدل، والنبوة:

فإذا فهم ذلك، وكان في ضمير قلبه كذلك، وجب عليه أن يعرف ويفهم، ويعتقد ويعلم، أن ولاية أمير المؤمنين، وإمام المتقين، علي بن أبي طالب (عليه السلام) واجبة على جميع المسلمين، فَرْضٌ من الله رب العالمين، لا ينجو أحد من عذاب الرحمن، ولا يتم له اسم الإيمان، حتى يعتقد ذلك بأيقن الإيقان؛ لأن الله سبحانه يقول: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55)} [المائدة]، فكان ذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) دون جميع المؤمنين.

إلى قوله: وما جاء له من الذكر الجميل، في واضح التنزيل، فكثير غير قليل؛ وفيه أنزل الله على رسوله بغدير خم {يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ } [المائدة:67]، فوقف – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، ولم يستجز أن يتقدم خطوة واحدة، حتى ينفذ ما عزم به عليه، في علي (عليه السلام)، فنزل تحت الدوحة مكانه، وجمع الناس، ثم قال: ((يا أيها الناس، ألست أولى بكم من أنفسكم؟)) قالوا: بلى يا رسول الله، فقال: ((اللهم اشهد)) ثم قال: ((اللهم اشهد))، ثم قال: ((فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، واخذل من خذله، وانصر من نصره)) وفيه يقول – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)).

حدثني أبي عن أبيه أنه سُئل عن إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أفرض هي من الله؟ قال: كذلك نقول، وكذلك يقول العلماء من آل الرسول – عليه وعليهم السلام – قولاً واحداً، لا يختلفون فيه.

وحدثني أبي عن أبيه عمن حارب أمير المؤمنين، وعمن تخلف عنه في حربه، ولم يكن معه ولاعليه، فقال: من حاربه فهو حرب لله ولرسوله، ومن قعد عنه بغير إذنه فضال هالك في دينه.

..إلى قوله: فإذا فهم ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام).

إلى قوله:

وجب عليه التفضيل، والاعتقاد، والقول بإمامة الحسن والحسين، الإمامين الطاهرين، سبطي رسول الله المفضلين، الذين أشار إليهما الرسول، ودلّ عليهما، وافترض الله سبحانه حبهما، وحب من كان مثلهما في فعلهما، من ذريتهما، حين يقول لرسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23].

إلى قوله: وفيهما يقول الرسول – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((كل بني أنثى ينتمون إلى أبيهم إلا ابني فاطمة فأنا أبوهما، وعصبتهما)).

إلى قوله: ويقول الرسول – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((الحسن، والحسين سيدا شباب أهل الجنة)). ويقول: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)).

ويقول – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((مثل أهل بيتي فيكم، مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى)).

ويقول – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((ما أحبنا أهل البيت أحد، فزلت به قدم إلا ثبتته قدم، حتى ينجيه الله يوم القيامة)).

وفيهم يقول: ((النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم من السماء، أتى أهل السماء ما يوعدون، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي من الأرض، أتى أهل الأرض ما يوعدون)).

إلى قوله: مثل من قام من ذريتهما من الأئمة الطاهرين، الصابرين لله المحتسبين، مثل: زيد بن علي إمام المتقين، القائم بحجة رب العالمين، ومثل: يحيى ابنه، المحتذي بفعله.

.. إلخ كلامه، عليه وعلى سلفه وخلفه أزكى صلوات الله وسلامه.

وفيه: قال يحيى بن الحسين - صلوات الله عليه -: حدثني أبي عن أبيه أنه قال: حدثني رجل من بني هاشم، وكان صواماً قواماً، عن أبيه يسنده إلى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - أنه قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((من زارني في حياتي، أو زار قبري بعد وفاتي، صلّت عليه ملائكة الله اثنتي عشرة ألف سنة)).

قال: وبلغنا عن الحسين (عليه السلام) أنه قال: للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - يا رسول الله ما لمن زارنا؟ فقال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((من زارني حياً أو ميتاً، أو زار أباك حياً أو ميتاً، أو زار أخاك حياً أو ميتاً، أو زارك حياً أو ميتاً، كان حقيقاً على الله أن يستنقذه يوم القيامة)).

وفيه قال يحيى بن الحسين - صلوات الله عليه -: بلغنا عن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((إن من أوجب المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم)).

وبلغنا عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه (عليه السلام) قال: ((من قضى لمؤمن حاجة، قضى الله له حوائج كثيرة، إحداهن الجنة، ومن نفَّس عن مؤمن كربة، نفس الله عنه كرباً يوم القيامة، ومن أطعمه من جوع، أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن سقاه من عطش، سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم، ومن كساه ثوباً كان في ضمان الله ما بقي عليه من ذلك الثوب سلك؛ والله، لقضاء حاجة المؤمن أفضل من صوم شهر، واعتكافه)).

وفيه: قال يحيى بن الحسين - رضي الله عنه -: حدثني أبي عن أبيه عن جده عن آبائه (عليه السلام) عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم - أنه قال: ((الرفق يُمْنٌ، والخرق شؤم)).

وفيه: قال يحيى بن الحسين - صلوات الله عليه -: وبلغنا عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم - أنه قال: ((تكردس الفتن في جراثيم العرب حتى لا يقال: الله؛ ثم يبعث الله قوماً يجتمعون، كما يجتمع قزع الخريف، فهنالك يحيي الله الحق، ويميت الباطل)).

وفيه: قال يحيى بن الحسين - صلوات الله عليه -: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم -: ((يا علي من أحب ولدك فقد أحبك، ومن أحبك فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أحب الله أدخله الجنة؛ ومن أبغضهم فقد أبغضك، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله، ومن أبغض الله كان حقيقاً على الله أن يدخله النار)).

وساق في ذكر آل محمد - صلوات الله عليهم -، حتى قال في آخره: قال يحيى بن الحسين - صلوات الله عليه -:

وإنما أخرنا ذكر ما ذكرنا من بعض فضل آل محمد - صلوات الله عليه وعليهم - لنختم بذكرهم كما بدأنا بهم؛ لأن الله سبحانه بهم ابتدأ إظهار الحق والهدى، وبهم يختم سبحانه الدنيا. انتهى.

والحمد لله رب العالمين.

شذور من البساط للإمام الناصر (عليه السلام)

طائفة ممن احتج بهم الإمام الناصر للحق (عليه السلام)

وفي البساط للإمام الأعظم، الناصر للحق الأقوم (عليه السلام):

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى.

هذا كتاب عمله الداعي إلى الله، الناصر للحق، الحسن بن علي – وأتم النسب، وقد تقدم – وجعله بساطاً، ودليلاً للمتعلمين في القول بالتوحيد لله، والعدل منه على عباده فيما أحكمه وفرضه من الدين، ودلّ به على نفسه في الكتاب المبين.

أول العبادة المعرفة.. إلخ.

وفيه: قال: – أي محمد بن منصور، لأنه في سياق أخبار رواها الإمام الناصر (عليه السلام) عنه – حدثني أحمد بن محمد.

قلت: هو ابن سلام من أعيان جماعة الإمام نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم (عليه السلام)، مما سمع عليه كتاب سياسة النفس؛ وسيأتي تمام الكلام فيه في أمالي الإمام أبي طالب (عليه السلام).

قال: حدثنا الحسن بن عبد الواحد.

قلت: وثقة الإمام المؤيد بالله (عليه السلام)، أفاده في الطبقات، والإمام الناصر للحق كما يأتي.

قال: حدثني عباد بن يعقوب.

قلت: هو من أعلام الشيعة كما تقدم.

قال: حدثني سعيد.

يعني ابن عمر العنبري -، كذا في النسخة التي لدي، وليس في الطبقات إلا سعيد بن عَمرو (بفتح المهملة)، وليس فيها من يصلح أن يكون هذا الراوي، إلا سعيد بن عمرو المقبري، عن مسعدة العبدي، وعنه عباد.

لم يزد على هذا، ولكنه قد صرّح الإمام الناصر للحق (عليه السلام) في أول البحث بتصحيح ما رواه فيه، مع أن طريقة قدماء الأئمة - صلوات الله عليهم - في العدالة المحققة معروفةٌ، وقد قال الإمام الناصر للحق في البساط لما روى من طريقة أخرى ما نصه:

و لم أرد بذكري هذا الحديث عن عامر إلا لأن من يخالف الله ويخالفنا، عن عامر وأضرابه أحسن قبولاً انتهى.

(رجع) عن مسعدة، يعني ابن صدقة.

قلت: هو من الرواة عن الصادق، والنفس الزكية (عليه السلام)، وقد صحح حديثه الناصر للحق (عليه السلام) وكفى به.

(رجع) عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، أن علياً (عليه السلام) قال: قال رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((لو أن عبداً قام ليله، وصام نهاره، وأنفق ماله في سبيل الله، عَلْقا عَلْقا، وعبد الله بين الركن والمقام، حتى يكون آخر ذلك أن يذبح بين الركن والمقام مظلوماً، لما صعد إلى الله من عمله وزن ذرة، حتى يظهر المحبة لأولياء الله، والعداوة لأعدائه)).

وفيه: حدثنا محمد بن منصور، قال: حدثنا حرب بن الحسن.

قلت: هو الطحَّان.

قال في الطبقات: هو راوي الصلوات الخمس، ومسلسلهن بعدَّهن في يدي إلى آخره.

خرج له الحاكم في العلوم، وخرج له القاضي عياض في الشفاء، ومحمد بن منصور، والمرشد بالله. انتهى.

قلت: والإمام الناصر للحق كما ترى.

قال: حدثنا حبان بن سُدير.

قلت: بفتح المهملة فتشديد الموحدة رواية الشريف، وبنونين بينهما ألف رواية القاضي جعفر؛ وسدير بمهملات، وتحتية، مصغر.

قال: حدثني سُدَيف.

قلت: قال في الطبقات: كالأول أي سُدَير إلا أن (آخره فاء)، ابن ميمون المكي، عن محمد بن علي الباقر؛ إلى قوله: قال الذهبي: رافضي؛ خرج مع ابن حسن – يعني عبد الله – فظفر به المنصور فقتله؛ إلى قوله: وذكره السيد صارم الدين، وابن حابس، وابن حميد، في ثقات محدثي الشيعة. انتهى.

قلت: وكفى بتصحيح ناصر الحق (عليه السلام).

قال: حدثني محمد بن علي، وما رأيت محمدياً يعدله.

قلت: أراد الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي – صلوات الله عليهم –.

قال: حدثنا جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: خطبنا رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – فقال: ((أيها الناس من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامة يهودياً))؛ قال: قلت: يا رسول الله، وإن صام وصلى، وزعم أنه مسلم؟! قال: ((وإن صام، وصلى، وزعم أنه مسلم)).

ومما أخرج فيه (عليه السلام) بالسند الصحيح، عن محمد بن منصور، عن عبد الله بن داهر، عن عمرو بن جميع، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، وساق حديثاً إلى قوله: ثم قال: ((لا قول إلا بعمل، ولا قول ولا عمل إلا بنية، ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بإصابة السنة)).

وفيه: قال الناصر (عليه السلام): حدثني محمد بن منصور، قال: حدثني القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد الله بن الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن، عن الحسن بن إبراهيم، عن بعض آبائه، قال: قلَّ ما كان يعتدل بأمير المؤمنين (عليه السلام)

مكان مختطبه إلا قال: أيُّها الناس اتقوا الله، فما خلق امرؤ عبثاً فيلهو، ولا أهمل سدى فيلغو، وما دنياه التي تحببت إليه بعوض من الآخرة التي قبحها سوء الظن بربه، وما الخسيس الذي ظفر به من الدنيا بأعلى منيته، كالنفيس الذي ضيعه من الآخرة بأدنى سهمته.

وهذا آخر لفظ في البساط.

ولا بأس بإيراد طائفة من الذين احتج بهم الإمام الناصر للحق - رضوان الله عليه - في باب الإيمان، وصحح حديثهم، مع بيان أحوالهم حسبما يقتضيه المقام، تتميماً للفائدة المقصودة، إن شاء الله تعالى.

فمنهم: السيد الإمام أبو عبد الله الحسين بن علي الملقب المصري، صنو الإمام الناصر للحق (عليه السلام)، توفي عام عشرين وثلاث مائة تقريباً.

خرج له أخوه الناصر للحق، والمؤيد بالله، وأبو طالب، ومحمد بن منصور، وصاحب المحيط - رضي الله عنهم -.

وروى عنه أخوه الإمام، والسيد الإمام أبو زيد عيسى بن محمد المتقدم في سند الأمالي، وولي آل محمد أحمد بن سهل الرازي، مؤلف أخبار فخ وأخبار الإمام يحيى بن عبد الله، الراوي عن الحسين الحافظ، والد الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم، عن أبيه عن جده، عن الإمام الحسين بن علي الفخي؛ خرج له الإمام الناصر للحق، والناطق بالحق، وأبو العباس الحسني (عليه السلام).

ومنهم: أحمد بن محمد بن عيسى القمي، أبو جعفر.

قال الذهبي - كافاه الله -: العلامة أبو جعفر.

إلى قوله: شيخ الرافضة بقم؛ له تصانيف، وشهرة، وكان في حدود الثلاث مائة؛ أفاد هذا في الطبقات، قال: أخرج له أبو طالب (عليه السلام).

قلت: والناصر للحق بلا واسطة.

ومنهم: إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي (بفتح المهملة الأولى، وكسر الموحدة، وسكون التحتية المثناة، وكسر المهملة الأخرى)، أبو يوسف، المتوفى سنة اثنتين وستين ومائة، أخرج له أئمتنا الأربعة، وجماعة العامة، وهو من الرواة عن الإمام الأعظم زيد بن علي (عليه السلام)، وهو المراد أينما أطلق تحقيقاً؛ أفاد جميع ذلك المولى في الطبقات.

وممن أخذ عن إسرائيل: مخول بن إبراهيم النهدي، المبايع للإمام يحيى بن عبد الله بن الحسن (عليه السلام)، المحبوس لذلك بضع عشرة سنة، المتوفى سنة ثلاث وتسعين ومائة.

خرّج له الناصر للحق، وأبو طالب، ومحمد بن منصور (عليه السلام).

ومنهم: بشر بن عبد الوهاب، روى عنه الإمام (عليه السلام) في البساط واحداً وثلاثين حديثاً بلا واسطة، وأخرج له الإمام أبو طالب (عليه السلام)، ولم يفد المولى (عليه السلام) في الطبقات من المقصود من أحواله أكثر من هذا.

ومنهم: جندب بن عبد الله البجلي.

قال في الطبقات: ويقال: جندب الخير، له صحبة، ورؤية.

قلت: ورواية كما في البساط عنه كنا مع رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - ونحن فتيان حزاورة نتعلم الإيمان - الخبر -.

توفي في عشر الستين، وذكر أنه أخرج له من أئمتنا (عليه السلام) الإمامان: المؤيد بالله، وأبو طالب، ومحمد بن منصور، والسمان - رضي الله عنهم -؛ قلت: والناصر للحق (عليه السلام).

ومنهم: الحسن بن عبد الرحمن، ترجم المولى (عليه السلام) في الطبقات لثلاثة من هذا الاسم، ولم يفصل عن أحوالهم كل التفصيل، ولا ذكر أن أحداً منهم يروي عنه الناصر للحق (عليه السلام)، والذي يظهر أنه الحسن بن عبد الرحمن بن أبي ليلى - رحمهم الله تعالى -.

ومنهم: الحكم بن عبد الرحمن بن أبي ليلى.

ومنهم: حماد بن زيد بن درهم، المتوفى سنة تسع وسبعين ومائة، خرج له: أئمتنا الخمسة (عليه السلام)، وجماعة العامة؛ أفاده في الطبقات، قال فيه: الإمام الحافظ المحمود، شيخ العراق، أبو إسماعيل.. إلخ؛ وهو في البساط مطلق، لكن تعين بالذين روى عنهم، ورووا عنه، فإن يكن كذلك فقد وثقه الإمام (عليه السلام)، وإلا فقد ظهر توثيقه؛ وقد روي عنه أنه لما قتل أهل فخ (عليه السلام) لبث نحو شهر لا يجلس، وكان يُرى محزوناً، وكان يقول: بحب ولد علي حب الإسلام.

وروى حماد، عن ثابت بن أسلم البُناني (بضم الموحدة، وتخفيف النون الأولى) أبي محمد البصري، المتوفى سنة سبع وعشرين ومائة، الحافظ العابد.

خرج له أئمتنا الخمسة، والجماعة؛ وأينما أُطلق في كتب أئمتنا فهو المراد.

وروى عن ثابت أيضاً، حماد بن سلمة بن دينار أبو سلمة، المتوفى سنة سبع وستين ومائة؛ خرج له أئمتنا الخمسة، ومسلم، والأربعة، وهو من الحفاظ الأعلام - رضي الله عنهم -.

وروى الحمادان، والسفيانان، عن أبي هارون عمارة بن جوين العبدي، المتوفى سنة أربع وثلاثين ومائة، وهو ممن وثقه الأئمة الهداة، سفن النجاة - صلوات الله عليهم -، وروى عنه إمام الأئمة في الأحكام، والإمام الناصر للحق، والمرشد بالله، وغيرهم.

وكلام محمد بن إبراهيم الوزير في التنقيح فيه وفي أمثاله من الشيعة الأبرار غير صحيح، على أنه إنما ساقه لقصد المعارضة وروم الاستشهاد، لما ادعاه من المجازفة؛ ولم يوضح في شأنهم وجهاً للتجريح.

وقد استوفيت الكلام فيهم جميعاً، في هذه الأبحاث - نفع اللّه تعالى بها -.

الإشارة إلى رجوع الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير عما خالف فيه منهج سلفه

وقد صح رجوعه عما خالف فيه منهج سلفه (عليه السلام) كما رواه الإمام المنصور بالله، محمد بن عبد الله الوزير (عليه السلام)، وغيره؛ وصاحب البيت أدرى بالذي فيه.

فالمقلّدون لما في كتبه من المعارضات للآل، التي أثارها غضب الجدال، لا أصل لهم، وسيأتي إن شاء الله لهذا مزيد إيضاح في الكلام على مؤلفاته؛ والله ولي التوفيق، إلى أقوم طريق، والحمد لله.

هذا، وفيه سالم – هكذا مطلقاً – سمع جعفراً – أي الصادق (عليه السلام) –، والراوي عنه عبد الله بن داهر ولم يحققه في الطبقات، فيحتمل أنه سالم مولى الإمام الأعظم، روى عنه، وعنه ولده الحسين بن الإمام زيد بن علي (عليه السلام)، أخرج له في المحيط؛ أو سالم بن أبي حفصة العجلي أبو يونس المتوفى سنة أربعين ومائة تقريباً، أخرج له محمد بن منصور – رضي الله عنه –، والبخاري في الأدب، والترمذي، وهو كذلك من الرواة عن الإمام الأعظم (عليه السلام) المبايعين له – رضي الله عنهم – والله أعلم.

ومنهم: سعد بن طَرِيف (بفتح الطاء، وكسر الراء المهملتين) الحنظلي الكوفي الراوي عن الحسن السبط، والإمام الأعظم، وأخيه الباقر، وابن عباس (عليه السلام)، وعن الوصي – صلوات الله عليه – بواسطة ولي آل محمد (عليه السلام) الأصبغ بن نباته – رضي الله عنه – المتقدم، وغيرهم؛ أخرج له الإمام أبو طالب، والمرشد بالله (عليه السلام)، ومحمد بن منصور – رضي الله عنه –.

ومنهم: أبو خالد الأحمر، سليمان بن حيان (بمثناة تحتية) الجعفري، المتوفى سنة تسع وثمانين ومائة، من مشاهير الشيعة الأعلام؛ أخرج له المؤيد بالله، وأبو طالب، ومحمد بن منصور، وجماعة العامة.

ومنهم: شقيق بن سلمة أبو وائل الأسدي الكوفي، المتوفى سنة تسع وتسعين عن خمسين ومائة عام، أدرك زمن الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، وعاش إلى أيام عمر بن عبد العزيز، وهو من المبايعين للإمام الحسن بن الحسن (عليه السلام).

روى عن الوصي – رضوان الله عليه –، وابن عباس، وعمار، وحذيفة، وابن مسعود، وأم سلمة – رضي الله عنهم – أخرج له أئمتنا الأربعة (عليه السلام) وجماعة العامة.

ومنهم: صالح بن موسى بن إسحاق الطلحي، روى عن عبد الله بن الحسن بن الحسن الكامل، وجعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)؛ أخرج له محمد بن منصور، والترمذي، وابن ماجه؛ أفاده في الطبقات ومنهم: عمرو بن عبد الغفار الفقيمي، الراوي عن الإمام الولي، الحسين بن علي الفخي، وعن الإمام الحسين بن الإمام الأعظم (عليه السلام)، وغيرهم؛ خرج له الإمام، وأئمتنا الأربعة (عليه السلام) قال السيد الإمام (عليه السلام) في الطبقات: وثقه المؤيد بالله.

قلت: والإمام الناصر للحق (عليه السلام) روى عنه بواسطة الحافظ الولي، محمد بن علي بن خلف العطار أبي عبد الله، المتوفى لثلاث مائة تقريباً، الراوي عن الإمام عيسى بن الإمام الأعظم (عليه السلام)، وعن العالم الأبر، الحسين بن الحسن الأشقر، المتوفى عام ثمان ومائتين.

قال السيد الإمام في الطبقات في ترجمته وقد تكلّم على خبرٍ رواه ما لفظه:

قال بعض ساداتنا: قد روي من طريق أخرى، رواه ثقات أصحابنا، والحسين الأشقر عدل ثقة.

ثم قال: هو من رجال الشيعة. انتهى.

أخرج له الإمام المرشد بالله، ومحمد بن منصور.

والخبر المذكور: ((علي باب حطة، من دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج كان كافراً)).

أخرج لمحمد بن علي الإمام، وأئمتنا الخمسة (عليه السلام)، وصاحب المحيط، وصاحب المناقب.

قال الإمام الناصر (عليه السلام): حدثني محمد بن علي بن خلف العطار ببغداد المعدل الثقة.

قلت: وناهيك بهذا.

ومنهم: عبد الله بن خِراش، (بكسر المعجمة) ابن حوشب، خرج له الإمام، والمؤيد بالله، والمرشد بالله (عليه السلام).

ومنهم: عمه العوام بن حوشب الشيباني، المجاهد مع الإمام إبراهيم بن عبد الله (عليه السلام) أخرج له الإمام، والمؤيد بالله، والمرشد بالله (عليه السلام)، وجماعة العامة

ومنهم: ميمون بن أبي شبيب، الراوي عن الوصي – صلوات الله عليه – خرج له الإمام، والمرشد بالله، ومحمد بن منصور (عليه السلام).

توفي العوام سنة ثمان وأربعين ومائة، وتوفي ميمون سنة ثلاث وثمانين – رضي الله عنهم –
.

فهؤلاء بعض من روى عنهم الإمام (عليه السلام) في باب الإيمان خاصة، ممن لم يسبق ذكرهم.

الكلام على وكيع

وقد أكثر الإمام (عليه السلام) الرواية في هذا الباب، وغيره عن بشر بن عبد الوهاب، عن وكيع، ولا بأس ببيان ما لاغنى عنه من حاله كما أعدنا ذكر بعض من سبق في الفصل الثاني لذلك، والله الموفق.

فأقول: هو وكيع بن الجراح الرواسي الكوفي أبو سفيان، المتوفى سنة سبع وتسعين ومائة، أحد أعلام الزيدية، وأتباع العترة النبوية – رضي الله عنهم –، وما نقل عنه من الكلام في أبي خالد، غير مقبول، لعدم الصحة له؛ إذْ لم يرو ذلك إلا الخصوم.

عدّه من العصابة الزيدية الإمامُ المنصور بالله في الشافي، والحاكم في العيون، وغيره.
خرج له الإمام، وأئمتنا الخمسة (عليه السلام)، والجماعة.
روى وكيع – رضي الله عنه –، عن أبي جعفر، باقر علم الأنبياء (عليه السلام) وعن الثقات الأثبات، كإبراهيم بن طهمان (بفتح الطاء المهملة وضمها، وسكون الهاء، وبميم، فألف، فنون) الهروي النيسابوري، المتوفى سنة ثلاث وستين ومائة، خرج له أئمتنا الخمسة (عليه السلام)، والجماعة.
وإسماعيل بن أبي خالد الأحمسي المتقدم.
وثابت بن أبي صفية الثمالي (بضم المثلثة) أبي حمزة، المتوفى بعد عشرين ومائة – رضي الله عنهم – أحد الأعلام أصحاب الإمام الأعظم الرواة عنه وعن أخيه الباقر (عليه السلام)؛
خرج له: الإمام المؤيد بالله، والمرشد بالله (عليه السلام).
وجعفر بن برقان (بضم الموحدة، وسكون المهملة، وبقاف، فألف، فنون) الرقي، المتوفى سنة أربع وخمسين ومائة، قال في الطبقات: ذكره الحاكم في ثقات الجزيرة.
خرج له: الإمام أبو طالب، والإمام الجرجاني، ومحمد بن منصور – رضي الله عنهم –، ومسلم، والأربعة.
وشعبة بن الحجاج بن الورد العتكي أبي بسطام، المتوفى سنة ستين ومائة، أخذ عن الإمام الأعظم، وخرج مع الإمام النفس الرضية إبراهيم بن عبد الله (عليه السلام)، الحافظ النقاد، سُئل عن الخروج معه فقال للسائل: أتسألني عن الخروج مع ابن رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، والله لهو عندي بدر الصغرى؟!
خرج له أئمتنا الخمسة، والجماعة.
وعمار بن زريق أبي الأحوص الضب ي، المتوفى سنة تسع وخمسين ومائة، خرج له الإمام أبو طالب، والمرشد بالله، ومسلم، والأربعة.

وفضيل بن غزوان الضبي بالولاء، المتوفى في عشر الخمسين ومائة، خرج له الإمام، ومحمد، والجماعة؛ وهو أبو محمد بن فضيل المتقدم، شيخ محمد بن منصور.

وفضيل بن مرزوق الكوفي، الراوي عن الإمام إبراهيم بن عبد الله (عليه السلام)، خرج له الإمام المرشد بالله، ومحمد بن منصور – رضي الله عنهم –، ومسلم، والأربعة.

ومبارك بن فضالة بن أبي أمية، المتوفى سنة أربع وستين ومائة، خرج له الإمام أبو طالب، والمرشد بالله (عليه السلام)، وغيرهما.

ومحمد بن عبدالرحمن بن الحارث بن أبي ذيب، المتوفى سنة تسع وخمسين ومائة، العابد، المجاهد، المبايع للإمام المهدي لدين الله، محمد بن عبد الله بن الحسن؛ احتج به أئمتنا (عليه السلام)، والجماعة وهشام بن عبد الله الدستوائي، المتوفى سنة ثلاث وخمسين ومائة؛ خرج له أئمتنا الخمسة (عليه السلام)، والجماعة.

عدّ هشاماً، ومباركاً، من رجال العدلية الإمامُ الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة (عليه السلام).

وروى عن وكيع: محمدُ بن إسماعي ل بن سمرة الأحمسي: أبو جعفر، المتوفى عام ستين ومائتين، الذي أكثر الرواية عنه شيخ الشيعة محمد بن منصور –رضي الله عنه– وبعض العامة.

وفي هذا كفاية بما يليق بالمقام، والله المسؤول لحسن الختام.

السند الخاص بشرح التجريد

وهذا سند خاص لشرح التجريد، قد كنتُ رسمته في ديباجة النسخة التي يسر اللَّه تعالى نسخها على يدي، وقد سألني ذلك بعض طلبة العلم الكرام – كثر اللَّه تعالى فوائدهم، ويسر صلاتهم وعوائدهم – حال حضورهم لسماعه؛ فترجح تحرير ذلك مع زيادة ما يختار.

فأقول والله ولي التسديد:

أروي شرح التجريد للإمام المؤيد بالله (عليه السلام) بالسند الجامع المتقدم آنفاً في مؤلفاتهم، وبالطرق المذكورة في الإسناد الجملي، وفي إسناد مجموع الإمام الأعظم، الولي زيد بن علي بن الحسين بن علي (عليه السلام)، إلى الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين، ثم بالسند الآتي إلى المؤلف.

والموعود به، هو ما نصه:

الحمد لله حق حمده، وصلواته وسلامه على سيد رسله وعبده، وعلى آله الهداة، سفن النجاة، من بعده؛ وبعد:

فيقول المفتقر إلى اللّه تعالى مجد الدين بن محمد – عفا الله عنهما – ولطف بهما، وبالمؤمنين في الدارين: أروي كتاب شرح التجريد للإمام الأعظم، والبحر الخضم، نجم الأئمة الهداة، أمير المؤمنين، المؤيد بالله أبي الحسين، أحمد بن الحسين (عليه السلام) بطرق – بحمد الله – كثيرة، وأسانيد متسعة غزيرة، أرفعها، وأجمعها، عن والدي العلامة الولي، عالم آل محمد، وعابدهم، محمد بن منصور المؤيدي – قدس الله روحهما في عليين – سماعاً فيما أسمعت عليه في هذا الكتاب، وغيره، وإجازة عامة في جميع ما صح له من العلوم.

وهو يرويه، وغيره بطرق، أرفعها عن شيخه أمير المؤمنين المهدي لدين الله رب العالمين، محمد بن القاسم الحسيني الحوثي، سماعاً فيما أسمع، وإجازة عامة.

وهو يرويه سماعاً فيما أسمع فيه، وفي غيره، وإجازة عامة عن شيخه العلامة سيد بني الحسن محمد بن محمد بن عبد الله الكبسي، وهو يرويه وغيره، عن شيخه السيد الإمام محمد بن عبد الرب بن الإمام (عليه السلام).

(ح)، ويرويه الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم أيضاً، عن شيخه الإمام الشهير، محمد بن عبد الله الوزير، سماعاً، في هذا الكتاب بخصوصه، وغيره، وإجازة عامة، وهو يرويه، وغيره عن شيخه، حافظ اليمن أحمد بن زيد الكبسي، عن السيد الإمام محمد بن عبد الرب بن الإمام.

وهو يرويه وغيره، عن عمه العلامة إسماعيل بن محمد، عن أبيه العلامة محمد بن زيد، عن أبيه العلامة زيد بن الإمام، عن أبيه الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، عن أبيه الإمام المجدد للدين أمير المؤمنين القاسم بن محمد (عليه السلام).

(ح)، وأرويه أيضاً بجميع طرقي المحررة في الأسانيد، إلى والدنا الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم، عن الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله، عن السادة الأعلام، حفاظ شريعة جدهم سيد الأنام: أحمد بن زيد الكبسي، وأحمد بن يوسف زبارة، ويحيى بن عبد الله الوزير، ثلاثتهم، عن السيد الإمام الحافظ الحسين بن يوسف، عن أبيه العلامة يوسف بن الحسين، عن أبيه حافظ العلوم الحسين بن أحمد زبارة، عن السيد العلامة عامر بن عبد الله بن عامر الشهيد، عن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم، عن أبيه الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، عن السادة الأعلام أمير الدين بن عبد الله الحوثي، وإبراهيم بن المهدي القاسمي، وصلاح بن أحمد بن عبد الله الوزير ، عن السيد الإمام أحمد بن عبد الله الوزير، عن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين، عن الإمام المنصور بالله محمد بن علي السراجي، عن الإمام المؤتمن الهادي إلى الحق أبي الحسن، عز الدين بن الحسن، عن الإمام المتوكل على الرحمن، المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي، عن الإمام المجتبى، المهدي لدين الله، أحمد بن يحيى بن المرتضى، عن أخيه السيد الإمام الهادي بن يحيى (عليه السلام)، عن القاسم بن أحمد بن حميد، عن أبيه، عن جده العالم الشهيد، حميد بن أحمد المحلي – رضوان الله عليهم –، عن الإمام المجدد للدين، أمير المؤمنين، المنصور بالله رب العالمين، أبي محمد عبد الله بن حمزة، عن الشيخ العالم الفاضل، محيي الدين محمد بن أحمد بن الوليد القرشي – رضي الله عنه –، عن شيخي آل رسول الله يحيى، ومحمد، ابني أحمد بن يحيى بن يحيى، وعن القاضي شمس الدين، جمال المسلمين، جعفر بن أحمد – رضي الله عنهم – ثلاثتهم يروون عن الإمام المتوكل على الرحمن، أمير المؤمنين أحمد بن سليمان (عليه السلام)، عن القاضي العباس بن علي.

قلت: قال الإمام المتوكل على الله (عليه السلام): سألني القاضي الأجل شمس الدين جمال الإسلام والمسلمين، جعفر بن أحمد بن أبي يحيى أدام الله عزه.

إلى قوله (عليه السلام): أن أصحح لهم نقل الأخبار، التي جمعتها في كتاب أصول الأحكام.

ثم ساق طرقه إلى الأحكام، والمنتخب.

إلى قوله: وأخذتُ الشرحين، شرح التجريد، وشرح القاضي زيد، من طريق الشريف الفاضل الإمام أبي محمد الحسن بن محمد، من ولد المرتضى (عليه السلام)، وكتبه، وخطه بيده، ومن طريق القاضي العباس بن علي بن محمد بن العباس، قال: حدثه والده علي بن محمد، قال: حدثه به عبد الله بن علي العنسي؛ ولقيت عبد الله بن علي فسألته عن ذلك فقال: سمعه علي بن محمد، وأجاز لي أيضاً إجازة من غير سماع ولا مناولة، لكن إجازة، وكان أوصل كتب الشروح من الديلم، وذكر أنها له سماع ممن يثق به. انتهى.

ولم يترجم في الطبقات للعباس، ولا في مطلع البدور، لكن قد ذكره، وصحح الرواية عنه خليفة الرحمن، المتوكل على الله أحمد بن سليمان (عليه السلام) في النقل الصحيح، كما سبق.

وترجم في الطبقات لوالده فقال: علي بن محمد بن العباس يروي الشرحين شرح التعليق، وتعليق القاضي زيد، عن عبد الله بن علي العنسي؛ قال: حدثه به، قال الإمام أحمد بن سليمان: فسألت عبد الله بن علي عن ذلك فقال: نعم سمعه علي بن محمد.

وفي مسند الغزال: علي بن محمد الأحلف يروي شرح التجريد، عن الاستاذ علي بن العباس الهوسمي، عن القاضي زيد بن محمد، عن القاضي يوسف، عن المؤيد بالله، وروى عنه ولده العباس بن علي، ومحمد بن أسعد بن علي. انتهى؛ هذا كلامه كله في ترجمته.

(رجع) عن أبيه علي بن محمد عن القاضي عبد الله بن علي العنسي.

قال السيد الإمام في الطبقات: عبد الله بن علي المسلم القحطاني أبو الغمر اليماني العنسي، قال ما لفظه: قرأت كتاب شرح التجريد على الفقيه العلامة أبي الحسين زيد بن علي بن أبي القاسم الهوسمي الزيدي، في داره المعروفة في مدينة اللاهجان، في ناحية جيلان، في شهر ربيع الأول، سنة خمسمائة من الهجرة؛ ثم قال زيد بن علي: أجزتُ للشيخ الفاضل الصابر أبي الغمر عبد الله بن علي أن يروي عني هذا الكتاب، روايتي عن القاضي أبي يوسف القزويني – أعني شرح التجريد –، عن المؤيد بالله – قدس الله روحه –، وأن يروي عني شرح التحرير؛ وكان القاضي أبو جعفر محمد بن علي الجيلي روى لنا شرح التجريد، عن المؤيد بالله أحمد بن الحسين، وشرح التحرير عن أخيه الإمام أبي طالب.

ثم ساق طرقه، إلى قول السيد الإمام (عليه السلام): هذا نقل صحيح نقلناه من مواضع الصحة.

ثم قال: توفي – أي القاضي عبد الله – لستين وخمسمائة.

(رجع) إلى سياق الإسناد السابق قال – أي القاضي عبد الله بن علي –: قرأت شرح التجريد على شيخ الشيعة، حسام الشريعة، زيد بن علي بن أبي القاسم الهوسمي بداره المعروفة بمدينة اللاهجان، في ناحية جيلان، سنة خمسمائة.

قال في الطبقات: زيد بن علي بن أبي القاسم الهوسمي الزيدي، أبو الحسين، العالم، قال ما لفظه: قرأت شرح التجريد على القاضي أبي يوسف القزويني ورويته عنه رواية له عن المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني، وقرأت كتاب الأحكام وسمعته من القاضي جعفر بن محمد الجيلاني – رضي الله عنه – بقراءة الفقيه العالم سليمان بن عيسى، بهوسم، في شهر صفر، سنة خمس وخمسين وأربعمائة؛ وكان القاضي – رحمه الله – رواه لنا عن الإمام أبي طالب، يحيى بن الحسين بن هارون، وعن السيد أبي الحسين علي بن محمد بن سليمان بن القاسم بن إبراهيم الرسي، بقراءته عليهما قال: أخبرنا أبو الحسين يحيى بن المرتضى محمد بن الهادي، عن عمه الناصر أحمد بن الهادي، عن أبيه الهادي للحق يحيى بن الحسين؛ وكان

أيضاً يرويه عن الشريف أبي الحسين زيد بن إسماعيل الحسني، بقراءته عليه الكتاب كله، عن أبي العباس أحمد بن إبراهيم الحسني، عن يحيى بن المرتضى، عن عمه، عن أبيه الهادي للحق.

ثم قال زيد بن علي: وكان سماعنا هذا الكتاب على القاضي رحمه الله، بقراءته على الفقيه الأجل سليمان، من الأصل الصحيح، وكان عليه سماع السادة كلهم، وهم المؤيد بالله، وأخوه أبو طالب، والسيد أبو الحسين علي بن محمد الرسي، وأبو عبد الله بن عبد الله بن سلام، وأبو الحسن علي بن بلال، وأبو علي البصري، وأبو جعفر السالسوسي، عن السيد الهادي يحيى بن المرتضى، عن عمه أحمد، عن أبيه الهادي.

وكان ذلك لعله في شهر شعبان سنة إحدى وستين وثلاثمائة، وكان ذلك الأصل قد كُتِبَ في أيام الهادي في سنة ثلاث وتسعين ومائتين. انتهى المراد.

وإنما استوفيت الكلام لما تضمن من غرر الفوائد النفائس العظام، ولتعلق المقام، بكتاب الجامع الأحكام، إذْ هو شرح له.

(رجع) قال: قرأت هذا الكتاب، ورويته، كما قرأته على القاضي أبي يوسف القزويني، عن المؤيد بالله (عليه السلام).

قلت: ووقع البحث البليغ عن اسم القزويني هذا، وأحواله، فلم يتضح إلا ما قال السيد الإمام (عليه السلام) في الطبقات: حيث قال: والأظهر أنه القاضي يوسف بن الحسن. انتهى.

وهو الخطيب المتقدم في السند الجامع، فتكون هذه طريقاً أخرى إليه.

فأروي بهذا السند الصحيح، وبالأسانيد الصحيحة السابقة، جميع كتاب التجريد؛ والله ولي التوفيق والتسديد.

جمل من خطبة شرح التجريد، وسبب نقل الإمام المؤيد بالله عن المخالفين

قال الإمام الأواه، نجم الأئمة الهداة، أمير المؤمنين، أبو الحسين، المؤيد بالله (عليه السلام) في خطبة شرح التجريد: سألني بعض من وجب علي حقه، عند فراغي من كتابي المسمى بالتجريد، أن أورد فيه من الأخبار الصحيح عندي سندها، بأسماء الرواة المجمع على عدالتهم، عند الفريقين، من أصحاب الحديث، وغيرهم.

قلت: المراد أن من يسند عنه من آل محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، وأوليائهم فهو عدلٌ عندهم، ومن يسند عنه من غيرهم فهو عدل عند فريقه؛ ليستقيم الاحتجاج على المخالفين بما يلتزمونه؛ وليس مراده أن كل من روى عنه فيه، فهو عدل عند الجميع، فذلك خلاف المعلوم، فلا يحمل عليه مع إمكان سواه؛ ومثل هذه العبارة من إرادة التفصيل قوله – عز وجل –: {وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى } [البقرة:135]، أي قالت اليهود: كونوا هوداً، وقالت النصارى: كونوا نصارى؛ والمعنى واضح لمن تدبر.

قال (عليه السلام): وأسماء الرواة الذين يروون عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، وعن الأئمة من ولده، بما لا ينكره الجميع، ملخصاً.

قلت: وهذا يدلك على المقصود بالأسانيد، التي أنهاها إلى أمير المؤمنين – صلوات الله عليه – فيما يأتي.

قال (عليه السلام): فأجبته إلى ذلك، مستعيناً بالله سبحانه، معتمداً عليه، لكيلا يقول من نظر في كتابنا هذا من مخالفينا: إن الخبر المروي عن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، لم يصل إلينا إلا من جهة سلفنا (عليه السلام) من طريق واحدة.

قلت: وهذا تصريح بالعذر الموجب للرواية عن المخالفين، وقد صرح بالاعتذار بذلك، وأنه للاحتجاج على المخالفين، إمامُ الأئمة الهادي إلى الحق في الأوقات من المنتخب، والإمام الناصر للحق في البساط، والإمام أبو طالب في شرح البالغ المدرك، وقد نقلتُ كلامه بلفظه، في التحف الفاطمية ؛ وهذا كلام المؤيد بالله (عليه السلام)؛ مع أن مذهبه

في العدالة ألين من مذهب الأئمة المتقدمين (عليه السلام) فلا معنى لكلام بعض من لم يمارس علومهم، إلا مشارفةً: أن روايتهم عنهم لأجل القبول.

وقد غرّ بعضهم صنيع المتأخرين؛ فإنهم توسعوا في ذلك جداً، والمعتمد الدليل؛ والله الهادي إلى خير سبيل.

قال (عليه السلام): ولعل قائلاً من أصحابنا يقول: وما الغرض في نقل الأخبار عن المخالفين؟ ولو علم في ذلك ما علمناه، لسرّ في مجالس النظر بما حصلناه ونقلناه.

قلت: والذي يشير إليه (عليه السلام) هو ما سبق من قطع العذر على المخالف، حتى لا يبقى له مجال، إلى الجدال والإنكار؛ ولقد جهل كثير من الأتباع الفائدة في ذلك، فاستنكر الرواية عن المخالفين غاية الاستنكار.

قال أمير المؤمنين – صلوات الله عليه –: المرء عدوّ ما جهله.

وما أحسن قوله:

أتاني أن سهلاً ذمّ جهلاً علوماً ليس يدريهنّ سهلُ

علوماً لو دراها ما قلاها ولكن الرضى بالجهل سهلُ

قال (عليه السلام): ولكنه رضي لنفسه بالجهل، فعدل عن سبيل أهل الفضل؛ فاقتصر على طرف من الفقه، أخذه عن مثله، وظن أنه على شيء من جهله، يخطّئ مخالفيه، ويصوّب موالفيه، ولا يدري أخطاؤهم في أصل أو فرع؟ أو فيما يوجب التكفير، والقدح، والخروج عن الملة، والشذوذ عن الجملة؟.

قلت: وموضع التقريع منه (عليه السلام) لمن هو كذلك لخوضه فيما لا يعلم، لا لأصل التخطئة والتصويب؛ ألا ترى كيف وصفه بكونه لا يعلم ما خطؤهم فيه، وما يوجب ذلك الخطأ؟ فهو محطّ التوبيخ؛ وهذا واضح لمن أبصر.

قال (عليه السلام): وسنفرد لها - يعني الأخبار التي من طرق آل محمد صلوات الله عليه وآله، دلّ عليه كلامه السابق -، كتاباً يرجع في معرفتها إليه، ويعتمد في صحتها عليه، ينتفع به الناظر، ويرتفع به بين الملأ المناظر.

قلت: وهذا مما يبين أنه قصد بما أورده من طرق المخالفين تأكيد الحجة عليهم لا التصحيح لها، والاعتماد عليها، وأن المراد بالإجماع على عدالة الرواة عند الفريقين على سبيل التوزيع، كل فريق عند فريقه، كما تقدم.

شرط المؤيد بالله في الرواية

قال (عليه السلام): وشرطنا فيه السماع، والعدالة.

قلت: وإلى هذا أشار الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين (عليه السلام) بقوله: ولنا من طرق أهل الحديث، الأحاديث الصحاح في شرح التجريد للمؤيد بالله (عليه السلام) بالسند المتقدم إليه، شرط فيه (عليه السلام) أشد مما شرط البخاري، ومسلم، في ديباجة شرح التجريد المذكورة.. إلخ.

قلت: وكلامه (عليه السلام) مجاراة للخصوم بإظهار النصفة، وإرخاء العنان، وإلا فلم يوقف على شرط للبخاري ومسلم على التحقيق، وقد صرّح بعض حفاظهم أن ليس لهما شرط إلا كونه في كتابيهما كما لا يخفى على ذوي الانتقاد، فأما أولوا التقليد والعناد، فهم متهالكون لا يرعوون لحجة، ولا يهتدون إلى محجّة.

ومن البليـــة عـــذل مـــن لا يرعـــوي عن غيّـــه وخطـــاب مَـــنْ لا يفهـــم

نعم، وفي كلام الإمام المتوكل على الله هذا وكلام غيره من الأعلام ما يدفع التشكيك في صحة الخطبة الواقع من بعض المعرضين عن علوم آل محمد - صلوات الله عليه وآله - لما لم يتدبروا معنى بعض كلام الإمام (عليه السلام) فيها.

وكم مـــن عائـــب قـــولاً صـــحيحاً وآفتُـــــه مـــــن الفهـــــمِ الســـــقيمِ

وقد أشرت إلى بعض ذلك، ونتم الكلام بإعانة اللّه تعالى.

قال (عليه السلام): وعندنا لا يحل لأحد، أن يروي الحديث عن رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – إلا إذا سمعه من فم المحدث العدل، فحفظه؛ ثم يحدث به كما سمعه.

قلت: وليس معنى كلامه (عليه السلام) إلا ثبوته عن العدل بطريق الصحة، لا قصر الرواية على السماع، ولكن المراد طريق الصحة من السماع، أو ما شاركها في ذلك، لكنه اقتصر على ذكر أعلاها.

ألا ترى أنها تحل الرواية عند الإمام، وغيره قطعاً، للمتواتر، وإن لم يتحقق سماعه، من شخص معين، وهو يجب العدول عن الظاهر، إذا قام على خلافه الدليل المعلوم، ثم ليس فيه ما يوجب بطلان الخطبة الثابتة بطرق الصحة؛ غايته أن هذا مذهب الإمام (عليه السلام)، لكنه ليس بمراد، وإنما هو مبالغة في الاحتياط في الرواية عند ذوي العرفان بمخارج الكلام.

قال (عليه السلام): فإن كان إماماً تلقاه بالقبول،.

قلت: يعني (عليه السلام) أنه إن كان المسموع عنه إماماً تلقاه السامع بالقبول، من دون بحث، ولا مطالبة له بالسند؛ إذ العهدة عليه مع إرساله، وهو بالمحل الرفيع لإمامته من الانتقاد، والتحري.

وهذا يفيد أن الإمام (عليه السلام) يجيز قبول المراسيل، لكن من الأئمة الموثوق عليهم في التصحيح.

قال (عليه السلام): وإن كان غير إمام فكذلك.

قلت: (أي) سمعه من فم المحدث العدل، فحفظه.

قال (عليه السلام): ثم رواه غير مرسل، فإن المراسيل عندنا، وعند عامة الفقهاء، لا تُقْبل.

قلت: أراد (عليه السلام) مراسيل غير الأئمة، بدليل ما تقدم له من التصريح، بقوله: تلقاه بالقبول، وبدليل أنه (عليه السلام) كثيراً ما يرسل في شرحه هذا، وأيضاً سيأتي التصريح

له (عليه السلام) قريباً بقبول المراسيل، فوجه الجمع ما ذكرناه، وهو واضح لا غبار عليه، لمن لم يعم التعصب قلبه.

قال (عليه السلام): والحجة على السماع قوله تعالى: {فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ } [التوبة:122].

تراجم لأبي الحسين الأدَمِي، والعباس الدوري، وأبي ليلى، وولده، وحفيده، وثابت بن قيس بن شماس

إلى قوله (عليه السلام): حدثنا أبو الحسين، أحمد بن عثمان الأَدَمِي ببغداد.

قلت: ترجم له في الطبقات، وساق خبر السماع هذا، وقال: أخرجه المؤيد بالله، وأخرجه الحاكم في أنواع العلوم، في النوع التاسع عشر في معرفة الصحيح والسقيم، واتفق عليه هو، والمؤيد بالله سنداً، ومتناً، وشيخاً، وهو أحمد بن عثمان الأدمي، ثم قال: قد وصف رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – في هذا الحديث أربع طبقات؛ إلى قوله: ولا شيء للأدمي في الستة، وذكره الحاكم أبو عبد الله، توفي سنة [349هـ] تسع وأربعين وثلاثمائة، وكذا في التذكرة، قال: عن أربع وتسعين سنة. انتهى.

قال الإمام (عليه السلام): قال: حدثنا العباس بن محمد الدوري.

قلت: قال السيد الإمام: العباس بن محمد بن حاتم بن واقد أبو الفضل الدوري، البغدادي الهاشمي، مولاهم، وعدد مشايخه، فذكر منهم أبا نعيم الفضل بن دكين، وقد تقدم، وعبد الحميد بن عبد الرحمن الكوفي الحِماني، (بكسر المهملة) المتوفى سنة اثنتين ومائتين، المعدود من ثقات الشيعة.

خرج له محمد بن منصور – رضي الله عنه –، والبخاري، وغيرهما.

وساق إلى قوله: قال في الكاشف: ثقة حافظ، توفي سنة إحدى وستين ومائتين.

خرج له الأربعة، وأئمتنا الخمسة، إلا محمداً، والجرجاني، انتهى.

(رجع) قال: حدثنا محمد بن عمران بن أبي ليلى. قال: حدثنا أبي عن أبي ليلى، وأخيه عبدالرحمن.

قلت: لم أقف لمحمد، ولا لأبيه عمران، لا في الطبقات، ولا في غيرها، على تاريخ وفاة، وقد احتج بهما الإمام (عليه السلام) مصدّراً لخبرهما، ولم يخرج لهما من القوم إلا الترمذي، وابن ماجه لعمران، ووثقهما ابن حبان، ولم يظهر أنهما من رجال العامة، فيترجح والله الموفق أنهما ممن وثقه الإمام (عليه السلام)، مع أن أبا ليلى، وولده وولد ولده من الخواص، أولياء آل محمد (عليه السلام)، وقد سبق ذكرهم، في الآخذين عن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، وأخرت تفصيل بعض أحوالهما إلى هذا المحل؛ فأبو ليلى من الصحابة السابقين، وأولياء الوصي – صلوات الله عليه – الصادقين، والشهداء بين يديه المرزوقين، – رضوان الله عليهم –.

قال السيد الإمام: أبو ليلى الأنصاري بلال أو داود بن بلال بن أحيحة بن الجلاح، أبو عبد الرحمن، صحابي، شهد أحداً وما بعدها، ونزل الكوفة وحضر مع علي (عليه السلام) مشاهده جميعها، وقتل بصفين سنة سبع وثلاثين.

روى عنه ابنه عبد الرحمن، خرج له الأربعة إلا النسائي، وخرج له المرشد بالله، انتهى.

وولده عبد الرحمن بن أبي ليلى، أبو عيسى، المتوفى سنة ثلاث وثمانين، معدود في ثقات الشيعة الأكرمين، روى عن الوصي – رضوان الله عليه – وأم هاني – رضي الله عنها –، ونَاْصَرَ الإمام الرضى الحسن بن الحسن السبط (عليه السلام)، وضربه الحجاج ليسب سيد الوصيين – صلوات الله عليه – فلم يفعل، وخرج عليه مع الإمام الحسن بن الحسن بن علي (عليه السلام).

خرج له الإمام الناصر للحق، وأئمتنا الأربعة (عليه السلام) والجماعة.

وولده محمد بن عبد الرحمن المتوفى سنة ثمان وأربعين ومائة، أحد الأعلام المبايعين للإمام الأعظم (عليه السلام)، وصاحب رسالته، معدود في ثقات محدثي الشيعة – رضي الله

عنهم – قالوا: إذا قال المحدثون: ابن أبي ليلى فمرادهم عبد الرحمن، وإذا قال الفقهاء: ابن أبي ليلى فمرادهم ولده محمد، خرج له من خرج لأبيه، وأربعة العامة.

(رجع) عن ثابت بن قيس.

قلت: قال السيد الإمام (عليه السلام): ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري، الخزرجي، خطيب الأنصار، شهد أحْداً، وما بعدها؛ استشهد باليمامة في قتال أهل الردة، سنة إحدى عشرة، روى عنه ابنه عدي، وغيره. انتهى.

قلت: وقد تقدم ولده، وأنه من ثقات الشيعة.

أخرج لثابت الإمام أبو طالب، ومحمد؛ أفاده في الطبقات.

قال: قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم –: ((تسمعون، ويسمع منكم، ويسمع من الذين يسمعون منكم، ويسمع من الذين يسمعون من الذين يسمعون منكم، ثم يأتي من بعد ذلك قوم سمان يحبون السمن، ويشهدون قبل أن يستشهدوا)).

تراجم حمزة بن القاسم العلوي وشيخه جعفر ومحمد المازني

وقال (عليه السلام): حدثني أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني رحمه الله، قال حدثني أبي رحمه الله، قال: أخبرني حمزة بن القاسم العلوي العباسي.

قلت: من أولاد الشهيد، العباس بن علي بن أبي طالب، وهو من السلالة العلوية، مسلسلي سند العترة الزكية (عليه السلام)، توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، وروى عنه الحسين بن هارون، والد الإمامين؛ خرج له الإمامان.

قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك.

قلت: لم يذكر السيد الإمام – رضي الله عنه – وفاته، ولم يزد على ذكر سنده، وهو من أعيان الزيدية، أتباع العترة النبوية (عليه السلام).

(رجع) عن محمد بن منصور المرادي، عن محمد بن عمر المازني.

قلت: لم يترجم له السيد الإمام – رضي الله عنه – وترجم له غيره، و لم يذكر وفاته، وهو كالأول من عيون العصابة المرضية، ومسلسلي مذهب السلالة المحمدية العلوية (عليه السلام).

تراجم يحيى بن راشد، ونوح بن قيس، وسلامة الكندي، وعلي بن إسماعيل الفقيه، وبشر بن هارون، ويوسف القطان، وجرير بن عبد الحميد

(رجع) عن يحيى بن راشد.

قلت: هو كالسابقين من الأخيار الصادقين، وذكروا أنه روى عن حميد الطويل المتوفى سنة (142) اثنتين وأربعين ومائة، خرج له أئمتنا الأربعة، والجماعة، ووصفه في الطبقات بالحفظ، والثقة، روى يحيى، عن خالد الحذاء.

والمترجم له عند السيد الإمام – رضي الله عنه – في بابه خالد بن مهران الحذاء، (بتشديد الذال المعجمة، وبالمد) أبو المنازل، المتوفى سنة اثنتين وأربعين ومائة، خرج له جميع أئمتنا (عليه السلام)، والجماعة، ووصفه في الطبقات بالحفظ، والإمامة، وخالد الحذاء آخر مطلقاً، أخذ عن خالد بن مهران هذا.

(رجع) عن نوح بن قيس.

قلت: هو أبو روح الجذامي المتوفى سنة ثلاث وثمانين ومائة، خرج له الإمامان المؤيد بالله، وأبو طالب (عليه السلام). أفاده السيد الإمام.

وهو على منهج السابقين – رضي الله عنهم –.

(رجع) عن سلامة الكندي.

قلت: قال السيد الإمام: عدّه المؤيد بالله من مسلسلي رواية أهل البيت (عليهم السلام)؛ ذكره في ديباجة شرح التجريد، ثم ساق السند.

(رجع) عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، عن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –؛ جميع هذه الأخبار في كتابنا هذا.

حدثني شيخنا علي بن إسماعيل الفقيه – رحمه الله –.

قلت: هو أحد أعلام الزيدية، وأعيان العصابة المرضية، الحافظ المجتهد، أبو الحسين، المتوفى سنة خمسين وثلاثمائة تقريباً، أخرج له الإمامان عن الناصر للحق الحسن بن علي، عن بشر بن هارون.

قلت: قال السيد الإمام فيه: الحافظ المشهور.

قال السيد المؤيد بالله ما لفظه: ثم ساق السند هذا.

إلى قوله: هكذا في ديباجة شرح التجريد، وحمل على أنه كان من هذه الطريق – أعني: عن زيد بن علي عن آبائه – كما حققه غير واحد؛ وذكره السيد أبو طالب في الأمالي، في ذكر زيد بن علي (عليه السلام). انتهى.

وهذا الحافظ من عيون الشيعة، ووجوه حملة الشريعة.

عن يوسف بن موسى القطان.

قلت: توفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين، والكلام عليه كالكلام على السابِقين، خرج له الإمام الناصر للحق، وأئمتنا الأربعة، والبخاري، وغيرهم.

قال: سمعت جرير بن عبد الحميد.

قلت: قد سبق ذكره عارضاً، وهو من علماء الزيدية الأبرار، وفضلاء الشيعة الأخيار، توفي سنة ثمان وثمانين ومائة، خرج له أئمتنا (عليه السلام) والجماعة؛ أفاده في الطبقات.

قال المولى العلامة فخر الإسلام عبد الله بن الإمام الهادي – أيده الله –، في الجداول المختصرة منها: وكلما ورد جرير مطلقاً، غالباً فهو ابن عبد الحميد. انتهى.

يقول: عن مغيرة الضبي.

قلت: هو المغيرة بن مقسم تقدم في الأمالي.

(رجع) عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي (عليه السلام)، جميع هذه الأخبار.

أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني، قال: حدثنا أبو زيد عيسى بن محمد العلوي، قال: حدثنا محمد بن منصور، قال: حدثنا أحمد بن عيسى، عن الحسين بن علوان، عن أبي خالد، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي؛ جميع هذه الأخبار.

أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني رحمه الله، قال: حدثنا أبو الحسين الهادي، يحيى بن محمد المرتضى، قال حدثني الناصر أحمد بن يحيى، قال: حدثني أبي الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين (عليه السلام)، قال: حدثني أبي عن أبيه القاسم بن إبراهيم (عليه السلام)، قال القاسم بن إبراهيم (عليه السلام): حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، قال: حدثني أبي، الحسن بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -؛ جميع هذه الأخبار، المحتج بها في كتابنا، هذا سماعاً وقراءة.

الرد على من شكك في خطبة شرح التجريد

قلت: وقع التشكيك من بعض الناظرين في الخطبة بما معناه أنه (عليه السلام) روى في شرحه هذا، عن غير هذه الطرق.

والجواب، والله الموفق للصواب من أوجه:

منها: أنه أراد (عليه السلام) أن ما أورده للاحتجاج من هذه الطرق، فهذا سنده.

ومنها: أن الذي يرويه عن أمير المؤمنين - رضوان الله عليه -، قد ثبت له من هذه الطرق.

ومنها: أنه لعله (عليه السلام) أراد أن يسوق الأخبار المحتج بها، من هذه الطرق، ثم منع من ذلك مانع؛ كما أنه قد ذكر فيما سبق أنه سيفرد لها - إن يسر الله - كتاباً، والمقصود التي احتج بها (عليه السلام) كما أشار إليه بقوله: المحتج بها في كتابنا هذا؛ ليخرج ما ضعفه أو رواه غير معتمد عليه، وإنما هو شاهد، أو إلزام للمنازع؛ وإن استبعد هذا فلا قطع بعدمه، فهو ممكن الوقوع قطعاً، لا مانع منه، ولا استحالة فيه لا لذاته ولا لغيره، لا عقلاً ولا شرعاً.

وأيضاً فقد دلّ عليه كلام الإمام (عليه السلام) حيث قال: فلو روينا الخبر المتصل عن رسول الله – صَلَّى اللہ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، من جميع الجهات، على ألسن الرواة، الذين اتسق سندهم إلينا، و لم يضطرب عندنا، ولدينا.

إلى قوله (عليه السلام): لخرجنا عن طريقة ما أوردناه.

ثم أفاد أنه لا يروي الخبر حتى يعلمه صحيحاً، عن جماعة من الرواة، ويتحققه مسنداً عن الثقات؛ فهذا تصريحه في الخطبة نفسها، كما ترى.

وعلى الجملة فهذه الخطبة الكريمة، قد ثبتت برواية الثقات، من أعلام آل محمد – صَلَّى اللہ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، وعلماء شيعتهم – رضي الله عنهم –، كالإمام المتوكل على الله – وقد سبق كلامه – والإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، والسيد الإمام إبراهيم بن القاسم، صاحب طبقات الزيدية؛ والقاضي العلامة الحواري، أحمد بن سعد الدين المسوري.

و لم يزل أئمتنا وأشياعهم – رضي الله عنهم – يتلقونها، خلفاً عن سلف، ويتداولون أسانيدها العلية، ويسمونها بمسلسل مذهب العترة النبوية، وهذا واضح البيان لناظريه، لائح البرهان لمقتفيه، فأما العناد فلا حيلة فيه؛ والله الموفق للسداد، والهادي إلى سبيل الرشاد، وبه الاستعانة في كل إصدار وإيراد.

قال (عليه السلام): قال أبو العباس – رحمه اللّه تعالى –: لكل دين فرسان، وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد.

وقال الناصر الحسن بن علي – رضي الله عنه –: الأسانيد سلاح المؤمن، وكل حديث لا سند فيه فهو خلّ وبَقْل.

قال – قدس الله روحه –: من فقه الرجل، بصره بالأسانيد.

قال: قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، عن سوادة بن أبي الجعد، عن أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام) أنه قال: من طلب العلم بلا إسناد، فهو كحاطب ليل.

وقال في تفسير قوله تعالى: {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ } [الزخرف:44]، هو: حدثني أبي عن أبيه عن جده.

قلت: عثمان تقدم هو وأخواه ابنا أبي شيبة، وعدادهم في ثقات الشيعة، وعثمان ممن أخذ عنهم السيد الإمام أبو العباس، ومحمد بن منصور، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه؛ خرج له أئمتنا الخمسة (عليه السلام).

وسوادة أهمله السيد الإمام، وصاحب الجداول، ولم أقف على ترجمة له في شيء من كتب علمائنا – رضي الله عنهم –، وترجم له بعض العامة فقالوا: سوادة بن أبي الجعد الجعفي، عن أبي جعفر.

إلى قوله: وثقه ابن حبان. انتهى.

فاختصاصه بالرواية عن الباقر (عليه السلام)، ورواية الإمام المؤيد بالله (عليه السلام) عنه، وليس من رجال المخالفين، يرجح كونه موثوقاً به، والله ولي التوفيق.

افتتاح شرح التجريد بعد تمام الخطبة

قال (عليه السلام) بعد تمام المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، أولى من حُمد، وأحق من عُبد، الذي شرع لنا الإسلام، وبيّن الحلال والحرام، فأقام عليهما الأدلة والأعلام؛ حمداً يفضي بنا إلى رضاه، ويوفقنا لسبيل هداه؛ وصلى الله على نبيه، وأمينه على وحيه، محمد وآله أجمعين.

كنتُ وعدتك – حين سهّل الله الفراغ من كتابي، الموسوم بالتجريد، لفتاوي القاسم، ويحيى بن الحسين (عليه السلام) – أن أفرغ لشرح ما أودعته من المسائل، بما يحضر من الحجاج والدلائل، وهذا أوان الشروع فيه، والله الموفق لما أضمره وأنويه، وإياه – عز اسمه – أسأل، أن يعيننا على ما يقربنا منه ويزلفنا لديه، ويعصمنا فيما نكدح له، ونسعى فيه، من أن نقصد غير وجهه، إنه سميع مجيب.

«كتاب الطهارة»

باب القول في المياه.

ثم ساق الكتاب متناً وشرحاً، يأتي بالتجريد مصدراً ب-(قال)، وهو نوع من التجريد البديعي المعروف، ثم يبسط الشرح عليه من الكتاب والسنة، والإجماع والقياس، بعد تقرير قول الإمامين القاسم والهادي إلى الحق (عليه السلام) ، موضحاً للنصوص، مميزاً لها عن التخاريج، مبيناً للمآخذ كلها على الخصوص؛ وهكذا طريقة أخيه الإمام الناطق بالحق، والسيد الإمام أبي العباس (عليه السلام) ومن حذا حذوهم؛ لا كما فعله بعض المتأخرين، من خلط النصوص المعلومة، بالتخاريج المفهومة، وفيه من الخبط ما لا يخفى على ذي بصيرة.

ما قد يحصل من الاستبعاد في توجيه الرد والاستدلال في شرح التجريد

هذا، وقد يحصل في بعض المقامات نوع استبعاد، في توجيه الرد والاستدلال، فيشكل ذلك على من لا تحقيق عنده للمقاصد، ولا نظر سديد في المصادر والموارد.

أوْرَدهـــا سَـــعْد وســـعد مشـــتمل　　　ما هكـــذا تُـــورد يـــا ســـعد الإبـــل

ولو تدبر لعلم أولاً أن القول المستدل عليه قد قرره وفرغ من الاجتهاد فيه مثلاً، إمامُ الأئمة، وهادي هداة الأمة – رضوان الله عليهم –، الذي بشّر به جده سيد الأنام، ووقفت ركائب الأعلام، بباب الخدمة لما أوضحه من الأحكام، وهدى به الأنام، إلى سبل السلام؛ وليس مقصد الإمام المؤيد بالله ومن سلك مسلكه من الأئمة الكرام (عليه السلام)، إلا الاستدلال لذلك المقرر المفروغ منه، بما أمكن من الدلائل؛ لمعرفة الوجه للناظر في المسائل، وقد صحّت بأدلتها لإمام اليمن، الهادي إلى أقوم سنن، العالم بمكنون الكتاب والسنن، المحيي لرسوم العلوم، المفجر لينبوع المنطوق والمفهوم، – رضوان الله عليه –؛ وما أحسن قول بعض العترة الكرام:

إذا كان فضـــل المرء للنـــاس ظاهـــراً　　　فليس بمحتـــاج إلى كثـــرة الوصـــفِ

ألم تــــرَ نــــور الشـــمس في الأفـــق باديـــاً غنيـــاً عـــن الوصـــف المرصّـــع بالرصـــفِ

نعم، فتلك طريقة غير طريقة المستدل لقوله، والمقرر لاختيار نفسه؛ ولهم في الاجتهاد لأنفسهم مجال، غير ذلك المجال، ومقال سوى ذلك المقال ؛ وكل مجتهد مكلف بما صح له، وقد يورد ذلك بعض المعاندين، ويقصد التشكيك على من يستهويه من المقلدين، فيبرز مثلاً في مقابلة قول إمام اليمن - رضوان الله عليه - خبراً، أو يروي أثراً، يروم بذلك تضعيف أقوال الهداة، من سفن النجاة؛ ولو وفق للحق لعلم أن ذلك لا يلزم، ولا يرد على من لم يصح عنده، فأما الاعتراض بهذا على أعلام الإسلام، ونجوم الأنام، فلا سبيل إليه عند كل ذي علم وإنصاف؛ وما أحق المقام بقوله:

أقـــــول لمحـــــــرز لمـــــا التقينـــــا تنكّـــــــب لا يقطـــــــرك الزحـــــــام

والله ولي التوفيق، إلى أقوم طريق.

وهذا إنما هو للرد على من يروم التضعيف والتزييف، وإلا فلا حرج على من صح له خلاف ما اختاره الإمام الهادي؛ فإن الواجب على كل ناظر العمل بما صح عنده؛ وليس مقصد الهادي إلى الحق ولا غيره من أئمة الهدى (عليه السلام)، أن يتابعهم أحد، ويترك ما ثبت له، وحاشاهم، فهم الدعاة إلى اتباع الكتاب والسنة، والجهاد والاجتهاد؛ وإنما يحدث التعصب والتحجر ممن لا بصيرة لهم، وضررهم أكثر من نفعهم، والحق لله تعالى، أن في بعض التأويلات والاستدلالات في شرح التجريد وغيره بعداً لا يحتمل؛ ولكن العذر ما سبق أنه يريد الاستدلال لما اختاره الإمام كيف ما أمكن، وإن كان خلاف ما يقرره وما يختاره لنفسه في أكثر المسائل، فتدبر.

هذا، وحال شرح التجريد، وعظم محله، وجلالة موقعه، من بين معتمدات العترة، وذخائر الآل، يغني عن الكلام في وصفه، والتعرض لشرحه، وما هو عند ذوي الحل والعقد من أرباب الاجتهاد، وأصحاب الإصدار والإيراد، إلا بمنزلة الدراري والأقمار، والشموس المسفرة، من سائر الكواكب والأنوار؛ وإنها لتقصر كثير من الأفهام، عن إدراك ما فيه،

فضلاً عن استخراج ما يداني معانيه، أو استنباط ما يقارب مبانيه، ولا غرو، فهي نتائج أفكار إمام النظار، من العترة الأطهار، وربك يخلق ما يشاء ويختار.

السند إلى شرح التحرير للإمام أبي طالب

شرح التحرير للإمام الأعظم، الناطق بالحق الأقوم، أبي طالب (عليه السلام)، أرويه بالطرق السابقة إلى الإمام (عليه السلام)، وأذكر هنا سنداً، فيه فوائد غير ما تقدم، وهو له ولشرح التجريد.

فأروي شرحي التجريد، والتحرير، بالطرق السابقة إلى الإمام يحيى شرف الدين، وهو يروي ذلك، وغيره، عن الإمام محمد بن علي السراجي، والسيد الإمام إبراهيم بن محمد، صارم الدين الوزير، والفقيه العلامة علي بن أحمد الشظبي -رضي الله عنهم -.

فأما الإمام محمد بن علي، فعن الإمام عزالدين بن الحسن، عن الإمام المطهر بن محمد، عن الإمام المهدي أحمد بن يحيى، عن أخيه الهادي بن يحيى، عن القاسم بن أحمد بن حميد، عن أبيه، عن جده، عن الإمام الحجة عبد الله بن حمزة (عليه السلام).

وأما السيد صارم الدين، فله طريقان:

الأولى، عن السيد الإمام أبي العطايا، عبد الله بن يحيى، عن أبيه، عن الإمام الواثق بالله المطهر، عن أبيه الإمام محمد بن المطهر، عن أبيه الإمام المطهر بن يحيى، عن محمد بن أحمد بن أبي الرجال، عن الإمام الشهيد أحمد بن الحسين، عن الحافظ أحمد بن محمد شعلة، عن الإمام الحجة عبد الله بن حمزة (عليه السلام).

والأخرى، للسيد صارم الدين، إبراهيم بن محمد بن عبد الله، عن أبيه، عن جده، عن السيد صلاح بن الجلال، عن السيد الهادي بن يحيى، صاحب الياقوتة، عن الإمام علي بن محمد، عن الفقيه العلامة يحيى حنش - بيض لوفاته السيد الإمام - وله طريقان:

الأولى، عن أبيه العلامة محمد، المتوفى سنة سبع عشرة وسبعمائة، عن أبيه العلامة يحيى - المتوفى سنة سبع وتسعين وستمائة - بن أحمد حنش.

والأخرى، عن العلامة عبد الله بن علي الأكوع.

فأما يحيى بن أحمد حنش، فيروي ذلك عن السيد الإمام الرباني، محمد بن وهاس الحمزي.

قال في الطبقات: كان سيداً جليلاً، وأميراً كبيراً، صنو الحسن بن وهاس، وكان صواماً قواماً متنزهاً عن قبض الحلال والحرام.

إلى قوله: ولا قبض درهماً، حتى لقي الله تعالى، توفي في عشر الثمانين وستمائة، تقريباً. انتهى.

عن الحافظ شعلة، عن الشيخ محيي الدين، محمد بن أحمد القرشي.

وأما عبد الله الأكوع.

قلت: ترجم له السيد الإمام ولم يذكر وفاته، ولم يترجم له في مطلع البدور، وهو من علماء الشيعة الكرام.

نعم: فيروي عن أبيه العلامة، صاحب الإمام الحجة عبد الله بن حمزة، وجامع اختياراته، بهاء الدين علي الأكوع، وقد ترجم له السيد الإمام، وصاحب المطلع ولم يذكرا وفاته؛ بل أفاد في الطبقات بقاءه إلى سنة سبع وعشرين وستمائة؛ وسيأتي مزيد كلام فيه، في سند الشافي الآتي؛ وله طريقان:

الأولى، عن أبيه العلامة، أحمد بن الحسين بن المبارك الأكوع.

قال السيد الإمام في ترجمته: أحد تلامذة القاضي جعفر بن أحمد.

إلى قوله: وأخذ عنه الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة (عليه السلام)، وولده علي بن أحمد.

إلى قوله: قال الإمام المنصور بالله: أخبرنا الشيخ، الزاهد العابد، قراءة عليه، وهو ينظر في كتابه، وكان أستاذاً من أئمة الأثر الحفاظ، وشيوخ الأئمة (عليه السلام). انتهى.

والأخرى، عن الشيخ محيي الدين القرشي [رجع]، وأما الفقيه علي بن أحمد الراوي عنه الإمام شرف الدين (عليه السلام)، فيروي عن الفقيه علي بن زيد الشظبي، عن السيد

الإمام أبي العطايا (عليه السلام)، عن الفقيه يوسف بن أحمد، عن الفقيه حسن بن محمد النحوي؛ وله طريقان:

الأولى، عن الإمام المؤيد برب العزة، يحيى بن حمزة، عن الفقيه العلامة محمد بن خليفة الهمداني.

ترجم له السيد الإمام، وصاحب مطلع البدور، العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال، ووصفه بالاجتهاد، و لم يذكرا وفاته.

عن السيد الإمام محمد بن وهاس، عن الشيخ محيي الدين القرشي.

والأخرى، عن الفقيه يحيى البحيبح، عن الأمير المؤيد، عن الأمير الحسين، عن الشيخ العلامة محمد بن أحمد النجراني، المتوفى سنة ثلاث وستمائة، والد الشيخ عطية بن محمد.

ترجم له السيد الإمام، وفي المطلع، وهو من أعلام الشيعة الكرام.

عن الأميرين الداعيين إلى اللَّه تعالى: شمس الدين، وبدره.

فالإمام الحجة، عبد الله بن حمزة، يروي عن الشيخ محيي الدين، والشيخ الحسن بن محمد الرصاص، والشيخ أحمد بن الحسين الأكوع، والشيخ حنظلة بن الحسن بن شبعان، (بمعجمة فموحدة).

أثنى عليه الإمام الحجة عبد الله بن حمزة، وترجم له السيد الإمام، وكذا القاضي في المطلع، و لم يذكرا وفاته، وهو من أعيان علماء الشيعة الكرام - رضي الله عنهم -.

نعم، فالأميران شيخا آل الرسول - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -، وهؤلاء الأربعة المشايخ محيي الدين، والحسن، وأحمد، وحنظلة، يروون ذلك عن القاضي، شمس الدين جعفر بن أحمد. ويروي ذلك محيي الدين القرشي، أيضاً عن الأميرين شمس الدين وبدره.

هذا، والأميران، والقاضي جعفر، يروون ذلك عن الإمام، المتوكل على الرحمن، أحمد بن سليمان، بسنده المتقدم، في سند شرح التجريد، إلى أبي يوسف القزويني، عن الإمامين المؤيد بالله، والناطق بالحق أبي طالب (عليه السلام).

(ح)، ويروي ذلك القاضي جعفر أيضاً بطرقه المارة إلى القاضي يوسف الخطيب، عن الإمامين – رضوان الله عليهم –.

شذرات من كتاب التحرير، وكلام عن شرحه

قال الإمام الناطق بالحق أبو طالب (عليه السلام) في التحرير:

بسم الله الرحمن الرحيم

على الله أتوكل، وبه أستعين.

الحمد لله على جزيل نعمته، وسني موهبته؛ وصلى الله على خير مبعوث من البشر إلى خليقته، محمد وآله الطاهرين من عترته.

سألتَ – وفقك الله وإيانا لطاعته – تلخيص مذهب القاسم بن إبراهيم، ويحيى بن الحسين، وأولادهما (عليه السلام) في أبواب الفقه، ومسائل الشرع، مضافة إلى الفروع، التي تقتضيها نصوصهما، ويجليها تعليلهما.

فأجبتك إلى ذلك، رجاءً لما يحصل من النفع به، ويقسم لنا من الثواب عليه، معولاً على توفيق الله، وتسديده.

إلى آخر كلامه (عليه السلام).

ومتن التحرير لي فيه سماع على والدي – رضي الله عنه –.

وأما شرحه وهو اثنا عشر – وقيل: ستة عشر مجلداً – فقد سمعتُ فيه ما تضمنته غضون كتب علمائنا – رضي الله عنهم –؛ كالشفاء للأمير الحسين (عليه السلام)، وغيره؛ وشرح التحرير هذا من أجلّ ذخائر أئمتنا (عليه السلام).

وعليه، وعلى شرح التجريد، معظم مدار العصابة الزيدية، والفرقة المهدية، استدلالاً وتعليلاً، وتهذيباً وترتيباً، وتصحيحاً وتنقيحاً؛ والكل بعدهما على أثرهما يقتفون، ومن معينهما يغترفون.

وقد انتزع منه القاضي زيد بن محمد الكلاري - رضي الله عنه - الشرح المشهور وهو المسمى بسوق الزيدية؛ وقد تقدمت الطريق إليه في السند الجامع.

وشرحه الأمير الناصر للحق الحسين بن بدر الدين (عليه السلام) بالتقرير، وهو شرح بسيط سيأتي السند إليه - إن شاء اللّه تعالى - مع جميع مؤلفاته.

قال بعض العلماء في وصف شرح التحرير ما لفظه: فإنك ترى فيها - يعني أجزاء التحرير - من العجائب، ويواقيت العلم الثمينة، وجواهره المكنونة النفيسة، التي لاترى في كتاب قط، وأودع فيها مذاهب الفقهاء، ورجّح مذهب الهادي حتى ظهر ترجيحه، وتوهجت مصابيحه، وذكى ريحه.

وقال الحاكم الجشمي - رضي الله عنه - في وصف كلام الإمام أبي طالب (عليه السلام): وعليه مَسْحة من الكلام الإلهي، وجذوة من النور النبوي، انتهى.

السند إلى أمالي المؤيد بالله

أمالي المؤيد بالله (عليه السلام) أرويها بالطرق السابقة في السند الجامع لمؤلفات الأئمة، إلى الأميرين الداعيين إلى الله: شمس الدين، وبدره، عن القاضي، شمس الدين، جعفر بن أحمد - رضي الله عنهم -.

(ح)، وبالأسانيد المتقدمة في سند المجموع إلى الإمام عبد الله بن حمزة.

قال في الشافي: أخبرني الشيخ الأجل الأوحد، حسام الدين، الحسن بن محمد الرصاص - رحمه اللّه تعالى -، والشيخ الأجل الفاضل، محيي الدين، عمدة المتكلمين، محمد بن أحمد القرشي، قالا: أخبرنا القاضي الأجل الإمام شمس الدين جمال الإسلام والمسلمين، جعفر بن أحمد بن عبدالسلام بن أبي يحيى - رضوان الله عليه - قراءة، قال: أخبرنا القاضي الأجل، قطب الدين، أبو العباس أحمد بن أبي الحسن بن أحمد الكني - أسعده الله - قراءة عليه، قال: أخبرنا الشيخ الفقيه الإمام أبو علي الحسن بن علي بن أبي طالب الفرزاذي - رحمه الله - إجازة.

قلت: ترجم له السيد الإمام فقال: الشيخ الإمام أبو علي ثم ساق أسانيده.
إلى قوله: قال القاضي: كان عالماً كبيراً، وإماماً خطيراً.
إلى قوله (عليه السلام): وهو الذي صلى على الإمام المرشد بالله. انتهى.
والشيخ أبو رشيد بن عبدالحميد ابن قاسورا الرازي قراءة عليه.
قلت: عده السيد الإمام (عليه السلام) في سياق الأمالي، و لم يترجم له هو ولا غيره من أصحابنا بالاستقلال، و لم يذكروا له اسماً غير الكنية؛ والذي يظهر أنه من علمائنا – رضي الله عنهم –.
والشيخ عبدالوهاب بن أبي العلاء بن بُعْدوَيه السمان، قراءة عليه أيضاً في مدرسة شجاع الدين، في شهر ربيع، سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.
قلت: قال السيد الإمام في ترجمته: عبدالوهاب بن أبي العلاء بن بعدويه (بضم الموحدة، وسكون المهملة، وضم المهملة الثانية، وسكون الواو، وفتح التحتية مثناة، ثم هاء) السمان، ثم ساق إسناده، و لم يذكر وفاته، وهو كالأول.
قالوا: أخبرنا الأستاذ الرئيس علي بن الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن مزدك، في الجامع العتيق بالري في ذي القعدة سنة [496] ست وتسعين وأربعمائة، بقراءته علينا.
قلت: ساق السيد الإمام في ترجمته ما في السند و لم يزد عليه، والكلام عندي فيه كالكلام على الأولَيْن.
قال: أخبرنا والدي الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن مزدك، في شوال سنة [445] خمس وأربعين وأربعمائة.
قلت: الكلام عليه كالكلام على أبيه، إلا أنه زاد السيد الإمام أنه قال في طبقات الحنفية: هو الأستاذ أبو علي، له تاريخ. انتهى.
قال: أخبرنا أبو داود سليمان بن جاوك.

قلت: قال السيد الإمام: بفتح الجيم وضم الواو ثم كاف.

إلى قوله: وذكره القاضي بالهمز، وقال: علامة كبير حافظ، قرأ على المؤيد بالله، وسمع منه. انتهى.

ترجمة لبعض رجال الأمالي، منهم: النقاش

قال: أخبرنا السيد الإمام أبو الحسين أحمد بن الحسين، وأتمّ نسبه، وقد تقدم الكلام. قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عثمان النقاش.

قلت: ترجم له السيد الإمام، وغيره، بذكر روايته عن الإمام الناصر للحق، ورواية الأخوين عنه، و لم يذكروا وفاته، وهو من المشايخ الحفاظ، أكثر الرواية عنه الإمامان عن الإمام الناصر للحق (عليه السلام)، وكثر الاعتماد منهما عليه، وتحقق اختصاصه بأئمة آل محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -.

قال: أخبرنا الناصر للحق الحسن بن علي، قال: أخبرنا محمد بن منصور، عن علي بن الحسن بن علي الحسيني، والد الناصر، عن إبراهيم بن رجاء الشيباني.

قلت: ترجم له السيد الإمام في الطبقات، وساق روايته، إلى قوله: خراساني مروزي جليل، انتهى.

خرج له الإمام المؤيد بالله، والمرشد بالله.

(رجع) قال: قيل لجعفر بن محمد: ما أراد رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - بقوله لعلي يوم الغدير: ((من كنت مولاه فعلي مولاه))؟

فاستوى جعفر بن محمد قاعداً، فقال: (الخبر المتقدم في الفصل الأول)، وساق هذا في الشافي.

قلت: فأروي بالأسانيد السابقة إلى الإمام المؤيد بالله جميع كتاب الأمالي.

قال الإمام (عليه السلام) فيها: وبهذا الإسناد عن محمد بن منصور عن علي بن الحسن الحسيني والد الناصر (عليه السلام)، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، عن

أبيه جعفر بن محمد قال: قال رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((من أسبغ وضوءه، وأحسن صلاته، وأدى زكاة ماله، وخزن لسانه، وكف غضبه، وأدى النصيحة لأهل بيت رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، فقد استكمل حقائق الإيمان، وأبواب الجنة مفتحة له)).

أخبرنا أبو نصر.

قلت: هو منصور بن محمد الروياني، توفي بعد الخمس والثلاثمائة.

أخبرنا علي.

قلت: هو ابن عبد الله الخرزي أبو الحسن.

أخبرنا عبد الغني.

قلت: هو ابن رفاعة اللخمي، أبو جعفر، المتوفى سنة خمس وخمسين ومائتين، ترجم له وللذين قبله السيد الإمام، وأفاد ما ذكرنا؛ وقد اعتمدهم الإمام المؤيد بالله (عليه السلام) وكرر الرواية عنهم.

قال: أخبرنا يغنم.

قلت: هو ابن سالم بن قنبر مولى علي (عليه السلام).

قال السيد الإمام: وثقة المؤيد بالله، والذي يظهر لي أنه من رجال الشيعة، انتهى.

عن أنس بن مالك.

قلت: خادم النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – المتوفى سنة [93] ثلاث وتسعين.

قال السيد الإمام: على الأصحّ، وقد جاوز المائة، انتهى.

سأله الوصي – صلوات الله عليه – عن أمر فكتم، فدعا عليه بقوله: إن كنتَ كاذباً فضربك الله بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة – يعني البرص –؛ فأصابه البرص في وجهه، وقد رُويت توبته والله الموفق.

(رجع) عن رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – قال: ((طوبى ثم طوبى لإخواني)).

قالوا: أولسنا إخوانك؟

قال: ((أنتم أصحابي، رأيتموني فآمنتم بي، وإخواني آمنوا بي و لم يروني)).

أخبرنا محمد بن عثمان النقاش.

قال: أخبرنا الناصر للحق الحسن بن علي، عن محمد بن منصور، عن عباد بن يعقوب، عن إبراهيم بن أبي يحيى، عن صفوان بن سليم.

قلت: بضم المهملة، هو أبو عبد الله المتوفى سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

قال الإمام المنصور بالله: هو ممن اشتهر بالقول بالعدل، والتوحيد، وذكره الحاكم في ثقات أهل المدينة.

خرج له أئمتنا الأربعة (عليه السلام)، والجماعة.

ترجم له السيد الإمام – رضي الله عنه –، وأفاد ما ذكرنا، وبقية رجال السند تقدم ذكرهم في ثقات محدثي الشيعة – رضي الله عنهم –.

قال: كان الحسن، والحسين (عليه السلام) عند النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – ليلة مظلمة، فقال النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((إذهبا إلى أمكما)).

قال: فبعث الله لهما برقة مشيا في ضوءها حتى أتيا أمهما.

فقال – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((الحمد لله الذي أنعم على محمد وآله، إن الله إنما بعث هذه البرقة لهما)).

قلت: وقد روى معنى هذا في صحيفة الإمام علي بن موسى الرضا، بسند آبائه إلى الحسين بن علي – رضوان الله عليهم –.

قال الإمام المؤيد بالله (عليه السلام): أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى الحسيني.

قلت: توفي السيد الإمام الحسن سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، عن ثمان وتسعين، وجده يحيى هو العقيقي، صاحب الإمام القاسم بن إبراهيم، مذكور بتمام نسبه في التحف الفاطمية في سيرة نجم آل الرسول صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم.

قال: حدثنا جدي يحيى بن الحسن، قال: أخبرنا إبراهيم بن علي، والحسن بن يحيى.

قلت: أي ابن الحسين بن الإمام الأعظم زيد بن علي (عليه السلام)، وهو أحد الأربعة الأعيان نجوم آل محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، في عصرهم، المتكرر ذكرهم، الذين اجتمعوا في دار محمد بن منصور من الأقطار المتفرقة، وبايعوا نجم آل الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -.

قال في الطبقات: وروي عن القاسم أنه قال: لما اجتمعوا في بيت محمد بن منصور سنة [220] عشرين ومائتين: أنت يا أبا محمد - أي الإمام الحسن بن يحيى - اقبل هذا الأمر - يعني: الإمامة - فإنك أهل له، وأنت أقوى على النظر فيه، والبلد بلدك، وتعرف من أمر الناس مالا نعرف.

فقال الحسن: يا أبا محمد، والله لا يتقدم بين يديك أحد إلا وهو مخطئ.

ثم بايع القاسم (عليه السلام).

قال المنصور بالله: وكانت فضيلة السبق إلى منابذة الظالمين انتهت إلى هؤلاء، انتهى.

وقد ساق صفة اجتماعهم ومحاورتهم بتمامها، في المصابيح، وقد أشرنا إليها في التحف الفاطمية، وسنوردها - إن شاء الله تعالى - في مقام آخر، أفاد السيد الإمام أنه لم يؤرخ أحد وفاته، قال: فالظاهر أنه بعد الستين والمائتين، لأن الناصر أدرك زمانه، والله أعلم.

خرج له المؤيد بالله، وأبو طالب، ومحمد (عليه السلام).

هذا؛ وإبراهيم بن علي، قال السيد الإمام في ترجمته: إبراهيم بن علي بن حسن بن رافع الرافعي المدني، وساق الذين روى عنهم، والذين رووا عنه، وأفاد أن وفاته بعد المائتين، وأنه خرّج له الإمام أبو طالب، ومحمد، وابن ماجه.

قلت: والإمام المؤيد بالله (عليه السلام).

(رجع) قال: حدثنا نصر بن مزاحم، عن أبي خالد، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي (عليه السلام)، قال: كان لي عشر من رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم

- لم يعطهن أحد قبلي، ولا يعطاهن أحد بعدي: قال لي: ((يا علي أنت أخي في الدنيا، وأخي في الآخرة، وأنت أقرب الناس مني موقفاً يوم القيامة، ومنزلي ومنزلك في الجنة متواجهان كمنزلي الأخوين، وأنت الوصي، وأنت الولي، وأنت الوزير، وعدوّك عدوّي، وعدوّي عدوّ الله، ووليك وليي، ووليي ولي الله)).

قلت: سقطت في الرواية: العاشرة، وهي تامة في أمالي الإمام أبي طالب (عليه السلام) وهي: ((وأنت الخليفة في الأهل، والمال، والمسلمين في كل غيبة)) وقد تقدمت الرواية بتمامها في الفصل الأول.

هذا، وأروي أمالي الإمام المؤيد بالله (عليه السلام) أيضاً بقراءتي لها من فاتحتها إلى خاتمتها، على سيدي المولى العلامة الولي بن الولي، الحسن بن الحسين الحوثي - رضي الله عنهما -، وهو يرويها عن حي السيد العلامة محمد بن يحيى الصعدي المؤيدي، عن والده العلامة نجم آل محمد الحسين بن محمد الحوثي - رضي الله عنهم - عن والدنا الإمام المجدد للدين، أمير المؤمنين، المهدي محمد بن القاسم الحوثي (عليه السلام)، بطرقه السابقة، والله ولي التوفيق.

السند إلى أمالي الإمام أبي طالب (عليه السلام)

أمالي الإمام الناطق بالحق (عليه السلام)، أرويها بالطرق السابقة في السند الجامع لمؤلفاتهم، وبالأسانيد المتقدمة في طرق المجموع، إلى الإمام المنصور بالله، عبد الله بن حمزة (عليه السلام).

قال: أخبرنا الشيخ الإمام حسام الدين، عمدة الموحدين، الحسن بن محمد الرصاص - رحمه الله - والشيخ الأجل محيي الدين، عمدة المتكلمين، محمد بن أحمد بن الوليد القرشي العبشمي - طول الله مدته -، والشيخ الأجل عفيف الدين حنظلة بن الحسن - رحمه الله -، والفقيه الأجل العابد الزاهد أحمد بن الحسين بن المبارك الأكوع رحمه الله قراءة عليه وهو ينظر في كتابه، كلهم؛ قالوا: أخبرنا القاضي الأجل شمس الدين، جمال الإسلام

والمسلمين، جعفر بن أحمد بن عبدالسلام بن أبي يحيى – رضي الله عنه وأرضاه –، قال: أخبرنا القاضي الإمام أحمد بن أبي الحسن الكني – أسعده الله –، قال: أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد فخر الدين أبو الحسين زيد بن الحسن بن علي البيهقي بقرائتي عليه، قدم علينا الري، والشيخ الإمام الأفضل، مجد الدين عبد المجيد بن عبد الغفار بن أبي سعد الإستراباذي الزيدي رحمه الله، قالا: أخبرنا السيد الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن جعفر الحسني النقيب بإستراباذ، في شهر الله الأصم رجب، سنة ثمان عشرة وخمسمائة، قال: أخبرنا والدي السيد أبو جعفر، محمد بن جعفر بن علي خليفة الحسني، والسيد أبو الحسن علي بن أبي طالب أحمد بن القاسم الحسني الآملي، الملقب بالمستعين بالله.

قلت: رجال هذا السند؛ أما من قبل مجد الدين عبد المجيد فقد سبقت تراجمهم في التحف الفاطمية، وفي هذا المجموع.

وأما من بعده فقد ترجم لهم في الطبقات، وليس فيما ذكره زيادة إفادة في أحوالهم على مافي السند، وفيه الكفاية من الأوصاف الدالة على محلّهم في الفضل، والعلم، وذكر السيد الإمام في ترجمة محمد بن جعفر أن السماع بفتح تاء خليفة فقيل: على البدل، وقيل: غير ذلك.

قال: وكان محمد بن جعفر سيداً إماماً.

هذا؛ فكل من لم نذكره منهم، وممن سبق وممن يأتي – إن شاء الله تعالى – فهو إما لتقدمه في التحف الفاطمية أو في هذه الأسانيد المباركة، أو لتأخيره إلى مقام أليق به، أو لعدم الوقوف على شيء من تفصيل أحواله، بعد البحث في محله، من طبقات الزيدية، وغيرها؛ يعلم ذلك والله ولي الإعانة.

(رجع) قال: أخبرنا السيد الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين.

قلت: وأكمل نسبه وقد تقدم.

قال – أي الإمام أبو طالب (عليه السلام) –: أخبرنا أبو محمد الحسن بن حمزة الحسيني رحمه الله.

قلت: ترجم له السيد الإمام – رضي الله عنه – وأتم نسبه إلى علي الأصغر بن علي سيد العابدين (عليه السلام). وقال: خرج له السيد أبو طالب.

(رجع) قال: حدثنا أحمد بن عبد الله البرقي.

قلت: ترجم له السيد الإمام، وأفاد بذكر من أخذ عنهم، ومن أخذوا عنه، وأن وفاته سنة سبع وسبعين، وأنه خرج له الإمام أبو طالب، والمرشد بالله (عليه السلام)، وأن نسبته إلى بُرقة (بضم الموحدة) – وقيل: بفتحها، وسكون المهملة، ثم قاف – من بلاد المغرب، بينها وبين مصر مسافة شهر، على سمت القيروان، نسب إليها جماعة من العلماء.

قال: حدثني جدي أحمد بن محمد.

قلت: ترجم له السيد الإمام – رضي الله عنه – كترجمة حفيده، وذكر كلام الذهبي فيه، وأن ابن حجر قال فيه: أبو جعفر، عالم الشيعة، له تصانيف في الرفض، وأنه كان في زمن المعتصم، ولم يذكروا وفاته.

(رجع) عن أبيه.

قلت: هو محمد بن خالد البرقي، ترجم له كذلك، ولم يذكر وفاته.

وهذا الذي ذكره السيد الإمام – رضي الله عنه – من أحوال هؤلاء، فالعمدة على نظر الناظر، والذي يظهر لي أنهم من رجال الشيعة والله الموفق.

قال: حدثني الحسين بن زيد بن علي، عن آبائه، عن علي (عليه السلام)، قال:

قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((من زار قبراً من قبورنا أهل البيت، ثم مات من عامه الذي زار فيه، وكّل الله بقبره سبعين ملكاً، يسبحون له إلى يوم القيامة)).

وهذا الخبر أورده الإمام (عليه السلام) في الشافي عند تمام السند.

نعم، وثمة سند فيه زيادة فائدة من السيد صارم الدين إلى الشيخ محيي الدين – رضي الله عنهما – لم يتقدم، وهو أني أرويها عن والدي – رضي الله عنه – عن الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم، عن شيخه محمد بن محمد الكبسي، عن شيخه محمد بن عبد الرب، عن شيخه علي بن عبد الله الجلال، عن شيخه عبدالقادر بن أحمد الكوكباني، عن شيخه يوسف بن الحسين، عن أبيه الحسين بن أحمد زبارة، عن شيخه عامر بن عبد الله، عن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم، عن أبيه الإمام القاسم بن محمد، عن صلاح بن أحمد بن عبد الله المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة، ابن أحمد المتوفى عام ستة عشر وتسعمائة، ابن السيد الإمام صارم الدين إبراهيم الوزير، عن أبيه أحمد، عن أبيه عبد الله، عن أبيه أحمد، عن أبيه حافظ اليمن، سيد بني الحسن، صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير.

(ح) ويرويها السيد الإمام أحمد بن عبد الله الوزير أيضاً، عن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين، عن شيخه صارم الدين إبراهيم بن محمد، وهو يرويها عن أبيه محمد، المتوفى سنة سبع وتسعين وثمانمائة، عن أبيه عبد الله المتوفى سنة أربعين وثمانمائة، ابن الهادي بن إبراهيم، عن شيخه صلاح بن الجلال.

فهؤلاء العصابة من نجوم الآل، ترجم لهم علماؤنا بما لا يسعه الحال، وقد أتيت في التحف الفاطمية، وفي هذا المجموع، من أحوالهم بما فيه الكفاية.

قال سمعت على الشيخ العالم جمال الدين علي بن إبراهيم بن عطية نفع الله به.

قلت: أي النجراني؛ توفي جمال الدين سنة إحدى وثمانمائة.

كتاب تيسير المطالب الذي عني في تأليفه – أي ترتيبه – القاضي جعفر، من أمالي السيد أبي طالب، يرويه عن الإمام؛ عماد الإسلام، يحيى بن حمزة، يرويه عن شيخه العلامة بدر الدين محمد بن حسين الأصبهاني.

قلت: ترجم له السيد الإمام، والقاضي أحمد - رضي الله عنهما — وذكرا في وصفه أنه العلامة المحقق، الراسخ الحجة، كان من عيون العلماء، محدثاً، و لم يذكرا وفاته.

(رجع) كما هو يرويه عن السيد الفاضل، عامر بن زيد بن الشماخ العباسي.

قلت: هو من ذرية العباس بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ترجم له السيد الإمام بما أفاده في السند.

(رجع) كما هو يرويه عن الشيخ الأجل أحمد الأكوع شعلة.

قلت: وما في بعض الروايات أن الأصبهاني رواه عن شعلة بغير واسطة سهو؛ أفاده في الطبقات.

(رجع) كما هو يرويه، عن الشيخ محيي الدين محمد بن أحمد بن الوليد قراءة عليه قال: أخبرنا القاضي الأجل الإمام، شمس الدين جعفر بن أحمد بن أبي يحيى - رضي الله عنه - قراءة عليه.

قال: أما بعد إلخ الكتاب.

فأروي بجميع ما سبق من الأسانيد جميع أمالي الإمام.

قال الإمام الناطق بالحق أبو طالب (عليه السلام): أخبرنا أبو الحسين، يحيى بن الحسين بن محمد بن عبيد الله الحسني - رحمه الله -، قال: حدثنا علي بن محمد بن مهرويه القزويني، قال: حدثنا داود بن سليمان الغازي، قال: حدثنا علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمد، عن أبيه علي بن الحسين بن علي، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب - رضوان الله عليهم -؛ قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((أتاني ملك فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول: إن شئت جعلت لك بطحاء مكة ذهباً، فرفع رأسه إلى السماء فقال: يا رب أشبع يوماً فأحمدك، وأجوع يوماً فأسألك)).

قلت: وهذا من المسلسلات النبوية، وقد توسط بين أبي الحسين، والإمام الرضا (عليه السلام) ابنُ مهرويه (بفتح الميم)، وداودُ بن سليمان.

قال السيد الإمام: داود بن سليمان بن يوسف الغازي، أبو أحمد، القزويني الجرجاني، عن علي بن موسى، عن أبيه، عن جده.

وعنه، علي بن محمد بن مهرويه القزويني.

وحكى كلام الذهبي فيه، وساق أخباراً أوردها الذهبي، وحكم عليها بالوضع على طريقته المعهودة، فخرجها السيد الإمام – رضي الله عنه – من طرق، ورد عليه، وأوضح بطلان كلامه.

إلى قوله: وذكره في تاريخ قزوين.

وساق ما فيه إلى قوله: شيخ اشتهر بالرواية عن علي بن موسى الرضا، ويقال: إن علياً كان مستخفياً في داره مدة لبثه بقزوين، وله نسخة عنه؛ يرويها أهل قزوين عن داود، كإسحاق بن محمد، وعلي بن محمد بن مهرويه.

وقال السيد الإمام – رضي الله عنه –: فعرفت أن وجه الرد لأخباره؛ كونه روى أحاديث الشيعة، وغيرها، انتهى.

وأفاد في مختصر الطبقات أنه تكلم فيه يحيى بن معين، والذهبي، جرياً على سجيتهم المعروفة، فيمن يخالف المذهب، ويختص بأهل البيت الطاهرين.

وقال في ترجمة ابن مهرويه: توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وقد نيف على المائة، انتهى.

قلت: وقد تكررت رواية الإمام أبي طالب (عليه السلام) عنهما، على سبيل الاعتماد – لا المتابعة – والاستشهاد، وقد عرف من كلام الإمام في شرح البالغ المدرك الذي نقلته في التحف الفاطمية ، حيث اعتذر عن الرواية من طرق العامة، بأن الداعي لذلك إنكارهم أنه لا يروي على هذا الوجه إلا عن موثوق به، وهذا بخلاف من اشتهرت أحواله بين الأمة، لتمكن الباحث من الوقوف على الحقيقة، ومذهب الإمام (عليه السلام) اشتراط

العدالة المحققة، مع ما ظهر من اختصاص الرجلين، وأمثالهما، بآل رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - حتى تناولهم لذلك أولئك الفريق، فيترجح جانب التوثيق؛ والله ولي التوفيق.

حديث مطوَّل من الأمالي في فضل العلم

وبه قال: أخبرنا أبو أحمد محمد بن علي العبدكي، قال: حدثنا إسحاق بن العباس بن إسحاق بن موسى بن جعفر، قال: حدثني أبي، عن أبيه إسحاق بن موسى، قال: حدثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدثني جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن الحسين بن علي - رضوان الله عليهم -، قال: قال أمير المؤمنين علي - صلوات الله عليه - لأصحابه وهم بحضرته: تعلموا العلم؛ فإن تعلمه حسنة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وإفادته صدقه، وبذله لأهله قربة، وهو معالم الحلال والحرام، ومسالكه سبل الجنة؛ مؤنس في الوحدة، وصاحب في الغربة، وعون في السراء والضراء، ويدٌ على الأعداء، وزين عند الأخلاء؛ يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير أئمة يُقْتدى بهم، تُرمَق أعمالهم، وتقتص آثارهم، يرغب الملوك في خلتهم، والسادة في عشرتهم، والملائكة في صفوفهم؛ لأن العلم حياة القلوب من الخطايا، ونور الأبصار من العمى، وقوة الأبدان على الشنآن؛ ينزل الله حامله الجنان، ويحله محل الأبرار؛ بالعلم يُطَاع الله ويُعْبَد، وبالعلم يُعْرف الله ويوحد، وبالعلم تفهم الأحكام، ويفصل بين الحلال والحرام؛ يمنحه الله السعداء، ويحرمه الأشقياء.

وهذا كالخبر الأول، ليس بين هذه السلسلة العلوية المحمدية - رضوان الله عليهم - إلا محمد بن علي العبدكي، والكلام عليه كالكلام على السند السابق.

قال السيد الإمام - رضي الله عنه - في ترجمة إسحاق بن العباس: يروي عن أبيه عن جده، وعنه محمد بن علي العبدكي.

إلى قوله: خرج له أبو طالب، وقال في ترجمة العباس: يروي عن أبيه عن جده عن آبائه (عليه السلام)، وعنه ولده إسحاق.

قال في المقاتل: وفي أيام المقتدر فيمن قتل منهم، العباس بن إسحاق.

إلى قوله: ونحوه.

ذكره المنصور بالله في الشافي، وقال: وألزمنا نفوسنا ألا نذكر منهم إلا من لا ينازع المنصفون في فضله وكماله.

إلى قوله: خرّج للعباس السيد أبو طالب.

وقال في ترجمة إسحاق بن موسى: روى عن أبيه عن جده، وعنه ولده العباس.

إلى قوله: ويلقب الأمين.

وقال – أيده الله – في المختصر في ترجمة العبدكي: وهو رأس في علم الكلام؛ حتى قال أبو القاسم: ما رأيتُ رجلاً أعرف بدقيق الكلام وجليله منه. انتهى.

وبه قال: أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ، قال: أخبرنا محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي بمصر، قال: حدثني موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، قال: حدثني أبي إسماعيل بن موسى، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي – رضوان الله عليهم – أن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – قال: ((لما نزلت هذه الآية {أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (28)} [الرعد]: ((ذلك مَنْ أحبّ الله، ورسوله، وأحبّ أهل بيتي، صادقاً غير كاذب، وأحب المؤمنين شاهداً وغائباً، ألا بذكر الله فتحابوا)).

تراجم لأبي أحمد بن عدي، وأبي الحسن بن الأشعث، وأحمد بن سلام

وهذا كالأولَينِ ليس بين هذه السلسلة النبوية إلا رجلان: الأول الحافظ أبو أحمد.

قال السيد الإمام - رضي الله عنه - في ترجمته: عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك الجرجاني، أبو أحمد بن عدي الإمام، الحافظ الكبير، ويُعْرف أيضاً بابن القطان، صاحب الكامل، والجرح والتعديل، كان أحد الأعلام.

إلى قوله: قال الخليل: كان عديم النظير حفظاً، وعدالةً، زاد معجمه على ألف شيخ.

إلى قوله: توفي في جمادى الآخرة، سنة خمس وستين وثلاثمائة.

قال: ولا شيء له في الست؛ لأن زمنه متأخر عن أهلها، وخرج له السيد أبو طالب (عليه السلام) فأكثر، انتهى.

والثاني: شيعي الآل محمد بن محمد بن الأشعث، أبو الحسن، نزيل مصر؛ حكى الذهبي عن ابن عدي أن ابن الأشعث حمل إليهم نسخة قريباً من ألف حديث، عن موسى بن إسماعيل.

في مختصر الطبقات: واحتج به البيهقي في السنن الكبرى؛ قال السيوطي: إيراد البيهقي له فائدة جليلة؛ فإنه التزم ألا يخرج في تصانيفه عن وضّاع، سيما في الكبرى التي هي من أجلّ كتبه؛ ذكر معنى ذلك في جمع الجوامع، وكان سماع بن عدي عليه سنة [305] خمس وثلاثمائة، وتوفي سنة [314] أربع عشرة وثلاثمائة، انتهى.

قلت: ولا التفات إلى ما في تنقيح الأنظار من حكايته لتضعيف جماعة من عيون الشيعة الكرام، المعتمد على رواياتهم عند أئمة العترة الأعلام (عليه السلام)، محمد بن محمد منهم، فتلك مجازفة واضحة من الحافظ، حمله عليها المِراء كما حمله على غيرها، كما لا يخفى على ذي بصيرة، والله ولي التوفيق.

وبه قال: أخبرنا أبي.

قلت: هو السيد الإمام الحسين بن هارون، كان من أعيان أصحاب الإمام الناصر للحق الحسن بن علي (عليه السلام) ونقلة أخباره، وقد أجاب السيد الإمام في الطبقات على ما قيل من أنه إمامي المذهب، بأن ولده الإمام المؤيد بالله (عليه السلام) ذكر: أنه لايقبل أخبار الإمامية، وقد قَبِلَ أخباره.

قلت: وكذا ولده الناطق بالحق (عليه السلام) أكثر عنه أيضاً، ومذهبه العدالة المحققة كما سبق، وكونه من خواص الإمام الناصر للحق (عليه السلام)، يردّ ذلك.

(رجع) قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن سلام.

قلت: كان من أعيان أصحاب الإمام الناصر للحق - رضي الله عنهم -، وبعده الإمام الحسن بن القاسم (عليه السلام)، وكان عالماً ديناً ورعاً، توفي بعد العشرين والثلاثمائة؛ أفاده السيد الإمام - رضي الله عنه -.

قال: أخبرنا أبي.

قلت: هو أحمد بن سلاّ م - بتثقيل اللام - كان من أعيان أصحاب نجم آل رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، المكثرين عنه، وروى عن مشايخ الزيدية.

قال في الإفادة: كان ابن سلام شيخاً عارفاً فاضلاً، صاحب فقه كثير، ورواية غزيرة، وهو من رجال الشيعة، وخالصتهم؛ أفاده السيد الإمام - رضي الله عنه -.

قال: حدثنا محمد بن منصور، قال: حدثنا عبد الله بن داهر، عن عمرو بن جميع. قلت: هم من أعلام الشيعة - رضي الله عنهم -، وقد تقدم الكلام عليهم.

عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي - رضوان الله عليه -، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((هل منكم من يريد أن يعطيه الله علماً بغير تعلّم؟ هل منكم من يريد أن يعطيه الله هدى بغير هداية؟ هل منكم من يريد أن يُذْهب الله عنه العمى ويجعله بصيراً؟

ألا إنه من زهد في الدنيا وقصر فيها أمله، أعطاه الله علماً بغير تعلم، وهدى بغير هداية؛ ألا وإنه من رغب في الدنيا، وأطال فيها أمله، أعمى الله قلبه على قدر رغبته فيها؛ ألا وإنه سيكون أقوام لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والتجبر، ولا يستقيم لهم الغنى إلا بالبخل والفخر، ولا يستقيم لهم المحبة في الناس إلا باتباع الهوى؛ ألا فمن أدرك منكم ذلك فصبر على الذل وهو يقدر على العزّ، وصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر على البغضة في الناس، وهو يقدر على المحبة، لا يريد بذلك إلا وجه الله، والدار الآخرة، أثابه الله ثواب خمسين صديقاً))، انتهى.

هذا، ومالم نخصه بسند من كتب الإمامين: المؤيد بالله، والناطق بالحق، كالإفادتين لهما، والزيادات للمؤيد بالله، والمجزي، للناطق بالحق، وغيرها من مؤلفاتهما، ومؤلفات الأئمة السابقين، فللاعتماد على ما سبق من الإسناد الجامع لمؤلفاتهم (عليه السلام)، وقد ذكرتُ مؤلفات الأئمة (عليه السلام)، في التحف الفاطمية نفع الله بها؛ والله ولي التوفيق.

السند إلى كتاب الاعتبار وسلوة العارفين، وجميع مؤلفات الإمام الموفق بالله الجرجاني

وكتاب الإحاطة في علم الكلام للإمام الموفق بالله أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل الجرجاني، الشجري (بالشين المعجمة، والجيم، والراء)، نسبة إلى قرية قرب المدينة، وهو والد المرشد بالله، وعين أعيان جماعة المؤيد بالله (عليه السلام).

أروي جميع مؤلفات الإمام الموفق بالله (عليه السلام) بالأسانيد السابقة، إلى الإمام يحيى شرف الدين، عن الفقيه علي بن أحمد، عن الفقيه علي بن زيد، عن أبي العطايا، عن الفقيه يوسف، عن الفقيه حسن النحوي، عن الفقيه يحيى البحيبح، عن الأمير المؤيد، عن الأمير الحسين، عن الأمير علي، عن الشيخ عطية، عن الأميرين شمس الدين وبدره، عن القاضي جعفر - رضي الله عنهم -.

قال: أخبرنا الشيخ الأديب محمد بن الحسين الآذوني قراءة عليه.

قلت: قال السيد الإمام في ترجمته: الآذوني (بالمد، فضم الذال المعجمة، ثم واو، ثم نون، ثم ياء النسب)، ثم ساق ما في السند.

قال: أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد الحسن بن علي بن إسحاق الفرزاذي.

قلت: هو الشيخ الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب، واسم أبي طالب إسحاق الفرزاذي، المتقدم في سند أمالي الإمام المؤيد بالله (عليه السلام).

قال: حدثنا السيد الإمام الموفق بالله الحسين بن إسماعيل الحسني الشجري، قال الإمام أبو عبد الله الموفق بالله في كتاب الاعتبار وسلوة العارفين:

الحمد لله، الذي له العزة، وذلّت دونه الأعزة، والغني الذي افتقر إلى رحمته الأغنياء، وبنعمته استقلت الأعداء والأولياء.

وافتتحه بعد الخطبة بقوله:

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): المدة وإن طالت قصيرة، والماضي للمقيم عبرة.

إلى آخره.

وقال فيه: أخبرني أبو الحسن الحسن بن علي بن محمد.

قلت: ابن جعفر بن الحسين الوبري؛ أفاد في الطبقات، وتبعه المولى فخر الإسلام في مختصرها الجداول، ما في السند لا غير؛ والذي ترجح عندي فيه من تصفح رواياته، واعتماد الإمام عليه، وتكرر روايته عنه – أنه من الموالين لآل محمد (عليه السلام)، ومن روايته في الكتاب عن شيخه الآتي بالسند إلى جعفر بن محمد (عليه السلام) أنه قال: كل راية في غير الزيدية فهي راية الضلالة.

وعن شيخه أيضاً بسند له آخر إلى الإمام إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن (عليه السلام): لو نزلت راية من السماء، لم تُنْصب إلا في الزيدية.

وعن شيخه أيضاً بسند له آخر، عن جعفر بن محمد بن علي (عليه السلام)، قال: قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – للحسين: ((يا حسين يخرج من صلبك رجل، يقال: له زيد، يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس يوم القيامة، غراً محجلين، يدخلون الجنة)).

(رجع) أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الجعابي.

قلت: هو الحافظ، من ثقات محدثي الشيعة – رضي الله عنهم –، توفي سنة خمس وخمسين وثلاثمائة؛ خرج له الإمام وولده المرشد بالله (عليه السلام)، وهو (بجيم، فعين مهملة، فألف، فباء موحدة، فياء النسبة).

(رجع) حدثني القاسم بن محمد عن أبيه.

قلت: هو السيد أبو أحمد القاسم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) الملقب الملك الجليل.

ويروى أنه دعا إلى نفسه بالطالقان، ولعله احتسب للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ خرج له الإمام وولده (عليه السلام)، و لم يذكروا له فيما وقفتُ عليه من كتب الرجال وفاة؛ والذي في أمالي المرشد بالله، والمشجر: القاسم بن جعفر بن محمد.

(رجع) عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن الحسين بن علي (عليه السلام) قال: سمعت رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – قال: ((وإذا صليت، فصل صلاة مودع؛ وإياك يا حسين، وما يعتذر منه)) الخبر بطوله.

وفي الخبر: ((إياك وما يسوء الأذن)) وفي الخبر: ((ما أحببت أن يأتي الناس إليك فأته إليهم، وما كرهت أن يأتي الناس إليك فلا تأته إليهم)) وقوله: ((اذكروا هادم اللذات)) وقوله: ((دعْ ما يريبك إلى ما لا يريبك)).

وفيه بهذا السند عن أمير المؤمنين (عليه السلام): من نقله الله من ذل المعاصي إلى عزّ التقوى أغناه الله بلا مال، وأعزه بلا عشيرة، وآنّسَه بلا أنيس؛ ومن خاف الله أخاف الله

كل شيء منه، ومن رضي من الله باليسير من الرزق، رضي الله منه باليسير من العمل؛ ومن لم يستحْيِ من طلب المعيشة، خفت عليه مؤنته، ونعم عياله، ومن زهد في الدنيا أنبت الله – عز وجل – الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، ويذكره داءها ودواءها وعيوبها، فأخرجه من الدنيا سالماً إلى دار القرار.

حديث من الاعتبار والسلوة في ثلاثين حقاً للمسلم على أخيه

وفيه بهذا السند إلى القاسم بن محمد المتقدم، بسند آبائه، عن عمر بن علي، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((للمسلم على أخيه ثلاثون حقاً، لا براءة له منها إلا بالأداء، أو العفو له: يغفر زلته، ويرحم عبرته، ويستر عورته، ويقيل عثرته، ويقبل معذرته، ويرد غيبته، ويديم نصيحته، ويحفظ خلته، ويرعى ذمته، ويعود مرضته، ويشهد ميتته، ويجيب دعوته، ويقبل هديته، ويكافي صلته، ويشكر نعمته، ويحسن نصرته، ويحفظ حليلته، ويقضي حاجته، ويشفع مسألته، ويشمت عطسته، ويرشد ضالته، ويرد سلامه، ويبرّ إنعامه، ويصدق إقسامه، يواليه ولا يعاديه، وينصره ظالماً أو مظلوماً، أما نصرته ظالماً فيرده عن ظلمه، وأما نصرته مظلوماً فيعينه على أخذ حقه؛ ولا يسلمه، ولا يخذله، ويحب له من الخير ما يحب لنفسه، ويكره له من الشر ما يكره لنفسه)).

ثم قال: سمعت رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – يقول: ((إن أحدكم ليدع من حقوق أخيه، فيطالب به يوم القيامة، فيقضى له عليه)).

وفيه: (باب كلمات النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)).

قال النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((يا علي، لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولاعقل كالتدبير، ولا حسب كحسن الخلق، ولا عبادة مثل التفكر)).

إلى قوله: ((يا علي، سيد الأعمال ثلاث خصال: إنصافك الناس من نفسك، ومواساة الأخ في الله، وذكر الله على كل حال؛ يا علي، إن من أبواب البر سخاء النفس، وطيب الكلام، والصبر على الأذى)).

إلى قوله: ((يا علي، ثلاث من حقائق الإيمان: الإنفاق في الإقتار، وإنصافك الناس من نفسك، وبذل العلم للمتعلم)).

إلى قوله: ((أربعة لا ترد لهم دعوة: الإمام العادل، والوالد لولده، والرجل لأخيه بظهر الغيب، يوكل الله به ملكاً يقول: ولك مثله، والمظلوم يقول الله – عز وجل –: لأنتصرنّ لك، ولو بعد حين)).

إلى آخر الكتاب؛ والحمد لله الكريم الوهاب.

السند إلى أمالي الإمام المرشد بالله الخميسية

أمالي الإمام المرشد بالله يحيى بن الإمام الموفق بالله الحسين بن إسماعيل (عليه السلام) الخميسية؛ لأن له (عليه السلام) أماليين كما ذكر الإمام الحجة (عليه السلام) في الشافي: الخميسية هذه أملاها يوم الخميس، والأنوار أملاها يوم الاثنين، وسيأتي سندهما – إن شاء الله تعالى –.

هذا، فأروي كتاب الأمالي المذكور بالسند السابق في إسناد المجموع إلى الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة (عليه السلام).

قال في الشافي: ونحن نروي هذا الكتاب بطريقين:

أحدهما: من جهة الأمير بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الهادي إلى الحق (عليه السلام).

والثاني: من جهة القاضي شمس الدين جعفر بن أحمد بن أبي يحيى – رضوان الله عليه –.

فنقول: أخبرنا الشريف، الأمير الأجل، السيد الفاضل بدر الدين، فخر العترة تاج الشرف، الداعي إلى الله أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الهادي

إلى الحق (عليه السلام)، مناولة في شهر رمضان المعظم، من سنة سبع وتسعين وخمسمائة بمدينة صعدة؛ قال: وأنا أرويه مناولة، وإجازة عن السيد الشريف الأجل عماد الدين الحسن بن عبد الله – رحمه الله – قال: أخبرنا القاضي الإمام العالم، الأوحد الزاهد، قطب الدين، شرف الإسلام، عماد الشريعة، أحمد بن أبي الحسن بن علي القاضي الكني، أدام الله تأييده، بقراءته علينا في ذي القعدة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة؛ قال: أخبرنا القاضي الإمام المرشد بالله أبو منصور عبد الرحيم بن المظفر بن عبد الرحيم الحمدوني – رحمه الله – في رمضان، سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة قراءة عليه؛ قال: أخبرني والدي الشيخ أبو سعد المظفر بن عبدالرحيم بن علي الحمدوني.

قلت: قال السيد الإمام في ترجمة عبدالرحيم: القاضي الشيخ أبو منصور الزيدي، سمع على أبيه.

وساق ما في السند.

وقال في ترجمة والده المظفر بعد ذكر روايته: قال القاضي: هو الإمام الأجل الأديب، ولعل وفاته في عشر الثمانين وأربعمائة.

قال: حدثنا السيد الإمام المرشد بالله أبو الحسين يحيى بن الحسين.

فهذه الطريق الأولة.

وأما الطريق التي من جهة القاضي شمس الدين، جعفر بن أحمد، فأخبرنا الشيخ الأجل الفاضل محيي الدين، عمدة المتكلمين، محمد بن أحمد بن الوليد القرشي، قال: أخبرنا القاضي الأجل، الإمام شمس الدين، جمال المسلمين، جعفر بن أحمد بن عبدالسلام بن أبي يحيى – رضوان الله عليه –، قال: أخبرنا القاضي الإمام، العدل الزاهد الأوحد، قطب الدين، شرف الإسلام أحمد بن أبي الحسن الكني – أدام الله مجد تأييده –؛ قال: أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد، أبو العباس أحمد بن الحسن بن أبي القاسم بابا الآذوني – رحمه الله – قراءة عليه، سنة ست وثلاثين وخمسمائة.

قلت: قال السيد الإمام بعد سياق سنده: وكان أحمد شيخاً محققاً، مسنداً، ولعل وفاته في عشر الأربعين وخمسمائة تقريباً، وذكر في نسبه بابا (بموحدتين) الآذوني (بمعجمة) من تلامذة الإمام المرشد بالله.

قال: حدثنا المرشد بالله.

واتفق الإسنادان، إلى السيد الإمام المرشد بالله، أبي الحسين.

ثم أتمّ النسب؛ وقد سبق أنا أحلنا ذلك على مؤلفنا التحف الفاطمية، فأنساهم جميعاً فيه – بحمد الله تعالى –.

(رجع) إلى إتمام ما في الشافي.

قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الذكواني بقراءتي عليه في جامع أصفهان؛ قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن إسحاق بن زيد المعدل.

قلت: ترجم لعبد الرحمن، والحسن، السيدُ الإمام، وأفاد بما في السند وزيادة من رويا عنه، وروى عنهما، لا غير، وهما موصوفان في كتب أئمتنا (عليه السلام) بالمعدل.

قال: أخبرنا أبو بكر بن ماهان، قال: حدثنا عمران بن عبد الرحيم، قال: حدثنا عبد الله بن إبراهيم الغفاري.

قلت: هؤلاء الثلاثة الرواة: أبو بكر واسمه محمد بن ماهان، وعمران، وعبد الله، ترجم لهم السيد الإمام – رضي الله عنه – وأفاد ما تقدم، في الذين قبلهم، من ذكر الرواية لا غير؛ وبحثتُ في غير الطبقات فلم أقف على تصريح في شأنهم بشيء، وقد صدر خبرهم هذا، وكرره الإمام في الشافي، محتجاً به، وكذلك غيره من أئمتنا، وقد صرح في الشافي أنه لا ينقل إلا ما صح له بالنقل الصحيح أو كان من رواية الضد، فيورده للاحتجاج، ومعه من البرهان ما يكفي، كما سيأتي، وهذا ليس من رواية الضد، بل هو من رواية العترة في كتبهم.

(رجع) قال: حدثنا الحسن بن زيد.

ترجمة الحسن بن زيد بن الحسن السبط

قلت: هو أبو محمد الحسن بن زيد بن الحسن السبط، ليس لزيد بن الحسن عقب إلا منه؛ ترجم له السيد الإمام – رضي الله عنه –، وحكى ما ذكره الإمام أبو طالب (عليه السلام) وغيره من توليه للجبار المنصور العباسي، وهذه الواقعة زلّة قبيحة من الحسن، لم يتقدمه ولا تعقبه فيها أحد من آل محمد – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – في العصر الأقدم، بل خرج بها عن منهاج أهل بيته في ذلك الصدر الأعظم، ولم يستقم التأويل لظهور المظاهرة منه، والمؤازرة، كما لا يخفى على ذوي الاطلاع؛ والله سبحانه يقول: {فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ } [فاطر:32].

وقد سلك به أبو الدوانيق بعد ذلك سبيل أهله وصادره، وحبسه، ولم يخرج من السجن إلا في زمن ولده المهدي بن المنصور؛ فعسى أن يكون ذلك مكفراً، داعياً للإنابة، وماحياً بالتوبة؛ ولعله رواه قبل توليته، أو بعد توبته، لِمَا ذكرته لك من الاحتجاج بروايته، والله أعلم.

(رجع) عن جعفر بن محمد عن آبائه (عليه السلام) قال: قال رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((إذا كان يوم القيامة نادى مناد من قبل العرش: يا معشر الخلائق، إن الله – عز وجل – يقول: أنصتوا فطالما أنصتُّ لكم)).

قلت: هو في المنقول منه (بضم التاء) وهو تشبيه لإملائه – جل وعلا – لخلقه – تبارك وتعالى –، بإنصات السامعين؛ ففيه استعارة مصرحة تبعية، أو يكون من المشاكلة؛ لتقدم قوله: ((أنصتوا)) والله أعلم.

(رجع) ((أما وعزتي وجلالي وارتفاعي على عرشي)).

قلت: وهذا تمثيل لعظم شأنه، وارتفاع سلطانه، وهو مما يحقق أن المراد بالعرش الملك، كما هو معلوم في اللسان، الذي نزل به القرآن، كما قال – عز وعلا –: {قُرْءَانًا عَرَبِيًّا

غَيْرَ ذِي عِوَجٍ } [الزمر:28]،وإن كان لا مانع من ثبوت الخلق العظيم مع ذلك، كما ورد في كثير من الأخبار، والله الموفق إلى واضح المنهج.

(رجع) إلى تمام الخبر.

قال: ((لا يجاوز أحد منكم إلا بجواز مني، والجواز مني محبة أهل البيت، المستضعفين فيكم، المقهورين على حقهم المظلومين، والذين صبروا على الأذى، واستخفوا بحق رسولي فيهم، فمن أتاني بحبهم، أسكنته جنتي، ومن أتاني ببغضهم أنزلته مع أهل النفاق)). انتهى.

هذا الخبر ساقه الإمام (عليه السلام) في الشافي، والأخبار المضمنة هذا الكتاب من الأمالي وغيرها، فيما سبق ويأتي – إن شاء الله تعالى – كثيرة، ففيها كفاية وافية؛ وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الكلام على حكم محيي الدين محمد بن أحمد القرشي بصحة الأمالي الخميسية

هذا، واعلم أنه قد حكم بصحة الأمالي الخميسية العلامة عمدة المتكلمين، محيي الدين محمد بن أحمد القرشي – رضي الله عنه – حيث قال ما لفظه: ولقد جمع الإمام في هذه الأمالي، محاسن أخبار رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، وعيونها، ورواها بأسانيد صحيحة عند علماء هذا الشأن، وقال في صدرها: هي من محاسن الأخبار، وأجمعها للفوائد، وأصحها أسانيد عند علماء هذا الشأن؛ وزينها بالغرر والدرر، من الأحاديث المروية، عن أولاد رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –.

وقد استشهد بتصحيحه، الإمام المنصور بالله رب العالمين، أحمد بن هاشم – رضي الله عنه –.

وقال المولى فخر الإسلام عبد الله بن الإمام، في مختصره، بعد حكاية تصحيح الشيخ: ولعمري إن مثل هذا الإمام الرباني، يكفي تصحيحه لرواية تلك الأخبار، وليت كل سند يكون له مصحح مثل هذا الإمام.

قلت والله الموفق للصواب: وينبغي ألا يحمل هذا على عمومه، وإنما المقصود الأعم الأغلب، ويخص من ذلك الحكم، ما عارض المعلوم ولم يمكن تأويله، أو علم الجرح بالطريق المعلومة أو الصحيحة الراجحة لناقله؛ فإن المعلوم أن ليس قصد الإمام المرشد بالله (عليه السلام) إلا الرواية لما بلغه، الصحيح وغيره، من دون التزام للتصحيح، بل العهدة على المطلع؛ كيف وقد صرح بجرح بعض الرواة ثم روى عنهم، وضعّف بعض الأخبار، وردّ بعضها، وروى الرد على بعض ما أخرج؟ وهذا الحمل هو الذي لاريب فيه، عند من له نظر يهديه، وعلم يقتفيه؛ فيكون هذا التصحيح من ذلك الشيخ العالم كافياً فيما سوى ما ذكرنا من الروايات والرواة، والله الموفق إلى سبيل النجاة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

السند إلى كتاب الأنوار

كتاب الأنوار وهو الأمالي الاثنينية، للإمام المرشد بالله (عليه السلام)، أرويها بالسند المذكور في أماليه الخميسية، إلى الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة (عليه السلام).

قال في الشافي: وأما إسناد أماليه التي أملاها (عليه السلام) يوم الاثنين، فنقول: أخبرنا الشيخ الأجل الفاضل الكامل، محيي الدين، عمدة الموحدين، محمد بن أحمد بن الوليد القرشي العبشمي – طول الله مدته –، قال: أخبرنا القاضي الأجل، الفاضل شمس الدين، جمال المسلمين، جعفر بن أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى – رضوان الله عليه –، مناولة، ثم بعضه قراءة، قال: أخبرنا القاضي الأجل، الإمام أحمد بن أبي الحسن الكني – أسعده الله – قراءة عليه، وهو ينظر في نسخة الأصل؛ قال: أخبرنا السيد العالم، أبو طالب عبدالعظيم بن مهدي بن نصر بن مهدي الحسيني الوتكي – رحمه الله –، قراءة عليه.

قلت: تمام نسبه: بن محمد بن علي بن موسى بن أحمد بن الأمير عيسى بن علي بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ترجم له السيد الإمام (عليه السلام) وأفاد ما ذكره في السند، ولم يذكر وفاته.

قال: حدثنا الشيخ الإمام، إسماعيل بن علي بن إسماعيل الفرزاذي، بقراءته علينا.

قلت: أفاد السيد الإمام – رضي الله عنه – ما في السند، وقال: كان شيخاً إماماً جليلاً.

قال: حدثنا السيد الأجل، الإمام المرشد بالله، أبو الحسين، يحيى بن الموفق بالله أبي عبد الله الحسني – رضي الله عنه – وهو المصنف؛ قال: أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد الأزجي، بقراءتي عليه.

قلت: هو من أعلام العصابة الزيدية، وحفاظ الطائفية الزكية، توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة، ترجم له السيد الإمام – رضي الله عنه –.

قال: أخبرنا أبو القاسم، عمر بن محمد بن سَبَنْك البجلي.

قلت: هو القاضي، ابن سبنك (بالسين المهملة، فموحدة، فنون، فكاف) المتوفى سنة ست وسبعين ومائتين، ترجم له السيد الإمام – رضي الله عنه –، وأفاد أنه وثقه الخطيب.

قال: أخبرنا أبو الحسن، عمر بن أحمد بن علي بن مالك الأشناني.

قلت: ترجم له السيد الإمام – رضي الله عنه –، وأفاد ما في السند.

قال: حدثنا أبو بكر بن زكريا الْمروَرُّوذِي.

قلت: هو محمد بن زكريا، ترجم له السيد الإمام – رضي الله عنه –، كالذي قبله.

قال: حدثنا موسى بن إبراهيم المروزي الأعور.

قلت: هو أبو عمران، ترجم له السيد الإمام، كالذي قبله.

قال: حدثني موسى بن جعفر بن محمد؛ قال: حدثني أبي جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي (عليه السلام)، قال: قال رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((أهل بيتي أمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فويل لمن خذلهم، وعاندهم)).

هذا سياق ما في الشافي.

وهذا الخبر الشريف قد تقدم تخريجه، وغيره من الأخبار النبوية في الفصل الأول.

وهذا الإسناد من مسلسلات الكاظم، وقد سبق ذكره مع غيره من أئمة العترة (عليه السلام)، في التحف الفاطمية، وفي هذا الكتاب، ولا بأس بالإشارة إلى ما لم يذكر هنالك من حاله، ليكون للأماليات كالختام.

ترجمة موسى الكاظم (عليه السلام)

فأقول، والله ولي التوفيق: موسى الكاظم، هو الإمام الحجة، علم أعلام المحجة، أبو الحسن المدني، المتوفى سنة ثمان وثمانين ومائة، وأَمْره في آل رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – أوضح من أن يشرح، وله في أيام المهدي، والهادي، والرشيد، ظلمة بني العباس، لما اعتدوا عليه، كرامات تشبه ما وقع لوالده الإمام أبي عبد الله الصادق، في أيام الطاغية المنصور؛ وقد أخرج ذلك الإمامان أبو طالب، والمرشد بالله (عليه السلام)، وقد حكى ما وقع لموسى الكاظم (عليه السلام) صاحب جواهر العقدين وغيره.

من ذلك أن موسى الهادي رأى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضوان الله عليه – يقول له: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (22)} [محمد]، فأمر بإطلاقه.

قال في الشافي: ولما زار – أي الرشيد –، النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، قام عند رأسه وقال: يا رسول الله، إني أعتذر إليك، أريد أخذ موسى بن جعفر.. إلخ.

وروى الخطيب بإسناده، أن الرشيد حج، فأتى قبر النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، ومعه موسى بن جعفر (عليه السلام)، فقال: السلام عليك يا رسول الله، يا ابن عم – افتخاراً على من حوله – فدنا موسى فقال: السلام عليك يا أبت.

فتغير وجه الرشيد، وقال: هذا هو الفخر يا أبا الحسن، انتهى.

روى ذلك في جواهر العقدين.

قلت: ولما مَنّ الله – وله المن والإنعام – علينا بزيارة أبينا سيد الأنام – عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام –، عام ثمانية وستين وثلاثمائة وألف، وقع ما يشاكل هذه القضية،

والمسؤول منه – عز وجل –، أن يتم علينا نعمته وفضله، ويكون ذلك القرب مزلفاً لديه في أكرم مقام، وأحسن مآب، إنه هو المنعم الوهاب.

الكلام على الجامع الكافي، ترجيح أحكام الهادي (عليه السلام)

الجامع الكافي، في جامع آل محمد، للسيد الإمام أبي عبد الله، محمد بن علي الحسني الكوفي، وقد ذكرت تمام نسبه، والذي أخرج نسخة الجامع إلى اليمن، الشريف العالم الإمام أحمد الحسني، كّذلك في التحف الفاطمية، في سيرة الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة (عليه السلام)، وحققت الصحيح في اسم والد الشريف أحمد، وإن كان الأكثر يقولون: أحمد بن الأمير.

هذا والجامع الكافي ستة مجلدات، اعتمد فيه صاحبه على ذكر مذهب الإمام نجم آل الرسول، القاسم بن إبراهيم، والإمام فقيه آل محمد، أحمد بن عيسى، والإمام الحسن بن يحيى بن الحسين بن الإمام الأعظم زيد بن علي، وعلامة العراق، محمد بن منصور المرادي – رضوان الله عليهم –.

قال: لأنه رأى زيدية العراق، يعولون على مذاهبهم، وذكر أنه جمعه من نيف على ثلاثين مصنفاً، من مصنفات محمد بن منصور، وأنه اختصر أسانيد الأحاديث، مع ذكر الحجج، فيما وافق وخالف.

قلت: واعلم – أيدنا الله تعالى وإياك بالتوفيق، وبصرنا لسلوك منهج التحقيق – أن الروايات فيما لم يكن معلوماً عن الرسول الأمين، وعن وصيه إمام المتقين، وعن عترته الأئمة الهادين، عليهم صلوات رب العالمين، كثيرة الاختلاف، متسعة الأطراف؛ وذلك من أعظم مهمات التكليف، وأجل واجبات الابتلاء في الدين الحنيف؛ لما اقتضته حكمة العليم اللطيف.

وقد خفف اللَّه – تعالى وله الحمد – فلم يكلفنا إلا دون الطاقة، ولم يوجب علينا غير ما يدخل تحت الاستطاعة، فما لم يثبت لنا فيه طرق الصحة، فلا كلام في تركه واطراحه؛

ولكن الكلام فيما له بحسب الظاهر حكم الصحيح، فإنه مع التعارض من كل وجه، وعدم إمكان الجمع، يجب العدول إن أمكن إلى الترجيح، وقد قررت تلك الأوجه في مباحث الأصول، وفي بعضها مقال لا يخفى على ذي اللب الرجيح، الذي ليس من ديدنه التقليد، ومتابعة الأقوال، بغير حجة واضحة، ولا بينة لائحة، وذلك بلا شك من أعظم الإخلال، بفريضة ذي الجلال، وليس هذا مقام البسط في ذلك المجال، وإنما أشرت لواجب النصح، والحمد لله على كل حال.

الكلام في الترجيح لمجموع الإمام زيد (عليه السلام)، والأحكام للإمام الهادي (عليه السلام)

نعم، وسأتكلم - بإعانة الله تعالى وتسديده - في الترجيح لكتابين من معتمدات هداة الأمة، وسادة الأئمة، وهما: كتاب مجموع الإمام الأعظم، إمام الطائفة الناجية، والعصابة الهادية، أبي الحسين، زيد بن علي بن الحسين بن علي.

وكتاب الجامع، الأحكام، لإمام الأئمة، وهادي الأمة، أبي الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم، عليهم أفضل التحيات والتسليم.

فأقول - والله الموفق للسداد، وعليه تعالى التوكل وبه سبحانه الاستعانة في كل إصدار وإيراد -: الذي ترجح في مبلغ علمنا، ومنتهى وسعنا - واللّه تعالى أعلم - أن الكتابين: المجموع، والأحكام، أرجح، وأصح من غيرهما؛ لأن نسخهما بين ظهراني أئمتنا وأشياعهم، يتلقاهما الخلف عن السلف، حتى لا يبعد تواترهما عند ذوي الاختبار، في جميع الأعصار.

وما رواه إمام اليمن، عن الإمام الأعظم، الولي بن الولي، زيد بن علي، أو عن جده نجم آل الرسول، فأحرى وأحق، وأولى وأوثق، وليس الواسطة بين الإمام الأعظم وجده الرسول الأمين، وأبيه أمير المؤمنين، إلا سيد العابدين، والحسين السبط - صلوات الله

عليهم –، وليس يسوغ الإقدام على تقديم رواية إمام على إمام، من هؤلاء النجوم الأعلام، إلا باعتبار الوسائط.

فأما هم فليس الحال، إلا كما قال:

مــــن تلْقَ منهــــم تقل لا قيتُ سيّدَهم   مثل النجوم التي يسري بها الساري

فأما مجموع الإمام زيد بن علي (عليه السلام)، فالذي يظهر عند التحقيق، أنه لا يبلغ رتبته كتاب؛ لأن روايته عن أبي خالد معلومة، متفق عليها بين الأمة، لا اختلاف عندهم في ذلك، و لم يتكلم فيه متكلم من المخالفين إلا من أجله.

وعدالة أبي خالد مجمع عليها، عند آل محمد (عليه السلام) قاطبة، أضف إلى ذلك أنه ملتقى بالقبول عندهم، كما أفاد ذلك الأئمة الأعلام، أضف إلى هذا أن أخباره مخرجة من كتب العترة وسائر الأمة؛ فأي كتاب له هذه الرتبة، وهذه الشهرة، وهذه الصحة، فهو الحقيق بأن يقال فيه: إنه أصح كتاب بعد كتاب الله – عز وجل –.

فعلى هذا النمط يكون النظر في سائر أسفار أئمتنا، وعلماء ملتنا، – رضي الله عنهم –.

وقد ضربت لك بهذا البحث مثلاً أيها الناظر النقاد، والأمر في هذا إلى أرباب البحث والاجتهاد، والتكليف على كل مطلع بما صحّ عنده، ورجح لديه.

ونعود بإعانة الله تعالى إلى المقصود.

فأقول وبالله التوفيق: إذا أحطت علماً بما بينت لك في الكتابين السابقين، فاعلم أن التفاوت فيما بينهما، وما يماثلهما، ويقاربهما، وبين كتاب الجامع الكافي، معلوم؛ فإن مترلته دون مترلة ما ذكرنا بدرجات، وبينه وبينها في الشهرة والتداول مسافات.

ثبوت الدسِّ في زيادات الجامع الكافي

وإنما خصصت بالبحث هذا الكتاب الجامع؛ لما في زياداته، فقد دسّ بعض المخالفين لآل محمد (عليه السلام) كثيراً فيها؛ فإن أثر الصنعة، والتكلف لذلك الكلام – لاسيما في المشيئة ونحوها – واضح، وما كأنها صدرت، إلا من حذاق الأشعرية، والمتسمين بالسنية.

وبرهان ذلك للناظر بنور البصيرة من نفثاتها بيّن لائح، وقد وقع فيها سؤالات وجوابات، وتصدى بعض متأخري أئمتنا (عليه السلام) لتأويلها، وحل ما فيها من المشكلات، وتأول بقدر المستطاع لبعض، وأشار إشارات يفهمها ذووا الذوق، لتصريف العبارات؛ وأصاب (عليه السلام)، فليس عليه إلا مثل ذلك، وقد أحسن من قال:

عليّ نحْتُ القوافي من مقاطعها　　　وما عليّ إذا لم تفهم البقرُ

هذا، وفي المعلوم أنه لا يتعذر التأويل، لكثير من صرائح الأقاويل، ولكنه يتفاوت إلى قريب وبعيد، ومقبول ومردود، وذلك بحسب الدليل، والله تعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل.

هذا، ونسخة الجامع الكافي قد أرخّ سماعها على المؤلف سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة.

ومما يزيدك بياناً أن كثيراً من المنحرفين التفتوا إليها، وإلى مؤلفها خاصة، من بين آل محمد – صلوات الله عليه وعليهم – ومؤلفاتهم، كالذهبي في النبلاء، وتاريخ الإسلام، وحاله معلوم في جانب آل محمد (عليه السلام)؛ فما قد رفع لأحد منهم ولا من شيعتهم، ولا لمؤلفاتهم، رأساً، ولا رأى في إلغائهم وإلغاء مصنفاتهم من بين الأمة المحمدية بأساً، مع إشراق أرجاء الأرض بأنوارهم، وامتلاء جوانب البسيطة من أسفارهم، ويكفيك أنه قد رماه المقبلي بالنصب، وقد نقلنا كلامه فيه فيما سبق.

فقال الذهبي في النبلاء، مترجماً للسيد الإمام أبي عبد الله، صاحب الجامع (عليه السلام) ما لفظه: الإمام المحدث الثقة، العالم البقية، مُسْنِد الكوفة، أبو عبد الله، محمد بن علي.

إلى أن قال: العلوي، جمع كتاباً فيه علم الأئمة بالعراق، فاجتمع فيه ما لم يجتمع في غيره.

ثم سرد الآخذين عنه، ومن أخذ عنهم.

وترجم له أيضاً في الطبقة الخامسة والأربعين، من كتابه تاريخ الإسلام، في أهل وفيات خمس وأربعين وأربعمائة، قال: ومولده في رجب، سنة سبع وستين وثلاثمائة.

قال: وكان حافظاً، خرج عنه الحافظ الصوري.. إلخ.

فهذه الترجمة وأمثالها تدلك - إن كنت ذا عرفان - على قصدهم ترويج ما زادوه عليها، في باب القدر والمشيئة، والإرادة والاستطاعة، وخلق الأفعال، وتعذيب الأطفال، وقدم القرآن، وغير ذلك، مما هو بعينه نصوص مذاهب الأشعرية، وسائر الجبرية، التي لاريب فيها ولا إشكال، ولا تأويل ولا احتمال.

فحاشا نجوم آل محمد - صلوات الله عليهم - عن جهالات الجبرية القدرية، فهم سادات البرية، والعدل هاشمي، والجبر أموي، وغير بعيد من بعض الناظرين دعوى التمكن من التأويل، والإتيان بما قد كثرت فيه الأقاويل، من معنى الخلق والقدر ونحوها.

ونقول: قد أبرزنا ما يلزمنا، وعرضنا ما عندنا، على ألباب ذوي الألباب، العالمين بفصل الخطاب، ولعلنا - والحمد لله تعالى - أحرص على صيانة أمثال هذا الكتاب.

والحـــق أبلـــج مـــا تخيـــل ســـبيله   والحـــــق يعرفـــــه ذوو الألبـــــابِ

والغرض - بحمد الله - قول الحق، ورد الباطل المختلق، والله ولي التوفيق.

مع أنه بعد هذا كله من المعلوم، كما نص عليه علماء الأصول، وأكثر الاحتجاج به الإمام المتوكل على الله، يحيى شرف الدين (عليه السلام)، في الرد على الصوفية؛ أنه ليس لغير الحكيم، أن يطلق العبارات الموهمة، والشبهات الملبسة، وإن كان يمكن حملها على معنى صحيح؛ لأنه لا يجب ردّ كلامه، إلى المعلوم من حكمته؛ لأنه لم يدل الدليل، لا من العقل ولا من النقل، على ذلك؛ بل هو المبين عن نفسه، والمترجم عن حاله، والحكيم لا يطلقها إلا لحكمة ومصلحة، ولا اهتداء لغيره - سبحانه - إلى ذلك؛ بل الإنسان على نفسه بصيرة، فهو في مقام البيان الذي لا ينبغي أن يشيبه لبس، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يقفنّ مواقف التهم، ومن وقف مواقف التهم، فلا يلومنّ من أساء به الظن.

هذا، وأما الوضاع، فقد خاب - بفضل الله - عمله، وضلّ سعيه؛ لأن في ذلك الكتاب بعينه ما ينقض ما أبرم من هذه الدسايس كلها، ويهدم جميع أصوله فيها وفي غيرها؛ دعْ عنك ما في كتب سائر الأئمة الهداة، سفن النجاة، وليس له أن يؤمن ببعض ويكفر

ببعض؛ وإنما أراد أن يمزج الصحيح بالفاسد، والمستقيم بالمائد؛ ليشوش على نظر قاصري الأفهام، ويوسوس في قلوب ضعفاء الأنام، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.
وفي هذا كفاية لمن كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد.

الحكم بتصحيح الجامع ما عدا ما خالف المعلوم

فإن قلت: فهل يحكم على وضع ما في الجامع الكافي جميعه؟.
قلت: لا، ومن أين يسوغ ذلك؟ بل ما علم مخالفته للمعلوم، الذي عليه آل محمد – صلوات الله عليهم – كهذه المباحث، فلا ريب في كونه مردوداً على ناقله، مضروباً به وجه قائله، وقد كُذِب على جدهم الرسول الأمين، ووصيه أمير المؤمنين – عليهما وآلهما صلوات رب العالمين –؛ فلهم بهما أعظم أسوة، وأكرم قدوة.
هذا، وما سوى ذلك من الروايات، فبعد صحة طريقها، إن عارضت ما هو أقوى منها بإحدى طرق الترجيح الصحيحة، تُرِك العمل بها؛ وإن عارضت ما هو مثلها من غير ظهور رجحان طُرِح الجميع، وعُدِل إلى غيرها، وإن عارضها ماهي أرجح منه، قُدمت عليه؛ وإن لم تعارض شيئاً، قُبِلت.
هذا مع استكمال شروط القبول، ونقل الأثبات العدول، كما ذلك معلوم بحججه في الأصول.
وليس الحكم بوضع شيء فيها يوجب ردها، والحكم بوضع جميعها؛ هذا عدول عن السبيل، ومخالفة للدليل؛ إنما ذلك – لو كان – لعدم الثقة بمؤلفها، أو القدح في ناقلها، ونحن لم نقل بشيء من ذلك، وحاشا لله تعالى، أن نذهب إلى ما هنالك؛ إنما قلنا بأنه دسّ فيها أهل الوضع والافتراء، ما سادات العترة وشيعتهم عنه براء؛ فنرد ما أوجب الدليل رده، ونقبل ما أوجب الدليل قبوله، ونتوقف عند ما يلزم الوقوف عنده.
وليكن على ذُكر منك، وفقنا اللّه تعالى وإياك للصواب، وجنبنا سلوك الغي والارتياب، أن المفسدين في الدين لم يسلكوا طريقة أقرب إلى التلبيس والإضلال، من التحريف وخلط

الحق بالباطل من الأقوال، وقد أنبأك اللَّه تعالى في كتابه، عن المحرفين لآياته، والمبدلين لكلماته؛ فلولا أن في هذا الكتاب، وما شاكله من أقوال آل محمد - صلوات الله عليهم - ومذاهبهم، الحقَّ، الذي لاريب فيه، لما تمكنوا من شيء من ذلك، ولا سلكوا في شأنه تلك المسالك.

هذا، وقد طال الكلام، في هذا المقام، ولعله لا يخلو - إن شاء الله تعالى - من الإفادة، والغرض - بحمد الله - صالح بما تحصل من المقصود والزيادة، والله ولي التوفيق، وهو حسبي ونعم الوكيل.

سند الجامع الكافي

نعم، أروي كتاب الجامع الكافي، بالطرق السابقة، إلى الإمام المتوكل على الله، يحيى شرف الدين، عن السيد الإمام صارم الدين، إبراهيم بن محمد الوزير، وهو يرويه بطرق:

الأولى: عن السيد الإمام أبي العطايا، عبد الله بن يحيى الزيدي، عن أبيه، عن الإمام الواثق بالله المطهر، عن أبيه الإمام المهدي، محمد بن المطهر (عليه السلام).

(ح)، الثانية: عن أبيه السيد الإمام، محمد بن عبد الله الوزير، عن عمه السيد الحافظ، محمد بن إبراهيم الوزير، عن شيخه السيد الإمام الحافظ، عالم آل محمد الكرام، علي بن محمد بن أبي القاسم، عن الشيخ العلامة، إمام المحققين، إسماعيل - المتوفى سنة أربع وتسعين وسبعمائة، عن نيف وسبعين - ابن إبراهيم بن عطية النجراني، عن الشيخ العلامة الأوحد، المطهر - المتوفى سنة ثمان وأربعين وسبعمائة - ابن محمد بن حسين، المعروف بابن تريك (بضم المثناة الفوقانية، وفتح الراء، وسكون المثناة التحتية، وكاف) التميمي الصعدي - رضي الله عنه -، أحد أعلام الزيدية، ومن مشائخه الإمام المؤيد برب العزة، يحيى بن حمزة (عليه السلام).

الثالثة: عن السيد الإمام أبي العطايا، عن أبيه، عن القاضي العلامة، عابد اليمن، ولي آل النبي المؤتمن، إبراهيم بن أحمد الكينعي؛ عن القاضي العلامة، العابد الزاهد، حاتم بن

منصور الحملاني، رفيق الإمام يحيى بن حمزة في القراءة، وشيخ عابد اليمن إبراهيم بن أحمد، - رضي الله عنهم -.

وقد بسط السيد الإمام ترجمته، قُبض وهو يصلي صلاة التسبيح، سنة خمس وستين وسبعمائة، وقبره بصنعاء مزور- رضوان الله عليه -.

عن القاضي العلامة الولي، محمد بن خليفة، عن السيد الإمام محمد بن إدريس الحمزي ابن علي بن عبد الله بن الحسن، أخي الإمام الحجة عبد الله بن حمزة (عليه السلام)، من أعلام العترة الأطهار، وأعيان الأسرة الأبرار، لهمؤلفات كثيرة، منها: التيسير، والإكسير، والتحرير، والدراري المضيئة، في الآيات المنسوخة؛ وشفاء غلة الصادي، في فقه الهادي؛ والنور الممطور، في فقه المنصور؛ والذخيرة الفاخرة، في مناقب العترة الطاهرة؛ والنهج القويم، في تفسير القرآن العظيم؛ الثلاثة الأول وهذا الرابع في التفسير؛ وشرح على اللمع.

وقد استوفى ترجمته السيد الإمام (عليه السلام)، وأفاد أن وفاته في عشر الأربعين وسبعمائة، فأروي بهذه الطريق إليه جميع مؤلفاته.

الرابعة: عن الفقيه العلامة أحد أعيان شيعة الإمام، علي بن محمد العفيف ابن حسن المدحجي الصراري، عن القاضي العلامة، ولي آل محمد (عليه السلام)، صاحب رباط الزيدية بمكة المشرفة، المعلن بذكر أهل البيت في الحرم الشريف، صاحب مؤازرة الإخوان، شرف الدين، أبي القاسم بن محمد بن حسين الشقيف (بشين معجمة، فقاف، ففاء بينهما مثناة تحتية)، هذا هو الصحيح؛ وما في إجازة الشوكاني من كونه النصيف، فغلط محض، لا يلتفت إليه من له أدنى إلمام، وهو كما ذكرت في جميع المؤلفات الصحيحة، وما ذلك إلا تصحيف قطعاً.

قال السيد الإمام: وكان إمام الزيدية بالحرم الشريف، وكان يدعو للإمام المهدي محمد بن المطهر، وكان فقيهاً عالماً مجتهداً، عمدة للمسترشدين. انتهى.

وكان سماعُ العفيف على أبي القاسم، بالحرم المكي، عام أربعة وخمسين وسبعمائة، وأجازه له.

نعم، وأربعتهم يروونه عن القاضي، العلامة الفاضل الزاهد، محمد بن عبد الله الغزال، المضري (بالضاد المعجمة)، عن الشيخ العلامة محيي الدين، صالح بن منصور الخطيب، الكوفي الزيدي، عن الشيخ العلامة، أحمد بن أبي الفضل، عن السيد العلامة، تقي الدين أبي الغنائم، أحمد بن أبي الفتوح الحسيني، عن الشيخ العلامة سديد الدين، علي بن بدر الهمداني، عن الشيخ العلامة الملقب نصر الله، منصور بن محمد المدلل، عن الشيخ العلامة، أحد مشائخ الزيدية الأخيار بالكوفة، أبي علي، الحسن بن علي بن ملاعب الأسدي، عن الشيخ العلامة العدل أبي منصور، يحيى بن محمد الثقفي – ترجم لهم السيد الإمام في رجال الزيدية، وأفاد مِن وصفهم ما في السند، ولم يذكر لصالح فمن بعده إلى المؤلف وفاة – عن المؤلف السيد الإمام، عالم العترة الأعلام، أبي عبد الله، محمد بن علي الحسني (عليه السلام).

شيء من الجامع الكافي

قال فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين – إلخ سورة الفاتحة – وصلى الله على محمد خاتم النبيين، وعلى آله الطاهرين.

أما بعد، فإنك ذكرتَ لي أنك رأيتَ الزيدية قِبَلنا بالكوفة، يعوّلون في مسائل الخلاف على مذهب أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والقاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، والحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام).. إلخ.

وقال فيه: (القول في ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه) سُئل أحمد بن عيسى عن الولاية، أفرض هي كسائر الفرائض؟.

قال: نعم؛ لنداء النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – بها.

وسُئل عن قول النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، لعلي صلوات الله عليه يوم غدير خم: ((اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)) قال: يقول: هو في كل حالاته لكم ولي.

وقال فيه: قال الحسن بن يحيى: الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، والإقرار بما جاء به من عند الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً، وولاية علي بن أبي طالب، والبراءة من عدوّه، والإمام المفترض الطاعة بعد رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – علي بن أبي طالب – صلى الله عليه –.

قال الحسن: كان علي فريضة من فرائض الله، وعلماً نصبه رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –؛ لأن اللَّه تعالى يقول: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ } [النساء:59]، وافترض الله في الكتاب طاعته وطاعة رسوله، وطاعة أولي الأمر، وقال: {وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ } [النساء:83]، وقال: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى } [النحل:90].

إلى أن قال – أي الإمام الحسن بن يحيى (عليه السلام) –: ثم دلّ على أن إمام المؤمنين، وسيدهم علي بن أبي طالب، فقال لنبيه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: {يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ } [المائدة:67].

فلما نزل جبريل بهذه الآية، وأمر أن يبلغ ما أنزل إليه من ربه، أخذ بيد علي – صلى الله عليه – فأقامه، وأبان ولايته على كل مسلم، فرفع يده حتى رؤي بياض إبطيهما، وذلك

في آخر عمره، حين رجع من حجة الوداع متوجهاً إلى المدينة، ونادى الصلاة جامعة، و لم يقل ((الصلاة جامعة)) في شيء من الفرائض، إلا يوم غدير خم؛ ثم قال: ((أيها الناس، ألست أولى بكم من أنفسكم؟)) يعيد ذلك ثلاثاً، يؤكد عليهم الطاعة، ويزيدهم في شرح البيان.

قالوا: بلى.

قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)).

فأوجب له رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - من الطاعة، ما أوجب لنفسه، وجعل عدوّه عدوّه، ووليه وليه، وجعله علماً لولاية الله، يعرف به أولياء الله من أعداء الله؛ فوجب لعلي على الناس ما وجب لرسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -، من الولاية والنصر، فمن تولاه وأطاعه، فهو ولي الله، ومن عاداه فهو عدوّ الله، ومن عصاه وخالفه ووضع من عظيم حقه ما رفع الله، فقد عصى الله ورسوله.

ثم أنزل الله في علي (عليه السلام): {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55)} [المائدة]، فدل النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - على علي بصفته؛ فوجب على أهل الإسلام معرفة علي، وولايته وطاعته بإمامته، وأن يكون متبوعاً غير تابع، بالأخبار المشهورة عن رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -، من غير تواطؤ.

وقال الحسن في قول الله سبحانه: {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (82)} [طه]، إلى ولاية علي، وأهل بيت النبي (عليه السلام).

وقال :{وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ (24)} [الصافات]، قال: عن ولاية علي صلى الله عليه.

وفيه، نقلاً عن الإمام أحمد بن عيسى (عليه السلام)، قال: أوصى رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – إلى أولى الناس به، وأفضلهم عند الله وعنده، وأعلم الناس من بعده، علي بن أبي طالب – صلى الله عليه –.

وقال الحسن بن يحيى: أوصى النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – إلى علي – صلى الله عليه –، أول ذلك الخبر المشهور، عن النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – أن الله سبحانه لما أمر نبيه أن ينذر عشيرته الأقربين، جمع بني عبد المطلب، وهم يومئذ أربعون رجلاً، وإن منهم من يأكل الجذعة ويشرب الفَرَق، فأمر علياً (عليه السلام)، فعمل لهم طعاماً من فخذ شاة، وصاعاً من طعام، ثم جمعهم، فمسح بيده على الثريد، وسمى الله، ثم قال لهم: كلوا، فأكلوا حتى شبعوا، وما أثّروا في ذلك الطعام إلا يسيراً؛ ثم قال لهم النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((يا بني عبد المطلب، كونوا في الإسلام رؤوساً، ولا تكونوا أذناباً، أدعوكم إلى الإسلام؛ إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، أيكم يجيبني إلى الإسلام، على أن يكون أخي ووزيري، ووصيي ووارثي، وخليفتي في أهلي وقومي، يقضي ديني، وينجز موعدي؟))

فقام إليه علي، وهو يومئذ أصغرهم سناً، فأجابه إلى ما دعاه إليه؛ فتفل رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – في فيه، ومسح بيده على وجهه، ودعا له، وضمّه إليه، فقال أبو لهب: لبئس ما حبوت به ابن عمك، أن أجابك إلى ما دعوته إليه من بينهم، أن ملأت فمه بصاقاً؛ فقال النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((بل ملأته فَهماً وحُكماً وعِلماً)).

فهذا أول ولاية علي – صلى الله عليه –.

إلى أن قال:

ولما حضر النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – الوفاة، دعا بسيفه ورمحه وسلاحه، وبغلته وناقته، وكلما كان له، حتى عصابة كان يعتصب بها في الحرب على الدرع، فدفع إليه جميع ما كان يملك، ثم دفع إليه خاتمه، وبنو عبد المطلب، والمهاجرون، والأنصار، حضور.

ومن وصايا رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - الخاصة لعلي، دون الناس، أنه علّمه ألف باب، كل باب منها يفتح ألف باب، ودعا الله له أن يجعل أذنه الواعية، ودعا له حيث وجهه إلى اليمن أن يهدي قلبه، ويثبت لسانه.

إلى أن قال: وأعلمه بما هو كائن إلى يوم القيامة.

والدليل على ذلك قول علي - صلى الله عليه -: لا تسألوني عن فئة، تضل مائة، أو تهدي مائة، فيما بينكم وبين الساعة، إلا أخبرتكم بناعقها، وقائدها وسائقها،.. إلخ كلامه (عليه السلام).

شيء من الجامع في علي وفي ولديه

وفيه، قال أحمد بن عيسى: نتولى أمير المؤمنين في ظاهر الأمر وباطنه، ونوجب له العصمة.

إلى أن قال: أمر الله بولايته، وقد أخبرنا بعصمته، وتطهيره على لسان نبيه (عليه السلام).

قال محمد: وسمعتُ أحمد بن عيسى يقول - وذكر علياً، وحسناً، وحسيناً - فقال: لايجوز عليهم حكم.

قلت: مثل أي شيء؟. قال: لا تقبل عليهم دعوى.

إلى أن قال: وإلا فَسِّرْ لي قول النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - فيهم - يعني قوله: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا)) -.

وفيه: قال محمد: سمعت إسماعيل بن إسحاق، قال: سمعت ابن عيسى، وسُئل، هل يثبت لك عن النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - أنه قال: ((إن علياً معصوم لا يضل أبداً؟)) قال: نعم، فقيل له: قال النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - ذلك في غيره؟ قال: نعم في الحسن، والحسين.

إلى أن قال: قول النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((أنا حرب لمن حاربتما، وسلم لمن سالمتما)).

قيل له: أقال ذلك لأحد غيرهما؟. قال: لا إلا المنتظر المهدي.

وفيه، بإسناده عن محمد قال: ذكرت لأبي عبد الله –

قلت: يعني الإمام أحمد بن عيسى.

أَمْرَ علي – صلى الله عليه –، ومَنْ تقدمه، فذكر مترلة علي (عليه السلام)، وما كان من النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – من القول فيه، وتقدمته إياه ((ومن كنت مولاه فعلي مولاه))، وقوله: ((أنت مني بمترلة هارون من موسى))، وغير ذلك.

إلى أن قال: وليس للأمة أن يؤثروا رجلاً فيولوه ويجعلوه إماماً، قبل أن ينظروا في الكتاب، والسنة.

إلى أن قال: وكان خير هذه الأمة وأتقاها، وأخشاها، وأعلمها بالسنة، وأدّاها على العدل، وأهداها إلى الحق، وأقدمها هجرة، وأكثرها عملاً في الجهاد، وأحق الأمة بالإمامة، وأن يكون متبوعاً ولا يكون تابعاً محكوماً عليه؛ بفضله في كتاب الله.

أجمع على ذلك علماء الأمة، إلا من دفع ذلك بعد بيان ومعرفة.

قال محمد: وسئل أحمد بن عيسى عن أمر عثمان، فقال: ما في أمره شبهة على ذي عقل، وعلم، والدليل أن أمير المؤمنين لم يَقُدْ مِنْهُ، ولم يَدِهِ من بيت المال، ولو لزمه ذلك ما تركه لشيء.

إلى أن قال: قال الحسن بن يحيى: الإمام المفترض الطاعة بعد رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – علي بن أبي طالب – صلى الله عليه –، ومَنْ لم يعتقد بعد النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – إمامة علي صلى الله عليه، لم يقبل الله له صلاة ولا زكاة، ولا حجاً ولا صوماً، ولا شيئاً من أعمال البر.

وبعده الحسن، والحسين.

وقال الحسن: إن الله سبحانه أكمل لنبيه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – الدين الذي افترضه على عباده.

إلى قوله (عليه السلام): وليس في الفرائض فريضة أكبر قدراً، ولا أعظم خطراً، من الإمام الذي يقوم مقام نبيه، وقد بين ذلك في محكم كتابه، وسنة نبيه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، فجعل اللَّه تعالى الإمامة، في أهل بيت الصفوة والطهارة، والهدى والتقوى، من ذرية إبراهيم، وذرية محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، ولا تصلح في غيرهم.

ثم ساق الحجج من الكتاب والسنة، حتى قال: ورسول الله قد قدم من قدم الله، فمن قدم من أخر الله ورسوله، وأخر من قدم الله ورسوله، فقد خالف سنة الله التي قد خلت من قبل، ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

وقد روي عن علي - صلى الله عليه - أنه قال على المنبر: والله، لقد قبض رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، وأنا أولى الناس بالناس، مِنّي بقميصي هذا.

وروي في الخبر المشهور أن بريدة وقع في علي عند النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، فتغير لون رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، وأظهر الغضب، وقال: ((يا بريدة، أكفرت بعدي؟))، فقال: أعوذ بالله من غضب الله، وغضب رسول الله.

قال: ((فإن علياً مني، وأنا منه، وهو وليكم بعدي)).

وقال علي أيضاً وهو على المنبر: عهد إليَّ النبي الأمي أن الأمة ستغدر بي بعده.

وقد سمى الله علياً من نفس رسوله فقال: {فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ(61)} [آل عمران].

وذلك حين باهل النصارى، فأحضر علياً، وزوجته، وابنيه، فأخبر الله في كتابه أنه نفس رسول الله، وأن ابنيه أبناء رسول الله؛ وأن زوجته ابنة رسول الله نساؤه، فضلها على نساء العالمين.

إلى قوله: ثم استخلفه بمكة، حين عزمت قريش على أن يثبتوه، أو يقتلوه، أو يخرجوه، فخلفه واضطجع على فراشه، ووقاه بادرة الحتوف بنفسه، وكان يأتيه بالطعام ليلاً، وأمره أن يؤدي عنه الأمانات.

إلى قوله: ثم قدم النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – المدينة، فبنى المسجد وبنى فيه بيتاً لنفسه، وبنى لعلي بيتاً إلى جانب بيته، وأذن له في سكناه، وحرّم على جميع العمومة والأقربين، والمهاجرين، والأنصار، أن يبيتوا في مسجده، رفعة منه له، وإبانة لفضله، ورفعاً لقدره.

إلى قوله: أُتي النبي بطائر، فقال: ((اللهم ائتني بأحب خلقك، يأكل معي من هذا الطائر)) فخص الله علياً، وأكرمه بتلك الدعوة.

إلى قوله: ولما بعث رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – علياً إلى اليمن، فقال: يا رسول الله، إني حدث السن، ولا أعلم القضاء. فقال: ((إن الله هاد قلبك، ومثبت لسانك)). ثم مسح بيده على صدره، ثم قال: ((اللهم اهد قلبه، وثبت لسانه)). إلى قوله: وقال: ((يا علي إني قد دعوت الله أن يجعل أذنك الأذن الواعية)). وقال الله – عز وجل –: {وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ (12)} [الحاقة]، وعلّمه ألف باب، كل باب يفتح ألف باب.

وقال لفاطمة حين قالت له: زوجتني علياً عديم قريش: ((ما أنا زوجتك، ولكن الله زوجك أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً)).

إلى قوله: وجعله أفقه أصحاب رسول الله في دين الله، وأقضاهم بمحكم كتاب الله، وسنة نبيه (عليه السلام).

ثم قال لأصحابه: ((إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله)). فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟. فقال: ((لا)). فقال عمر: أنا هو يا رسول الله؟. قال: ((لا، ولكنه خاصف النعل)).

إلى أن قال: كل ذلك يدل على أنه مستحق مقامه، وأنهما لا يستحقان مقامه، وليس لهما أن يقاتلا على تأويل القرآن؛ ثم أمره بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين.

فقال علي: أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

وروي عن ابن مسعود قال: أُمر علي بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين.

وعن أبي أيوب قال: قال لنا رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((تقاتلون الناكثين، والقاسطين، والمارقين)). قلنا: مع من يا رسول الله؟ قال: ((مع علي)).

وروي عن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – الخبر المشهور، أنه قال: ((يأتي قوم من بعدي، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام، كما يمرق السهم من الرمية))، فإنما مرقوا على علي – صلى الله عليه – فالإسلام علي، ومن كان مع علي.

إلى قوله: فخص الله علياً – صلى الله عليه – بفضل الجهاد، والاحتواء على درجته، التي هي أرفع الدرجات عند الله؛ فكان له يوم بدر، الذي خصه الله به، من قتل المشركين، والنكاية فيهم، ما لم يكن لأحد مثله.

إلى قوله: فأيده الله بالنصر، ونزل القرآن بفضله، والشهادة له بالجنة، بما من الله عليه من حسن الفعال وطاعة ربه {هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ }[الحج:19].

إلى قوله: ثم خصه الله – عز وجل – يوم أحد فبذل نفسه، ووقى رسول الله ظبا السيوف وأطراف الرماح بنحره، وأمره رسول الله بالمبارزة لبني عبد الدار، وهم أصحاب الرايات، فتولى قتلهم، كلما قصد منهم قاصد لرسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، رمى عليه بنفسه، فأيده الله بنصره، حتى قتل كل من أراد رسول الله بمكروه، حتى قال جبريل: إن هذه لهي المواساة؛ ثم نادى: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي.

فقال النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – لجبريل: ((إنه مني، وأنا منه))، فقال جبريل: وأنا منكما.

ثم حشد الأحزاب لرسول الله، فخصه الله بالكرامة، والرفعة في الجهاد، فقتل عمرو بن عبد ود يوم الخندق، وهزم الله المشركين، وأعزّ بقتله الإسلام إلى أن تقوم الساعة، وأذلّ الله الشرك، وبعث رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - برايته مع رجلين من المهاجرين، فرجعا منهزمين يجبنهما أصحابهما، ويجبنان أصحابهما، فقال رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كرار ليس بفرار))، فدعا علياً - وكان أرمد العين - فتفل في عينه ودعا الله أن يذهب عنه الحر والبرد، وأعطاه الراية؛ ففتح الله على يديه.

ثم ثبت معه يوم حنين في جماعة من أهل بيته، حين فرّ عن النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - جماعة الناس، فقال الله - عز وجل -: {وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ(25) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ } [التوبة]، فخصه الله ومن كان معه بالسكينة.

ثم خرج رسول الله إلى تبوك، واستخلفه على المدينة، وقال: ((لا يصلح لخلافتي إلا أنت))، وفي حديث آخر: ((لا يصلح المدينة إلا أنا أو أنت)) فتكلم أناس في ذلك.

إلى قوله: فلحقه بعد أن سار.

إلى قوله: فقال: ((يا علي، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي؟)) فقال: بلى، رضيتُ يا رسول الله.

وقد بين الله سبحانه منزلة هارون من موسى فقال: {هَارُونَ أَخِي(30)اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي(31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32)}[طه]، الآية؛ وقال موسى لهارون: {اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي }[الأعراف:142]، فلعلي الأخوة، والوزارة، والشركة في الأمر، والخلافة في قومه، فلم يستثن - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -، غير النبوة، ولو كان مع النبوة غيرها مما لا يحل له لاستثناه، كما استثنى النبوة؛ فقد بين الله لنا في كتابه، وبين لنا رسول الله في سنته، أن علي بن أبي طالب خليفته من بعده.

ثم بعث رسول الله أبا بكر بعشر آيات من أول براءة إلى أهل مكة، فترل عليه جبريل فقال: إنه لا يصلح أن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك، فبعث رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – علياً، فرد أبا بكر، ومضى علي ببراءة، عن أمر الله.

إلى قوله: كل ذلك يبين مترلته، واستحقاقه لمقامه.

إلى قوله: وعلمنا أنه ليس في صفة الحكيم، أن يخلق خلقاً ليس من طبعهم الاتفاق في الرأي والهوى؛ ثم يندبهم إلى خلاف صفتهم، بلا مقوم يقيمهم على ما أمر به من الاتفاق.

إلى قوله: فعلمنا أن الأمر ليس بمفوض إلى رأيهم.

إلى قوله: وقد أدى ذلك رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، وأقام لهم من يقوم مقامه، ويحكم فيهم بأحكامه، ويمضي فيهم أمره، وينهاهم عن نهيه، أذناً واعية، وقلباً هادياً، ولساناً ناطقاً بالحق، يحفظ ما نسوا، ويعلمهم ما جهلوا، وهو علي بن أبي طالب – صلى الله عليه –؛ وقد ندبهم الله تعالى إلى ذلك، فقال سبحانه: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ } [النساء:59].

ثم ساق (عليه السلام) في الاحتجاج بكتاب اللَّه تعالى إلى قوله: وقال تعالى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (43)} [النحل].

إلى قوله (عليه السلام): فأخبر أن للمؤمنين ولياً، هو أولى من اتبعه به، فقال: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55)} [المائدة].

إلى قوله (عليه السلام): وقد أجمع نقلة العلم بالخبر المشهور، عن غير تواطؤ، أن علي بن أبي طالب هو الذي آتى الزكاة وهو راكع.

إلى قوله: ثم قال النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا، حتى يردا علي الحوض، ألا وهما الخليفتان من بعدي)).

إلى قوله (عليه السلام): ثم شرح رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - هذه الفريضة التي افترضها الله لمن يستحق مقامه، بالسنة، في ولي الأمر، فأخذ رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - بيده، يوم غدير خم، فقال: ((ياأيها الناس، ألست أولى بكم من أنفسكم؟)) يقول ذلك ثلاثاً؛ لِيَفْهَمَه من عَمِيَ عن فَهْمِهِ، ويبلّغَه الشاهدُ الغائبَ.

قالوا: بلى.

قال: ((فمن كنت مولاه، فعلي مولاه؛ اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)).

إلى أن قال: فما أسوأ حال من تقدم أمام مولاه في دينه.

ثم لم يزل رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - يدل على علي، منذ بعثه الله تعالى، إلى أن قبضه الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - ويستخلفه ولا يستخلف عليه، ويوليه ولا يولي عليه.. إلخ كلامه (عليه السلام).

وقال فيه: قال الحسن - أي ابن يحيى بن الحسين بن الإمام الأعظم زيد بن علي - صلوات الله عليهم -: أجمع علماء آل رسول الله صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم أن علي بن أبي طالب كان أفضل الناس بعد رسول الله، وأعلمهم، وأولاهم بمقامه؛ ثم من بعد أمير المؤمنين الحسن والحسين، أولى الناس بمقام أمير المؤمنين؛ ثم من بعد ذلك علماء آل رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -، وأتقياؤهم، وأبرارهم أئمة المسلمين.

إلى قوله (عليه السلام): وقد دلّ رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -، على إمامة علي والحسن والحسين بأعيانهم، وأسمائهم، فقال في علي - صلى الله عليه -، ما تقدم ذكره في باب إمامته، وقال في الحسن والحسين - صلى الله عليهما -: ((هما سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما))، فجعلهما سيدين، وبيّن فضلهما، ودلّ على إمامتهما.

إلى قوله (عليه السلام): ودلّ على أنه لا يحل لأحد أن يتقدم من جعله رسول الله سيداً، وشهد له بالجنة، فقال: ((اللهم أحب من أحبهما، وأبغض من أبغضهما))؛ وقال:

((تعلموا منهما، ولا تعلموهما، فهما أعلم منكم))، وقال لأبيهما ولهما: ((أنا سلم لمن سالمتم، وحرب لمن حاربتم))؛ وقال: ((إن استنصروكم فانصروهم، وإن لبدوا فألبدوا))؛ وقال: ((النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي))، وخصهما اللَّه تعالى بأبوة نبيه، وسماهما ابنيه في كتابه، فقال: {فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا }[آل عمران:61]..الآية.

إلى قوله (عليه السلام): {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33)} [الأحزاب]، فلما نزلت هذه الآية، جعل رسول الله الكساء عليه، وعلى علي وفاطمة، والحسن، والحسين، ثم قال: ((هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)).

وفرض مودتهما على كل مسلم، ومودة علي، وذريتهما، وجعل لهما الخمس، فريضة في كتاب الله، فلهما آية الصفوة.

إلى قوله: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا }[فاطر:32]، وآية التطهير، وآية المباهلة، وآية الخمس، وآية الفيء، وآية المودة.

إلى قوله (عليه السلام): فدلّ عليهما بأعيانهما، وأسمائهما، وأنسابهما، وأفعالهما؛ فإمامتهما واحدة، وحقهما واحد، وهما إمامان.

إلى قوله: إن قاما، وإن قعدا.

من الجامع في القائمين من أئمة العترة

إلى قوله: ثم أخبرنا النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، كيف الإمامة بعد هؤلاء المسمين بأعيانهم – يعني بعد علي والحسن والحسين – فقال: ((إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ألا وهما الخليفتان من بعدي)).

إلى قوله: ولن يخلو أهل بيت رسول الله في كل عصر وزمان، أن يكون فيهم مأمون على كتاب الله، وسنة نبيه، عَلِمَه من عَلِمَه، وجَهِلَه من جَهِلَه.

إلى قوله (عليه السلام): فهذا إجماع من مضى من آل رسول الله الأتقياء الأبرار، الذين بهم يُقتدى.

وقال فيه: قال الحسن بن يحيى (عليه السلام): سألت عن قول النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة، وسائرها في النار))، وما مذهب هذه الفرقة الناجية؟.

فإن الفرقة الناجية هي الفرقة التي تبعت كتاب ربها، وتمسكت بعلي بن أبي طالب، وبأهل بيت نبيها.

إلى أن قال: قال محمد: بلغنا عن النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -، أنه قال: ((تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة)).

إلى قوله: وقد سُئل علي بن أبي طالب - صلى الله عليه - عن الفرقة الناجية، فقال: أنا، ومن تبعني؛ وسائر الناس منها برءاء.

إلى قوله (عليه السلام): إن الله فرض على العباد طاعته، وطاعة رسوله، وأمر باتباع سنة رسوله.

إلى قوله: وعلّم رسوله الفرائض، وأكمل له الدين.

إلى قوله: ولم يطلق لأهل الإسلام أن يستخرجوا دين الله من تلقاء أنفسهم، فقال لنبيه (عليه السلام): {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ } [الأحزاب:36]، وقال:{وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ } [القصص:68].

ثم ساق الحجج على هذا من كتاب الله، وسنة نبيه صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم.

إلى أن قال - أي الإمام الحسن بن يحيى (عليه السلام) - في آخر الكتاب:

وأقام نبينا - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - في دار المشركين، ثلاث عشرة سنة، يدعو الناس إلى الإسلام، ثم صار إلى دارٍ تؤويه، وتمنعه، وقد أخذ عليهم البيعة؛ وفي المدينة يومئذ

اثنا عشر ألف مقاتل، من الأوس والخزرج، ومن تبع النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، من المهاجرين، وقبائل العرب؛ فخرج إلى بدر وهو يريد عيراً لقريش، جاءت من الشام، ولم يكن معه جميع من تابعه بالمدينة؛ وإنما كان في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، من المهاجرين والأنصار، وغيرهم.

وجاءت قريش في ألف فارسٍ وراجل.

إلى قوله: فأيده الله بالملائكة المسومين، ونصره على عدوّه، ثم لم يزل يقاتل عدوّه في حروبه.

إلى قوله (عليه السلام): ثم كان من بعده علي بن أبي طالب، وهو أشجع الناس وأعلمهم، وأولاهم برسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، وبمقامه، وأولاهم بالناس؛ فلما اجتمع القوم على أن يولوا الأمر غيره لزم بيته، وأغضى، فمكث نحواً من أربع وعشرين سنة، حتى قُتل عثمان، فاجتمع جميع من بالمدينة أن يبايعوه، فأبى ذلك عليهم، غضباً منه عليهم؛ فلما أبوا عليه تقلّد أمرهم، ثم خالفه من خالفه بعد البيعة، ونكثوا عقده، ونبذوا عهده؛ فسار إليهم بالفئة التي أطاعته، حتى أظهره الله عليهم، ثم توجه إلى معاوية. قال: فقاتله. ثم خالفته الخوارج، فقاتلهم، فلم يزل على تلك الحال، يقاتل من عصاه بمن أطاعه، حتى مضى لسبيله (عليه السلام) شهيداً.

ثم قام الحسن (عليه السلام) بالأمر، ومعه الفئة التي كانت مع أبيه؛ فلما فسدت عليه طاعة الأكثر من جنده، وطعنوه، وانتهبوا ثقله.

إلى قوله (عليه السلام): عرض عليه معاوية المسالمة، والموادعة، فأجاب إلى ذلك، وكان ذلك الحق والصواب.

ثم خرج الحسين (عليه السلام) هارباً إلى مكة، كراهية أن يبايع ليزيد - لعنه الله -؛ فأتاه حمل كتب، من رؤساء أهل الكوفة، يعلمونه أنهم قد اجتمعوا على طاعته، ويعلمونه أنه يقدم على بلد ليس فيها مخالف، فبعث مسلم بن عقيل، رائداً له، فبايعه أربعة آلاف؛ فلما

بلغ ابن زياد عاجله، فخرج ومعه أربعة آلاف، فلم يُمْسِ ومعه منهم أحد؛ ثم قدم الحسين بن علي (عليه السلام) في نحو سبعين رجلاً، فحيل بينه وبين الكوفة، وأحاطوا به حتى قتلوه.

ثم قام زيد بن علي (عليه السلام)، فأحصى ديوانه خمسة عشر ألفاً – وقيل: ثلاثين ألفاً – فأعجله يوسف بن عمر، قبل أن يجتمع إليه أصحابه وعدته؛ فخرج، فوفى له ممن بايعه نحو أربعمائة رجل، فقاتل بالفئة التي أطاعته من عصاه، حتى قُتل شهيداً – صلى الله عليه –.

ثم مضى يحيى بن زيد، ومعه ثمانون رجلاً من أصحاب أبيه، فقاتل لله فيها نحو عشرة آلاف، وقُتل رئيس القوم.

إلى قوله: ثم احتالوا له بالماء، فمخروه عليه حتى قتلوه، وقتلوا أصحابه –رحمة الله عليهم–

ثم خرج محمد بن عبد الله (عليه السلام)، وقد بايعه جميع من بالمدينة، من المتدينين من قريش، والعرب، وغيرهم، فقاتل بفئة، وتبعة، حتى استشهد – رحمة الله عليه –.

ثم خرج إبراهيم بن عبد الله بالبصرة، في نحو من ثلاثين ألفاً، فقاتل حتى استشهد – رحمة الله عليه –.

ثم خرج الحسين بن علي بفخ، ومعه (عليه السلام) فئة وجماعة، قد بايعته، فقاتل حتى استشهد – رحمة الله عليه –.

ثم خرج محمد بن إبراهيم (عليه السلام) بالكوفة، في فئة وعدة.

ثم أُكْره محمد بن محمد بن زيد بن علي (عليه السلام)، على هذا الأمر، فأيده الله على حداثة سنه.

ثم خرج محمد بن جعفر بن محمد بالمدينة، فقاتل هارون بن المسيب، حتى قتل عامة أصحابه، وأسر فاستأمن، ووسعه ذلك؛ إذْ لم يكن معه فئة ينتصر بها من عدوّه.

ثم خرج محمد بن القاسم (عليه السلام)، بالطالقان. ثم قدم عبد الله بن موسى (عليه السلام) إلى الكوفة، ومعه فئة قليلة، لا ينتصر بهم من عدوه؛ فقيل له: لو خرجت لم يتخلف عنك أحد، فظهر، ومعه ابناه قُدَّامَه، ومعه نفر من أوليائه، لو قاتل بهم، لرجوتُ أن يموتوا دونه؛ فلما لم تستجب له فئة ينتصر بها، رجع إلى المترل الذي كان فيه، واختفى.

فهؤلاء أهل بيتي، ومخرج مَنْ خرج منهم، وقعود من قعد؛ فالخارج مصيب، والقاعد مصيب؛ إذْ لم تمكنه الفئة والعدة.

وسئل الحسن عن خروج زيد بن علي (عليه السلام)، وقعود جعفر (عليه السلام).

فقال: خروج زيد - صلى الله عليه - طاعة، وقعود جعفر - (عليه السلام) - طاعة، وليس للناس أن يحكموا عليهما.

وقد بلغنا عن عبد الله بن الحسن (عليه السلام)، أنه قال: لولا ألا يبقى للإسلام ثاغية، ولا راغية، لخرجنا جميع آل محمد - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - بأجمعنا، فأمرنا بالمعروف، ونهينا عن المنكر، ودعونا إلى كتاب الله ربنا، وسنة نبينا، حتى يحكم الله بيننا وبين عدونا؛ ولكن يخرج الخارج منا فيأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، حجة على أهل زماننا، ويقعد القاعد، بقية لغد.

وقال علي (عليه السلام): عليكم بأهل بيت نبيكم - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - فإن لبدوا فألبدوا، وإن استنصروكم فانصروهم، لا تصرعكم البلية.

وبهذا تم الكتاب.

وقد وقع بما سقناه من هذه المباحث الإطناب، وإنما آثرت نقلها لبعد الكتاب، وعدم تداوله كغيره من كتب الأصحاب؛ ولما في هذا الكلام الشريف النبوي، والقول المتين العلوي، القريب العهد بالسوح المصطفوي، من أنوار النبوة، التي يطمئن لها قلوب أهل

الإيمان، وتنشرح لها صدور أرباب العرفان؛ ولما فيها من الرد على مخالف قرناء القرآن، فلا تخلو - إن شاء الله - من الإفادة.

هذا، فأروي بما تقدم من الإسناد الجامع الكافي، جامع آل محمد - صلوات الله وسلامه عليهم -، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

السند إلى كتاب التأذين بحي على خير العمل

كتاب التأذين بحي على خير العمل لصاحب الجامع السيد الإمام، أبي عبد الله، محمد بن علي العلوي (عليه السلام)، أرويه بالطرق السابقة إلى الإمام شرف الدين (عليه السلام)، عن الإمام محمد بن علي السراجي، عن الإمام عز الدين بن الحسن، عن الإمام المطهر بن محمد، عن الإمام أحمد بن يحيى المرتضى، عن أخيه الهادي بن يحيى (عليه السلام)، عن القاسم بن أحمد بن حميد الشهيد، عن أبيه، عن جده - رضي الله عنهم -.

ترجمة عمران بن الحسن الشتوي

عن الشيخ العالم الحافظ، عمران بن الحسن الشتوي العذري، المتوفى في عشر ثلاثين وستمائة، وهو من أعيان أصحاب الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة (عليه السلام)، وقد وقع منه، ومن بعض أهل عصره، ما وقع في جناب الإمام الداعي، يحيى بن المحسن (عليه السلام)، والله أعلم بتفصيل الأمر، وهو محتمل؛ وقد وصل مع جماعة [من] العلماء في ذلك العصر، إلى الأمير الداعي إلى الله بدر الدين، محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى (عليه السلام)، إلى هجرة قطابر، فرجحوا قيام الأمير الناصر، محمد بن الإمام المنصور بالله، محتسباً، وكانوا في جماعته، فلم يتحقق منهم القصد لرد الحق، والخروج عن ولاية آل محمد (عليه السلام)، والله متولي السرائر، وإليه يرجع الأمر كله.

(رجع)، عن الشيخ العالم علي بن منصور الوادعي الكوفي، المعدود في علماء الزيدية - رضي الله عنهم -.

قال عمران بن الحسن: أخبرنا علي بن منصور مكاتبة، وإجازة، لنا ولجميع المسلمين، في سنة سبع عشرة وستمائة. انتهى.

عن الشيخ بدر الدين نصرالله، محمد بن محمد بن المدلل، عن أبي الحسن محمد بن محمد بن علوي، بن غَبَرة الهاشمي الحارثي، الكوفي المعدل، عن السيد العالم أبي علي، عبد الجبار بن الحسن بن محمد العلوي الحسني الكوفي، النسابة، عن المؤلف السيد الإمام، أبي عبد الله العلوي – رضي الله عنهم –.

وقد حفل كتابه هذا بالروايات للأذان، وإثبات حي على خير العمل، عن الرسول – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، وسادات آل محمد (عليه السلام)، وقد ساق غالب ما فيه الإمام القاسم بن محمد (عليه السلام) في الاعتصام، والله ولي التوفيق.

الكلام على نهج البلاغة، ترجمة مؤلفه، صحة نسبته إلى علي (عليه السلام)

كتاب نهج البلاغة وكان حقه السابق؛ إذْ هو كلام مَنْ كلامه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق، ولكن لكون زمن جامعه في هذه الرتبة، وقد وقعت الترجمة لمؤلفه السيد الشريف الإمام أبي الحسن الرضي محمد بن الحسين الموسوي الكاظمي، وذكر نسبه، وتاريخه، في التحف الفاطمية، في سيرة الإمام عيسى بن زيد (عليه السلام) حسبما اقتضاه المقام، وحاله في آل الحسنين أشهر من براح، وأنور من فلق الصباح، لذي عينين، وقد أثنى عليه السابق، من أئمة العترة واللاحق، منهم الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة في الشافي، وأفاد أنه من نجوم العترة المضيئة، وعيون العصابة المرضية، وكذا غيره من أئمة الأمة المحمدية، ومن شهد له خزيمة فهو حسبه، فلا يضره هرير الناصبية.

والحاسد القمر النوار في تعب.

وكل ذلك لما هم عليه من الشقاوة ببغض السلالة النبوية؛ ولكونهم شاهدوا في النهج ما يهدم بنيانهم، ويزلزل أركانهم، وقد فضحهم اللَّه تعالى بكلامهم في هذا الكتاب الشريف، كما فضحهم في غيره من التآليف، وتبين لأهل الاختبار أن ذهبيَّهم، وأضرابه من

حفّاظهم، على زعمهم، يهذون بغير علم، بما يمقتهم اللَّه تعالى عليه، والصالحون من عباده، وإن موهوا على الأغمار؛ فإن خُطَب هذا الكتاب الشريف، والمنهج المنيف، مخرجة في غيره من كتب الموالفين والمخالفين، على رغم أنوف المباهتين، فلا يستطيعون دفع ذلك برد ولا إنكار، مع أن برهان كلام سيد الوصيين، وأخي سيد النبيين، في ذاته، من أعظم الشواهد لذوي الأبصار، وقد استدل على ذلك شارحه العلامة فارس الميدان، وسابق الفرسان، وإمام المعاني والبيان ابنُ أبي الحديد، بدلائل واضحة الحجج، مسفرة المنهج، وأتى عند خطبه بروايات عديدة، وطرقات مفيدة، وخطبه الشريفة، وفصوله البالغة المنيفة، موجودة بأعيانها، وأسانيدها في كتب الأئمة الهادين، من أولاد أمير المؤمنين؛ وأكثر ذلك في بساط الإمام الناصر للحق، وأمالي الإمام الناطق بالحق، والإمام المرشد بالله، والاعتبار للإمام الموفق بالله (عليه السلام).

قال الإمام الشهير، محمد بن عبد الله الوزير (عليه السلام) في جوابه على المقبلي ما لفظه: ولم يفعل الذهبي وغيره ممن نقمتَ عليهم إلا دونك، فأنتَ أولى بجوابك منهم، وقد أقر الذهبي بأكثر النهج، وإنما نفّر مما فيه وصمة على الصحابة، ثم ألم تعلم أن أكثر الخطب مروية في أمالي أبي طالب (عليه السلام)، وكتاب المحيط، وجامع السيوطي، وغيرها من الكتب، وإنكار بلوغها إلى المصنف لنظره إلى علوم الآل بالعين الحمقاء، وإلا فلها طرق مذكورة في كتب الأسانيد. انتهى.

وقد جمع من ذلك بحثاً نافعاً المولى العلامة شرف الدين الحسن بن الحسين الحوثي في تخريج الشافي.

قال – أيده الله – في سياق الرد على فقيه الخارقة بعد أن ذكر ما معناه أن طريق الرواية إليه، كطريق الرواية إلى غيره ما لفظه:

وليس ثم فرق إلا أن مؤلفه من خلصان الزيدية المشار إليهم بقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم -: ((إن لله حرساً في السماء وهم الملائكة، وفي الأرض حرساً وهم شيعتك يا علي)) كما قال جعفر الصادق: لا أعلم إلا أنها في أصحاب عمي زيد بن علي.

إلى قوله: إلا أن مؤلف النهج من سلالة بضعة محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -، وهو من جملة سفن النجاة، ومن الثقل المقرون بكتاب الله، الآمن من تمسك به من الضلال.

فكيف ساغ القدح فيه، أو في كتابه، ولا يسوغ في مثل البخاري، ومسلم، وليسوا بمرتبته، ولا يدانونه؟!.

إن هذا لحيف شديد، وضلال بعيد، على أنه قد روى الإمام أبو طالب جملة مما في نهج البلاغة بأسانيد.

وذكر ابن الأثير أشياء من خطبه في مواد الكلم.

ثم ساق في التخريج، فأتى بالكثير الطيب من كتب الأئمة (عليه السلام)، وغيرهم، أجزل اللَّه تعالى له الثواب، وأكرم لنا وله المآب.

وقد بسط في سيرته، وفضائله، وخصائصه، شارح النهج.

وقال السيد الإمام، في ترجمته في طبقات الزيدية - رضي الله عنهم -: وهو ذو الفضائل الشائعة، والمكارم الرائعة، له هيبة وجلالة، وفيه ورع وتقشف، ومراعاة للأهل والعشيرة، ولي نقابة الطالبيين مراراً، وكان إليه إمارة الحاج، والمظالم.

إلى قوله: وله من التصانيف كتاب المتشابه في القرآن، وكتاب مجازات الآثار النبوية، وكتاب نهج البلاغة، وكتاب تلخيص البيان، عن مجازات القرآن، وكتاب الخصائص، وكتاب سيرة والده الطاهر.

إلى قوله: وكتاب رسائله مجلدات، وكتاب ديوان شعره، وهو مشهور، وهو أشعر قريش، وجمع بين الإكثار والإجادة، وكان يُقَدَّم على أخيه المرتضى، والمرتضى أكبر منه؛ لمحله في نفوس الخاصة والعامة.

إلى قوله: وكان يترشح للخلافة.

قلت: قد صرح بذلك في أشعاره، على غير مبالاة بملوك بني العباس؛ من ذلك قوله، مخاطباً لنفسه:

هــــذا أمـــير المـــؤمنين محمـــد — طابـــت أرومتـــه وطـــاب المحتـــدُ

أو مـــا كفـــاكَ بـــأن أمّـــك فـــاطم — وأبـــوك حيـــدرة وجـــدك أحمـــدُ

وهذا صريح في مخالفة مذهب الإمامية، معلوم لمن له أدنى مسكة واطلاع.

وقوله مما رواه شارح النهج:

ما مقـــامي علـــى الهـــوان وعنـــدي — مقـــول صـــارم وأنـــف حمـــيُّ

وإبـــاء محلـــق بي عـــن الضيـــ — ـــم كمـــا زاغ طـــائر وحشـــيّ

أي عـــذر لـــه عـــن المجـــد إنْ ذّ — لّ غـــلام في غمـــده المشـــرفيّ

أحمـــل الضـــيم في بـــلاد الأعـــادي — وبمصـــر الخليفـــة العلـــويّ؟

مَـــنْ أبـــوه أبي ومـــولاه مـــولا — ي إذا ضـــامني البعيـــد القصـــيّ

لـــفّ عرقـــي بعرقـــه ســـيدا النـــا — س جميعـــاً محمـــد وعلـــيّ

وهذا إشارة إلى الخلفاء العبيديين بمصر، وهو مما يفيد تصحيح نسبهم، وإن كانت دياناتهم - على ما نقل - غير صحيحة؛ ولم يصرح - رضي الله عنه - بالمدح لشيء من أحوالهم، سوى الاتفاق في النسب.

وأما الخليفة فقد صار لقباً لهم من الألقاب، وهو يقال خليفة حق، وخليفة باطل، كما يقال إمام هدى، وإمام ضلال.

وبمثل ذلك ورد القرآن العظيم، وليس مراد الشريف إلا التكثر بهم، والإرهاب على أعدائه من بني العباس، فهو على طريقة قوله تعالى: {وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ(4) بِنَصْرِ اللَّهِ } [الروم].

وقد شقّ على القادر العباسي هذا الشعر لما بلغه، وقال لوالد الرضي: قل لولدك محمد: أيُّ هوان قد أقام عليه عندنا؟ وأي ضيم لقي من جهتنا؟ وأي ذلّ أصابه في ملكنا؟ وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى إليه؟ أكان يصنع إليه أكثر من صنيعنا؟

وكان الرضي – رضي الله عنه – شريف النفس، عالي الهمة، لم يكن يقبل من أحد من الخلق صلة، حتى من أبيه.

وأمه وأم أخيه أبي القاسم المرتضى علي بن الحسين، فاطمة بنت الحسين بن الإمام الناصر للحق الحسن بن علي (عليه السلام).

قال شارح النهج: وحدثني فخار بن معد العلوي الموسوي – رضي الله عنه –، قال: رأى المفيد محمد بن النعمان الفقيه في منامه، كأن فاطمة بنت رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، دخلت إليه، وهو في مسجد الكرخ، ومعها ولداها الحسن والحسين (عليه السلام)، صغيرين، فسلمتهما إليه، وقالت له: علمهما الفقه .

فانتبه متعجباً من ذلك؛ فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة، التي رأى فيها الرؤيا، دَخَلَت إليه المسجد فاطمةُ بنت الناصر، وحولها جواريها، وبين يديها ابناها، محمد الرضي، وعلي المرتضى؛ وقالت: أيها الشيخ، هذان ولداي، قد أحضرتهما إليك؛ لتعلمهما الفقه.

فبكى أبو عبد الله، وقص عليها المنام، وتولى تعليمهما، وأنعم اللّه تعالى عليهما، وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل، ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا، وهو باق ما بقي الدهر. انتهى.

وأفادوا أن قبره بمشهد جده، الحسين بن علي – رضوان الله وسلامه عليهم –.

سند نهج البلاغة

هذا، فأقول والله ولي التوفيق: أروي كتاب نهج البلاغة، الجامع لجوامع خطب، وحكم ورسائل، لأمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وأخي سيد المرسلين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - بالطرق السابقة في المجموع، إلى الإمام الشهيد، المهدي لدين الله أحمد بن الحسين (عليه السلام)، عن أحمد بن محمد شعلة الأكوع، عن السيد الإمام المرتضى بن سُراهِنك (بضم المهملة الأولى، وبالراء، وكسر الهاء، وسكون النون، ثم كاف؛ أفاده في الطبقات).

قال في ترجمته: ابن محمد بن يحيى بن علي بن سراهنك بن حمزة بن الحسن بن علي بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن الحسين الأصغر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب.

إلى قوله: الشريف الفاضل، شرف الدين، أبو طالب؛ سمع نهج البلاغة على الشيخ معين الدين، أحمد بن زيد الحاجي.

قال: وسمع (أعلام الرواية، على نهج البلاغة)، على ركن الدين، فيروز شاه الجيلي، وعن الحسن بن مهدي البيهقي، وعن أحمد بن زيد الحاجي؛ وهم سمعوها على مؤلفها علي بن ناصر

قلت: وهذه طريق لنا إلى أعلام الرواية، ونرويها أيضاً بالسند السابق في المجموع، إلى حميد الشهيد، عن الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة (عليه السلام) - عن الشيخ الحافظ البيهقي، القادم إلى اليمن في أيام الإمام المنصور بالله (عليه السلام)، وقد سبق في التحف الفاطمية، أنه زيد بن أحمد بن الحسن، ويقال له: أحمد بن أحمد؛ وفي الطبقات: ويقال: أحمد بن الحسن، عن مؤلفها الشريف علي بن ناصر الدين المرتضى الحسيني.

ترجم له بهذا السيد الإمام - رضي الله عنهما -، وهذا عارض مفيد -إن شاء اللّٰه تعالى- (رجع) إلى تمام كلام السيد الإمام، في ترجمة السيد المرتضى راوي نهج البلاغة.

قال: وسمع عليه أعلام الرواية حميد بن أحمد المحلي، وكان السماع بكحلان تاج الدين، سنة ثمان وثلاثين وستمائة، وقرأ عليه أنساب الطالبية الشيخ أحمد بن محمد شعلة، وأجازه جميع مسموعاته، ومناولاته.

قلت: وهذه طريق لنا إلى جميع ذلك كما ثبت بالنقل الصحيح.

قال السيد الإمام – رضي الله عنه –: قال مولانا الإمام المؤيد بالله، محمد بن القاسم، في ذكر نهج البلاغة: وأجلّ من أُخِذ عنه هذا الكتاب باليمن، السيد المرتضى ابن سراهنك، الواصل من بلاد العجم، مهاجراً إلى الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة، متجرداً للجهاد بين يديه، فوافى ديار اليمن، وقد كان الإمام قُبِض؛ فأخذ عنه أولاد المنصور بالله وشيعته، هذا الكتاب، وتوفي هذا الشريف المذكور بظفار، دار هجرته، بعد أن خلطه أولاد المنصور بالله بأنفسهم، وزوجوه بنتاً للمنصور بالله، وقبره في جانب الجامع المقدس، بحصن ظفار.

تراجم معين الدين والسيد يحيى بن إسماعيل والحاكم الجشمي

(رجع)، عن الشيخ معين الدين أحمد بن زيد – ويقال: ابن أحمد الحاجي، أفاده السيد الإمام –.

وقد ترجم له وأفاد ما في الإسناد لا غير، وهو من علماء الزيدية؛ وقد وقع للسيد الإمام (عليه السلام) في الطبقات سبق ذهن في بعض المواضع، وانتقال من أحمد الحاجي هذا، إلى أحمد البيهقي؛ للاشتراك في التردد، بين أحمد وزيد؛ فصار يتكلم في ترجمة أحدهما بما للآخر، وقد نبهتُ على ذلك في ترجمة شعلة الأكوع، من الطبقات، فاحفظ ذلك، فقد سها فيه إمام الحفاظ، وجلّ من لا يسهو .

(رجع) عن السيد الإمام، علم أعلام العترة الكرام، يحيى بن إسماعيل بن علي بن أحمد بن علي بن علي بن محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن الأفطس ابن علي الأصغر ابن علي بن الحسين بن علي (عليه السلام)، هكذا نسبه

في مشجر أبي علامة، وبينه وبين ما في الطبقات اختلاف يسير، والصحيح ما في المشجر المذكور؛ بينه وبين أمير المؤمنين ستة عشر.

قال السيد الإمام في ترجمته: السيد الإمام العلامة، يروي عن عمه العلامة، الحسين بن علي بن أحمد الجويني، كتب الأئمة، وغيرهم.

فمما سمعه عليه: كتب الحاكم الجشمي، كتنبيه الغافلين، وجلاء الأبصار، والسفينة.

وسمع عليه من كتب الأئمة: أمالي أبي طالب، وصحيفة زين العابدين علي بن الحسين، وصحيفة علي بن موسى الرضا، ونهج البلاغة.

إلى قوله: وعمه أسند كل كتاب إلى مؤلفه، وأخذ عنه عمرو بن جميل النهدي، شيخ الإمام عبد الله بن حمزة؛ وأحمد بن زيد بن علي الحاجي؛ وكان سماعهما عليه ببلدة نيسابور، في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

قلت: وهنا فائدة، وهي أنا نروي بالأسانيد الصحيحة، منها ما تقدم في المجموع إلى الإمام الحجة عبد الله بن حمزة، عن شيخه عمرو بن جميل، عن السيد الإمام يحيى بن إسماعيل، عن عمه الحسين بن علي، عن الشريف الرضي كتاب نهج البلاغة.

وعن إمام الشيعة الأعلام الحاكم، المعتزلي ثم الزيدي، الشهيد، أبي سعيد، المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي، المتوفى شهيداً في بلد الله الحرام، على يدي أعداء التوحيد والعدل وآل محمد الكرام - عليهم أفضل الصلاة والسلام -، عام أربعة وتسعين وأربعمائة، أجزل الله ثوابه، وأكرم لديه نزله ومآبه، جميع مؤلفاته وهي: ما تقدم ذكره، والتهذيب في التفسير، والعيون، وشرحه في الكلام، وغير ذلك.

وستأتي الطرق إلى مؤلفاته، عند ذكر أسانيد مؤلفات علماء الشيعة - إن شاء الله - بأبسط مما هنا.

فالحسين بن علي يروي عن الشريف الرضي، وعن الحاكم - رضي الله عنهم -، جميع ذلك.

(رجع إلى تمام ترجمة السيد الإمام يحيى بن إسماعيل (عليه السلام) في الطبقات).

قال تلميذه عمرو ما لفظه: هو السيد الإمام، مفخر الأنام، الصدر الكبير، العالم العامل، مجد الملة والدين، وافتخار آل طه وياسين، ملك الطالبية، شمس آل الرسول، أستاذ الطوائف، الموافق منهم والمخالف، قبلة الفرق، تاج الشرف.. إلخ.

ترجمة السيد الحافظ الحسين الجويني

(رجع) إلى تمام سند النهج. عن عمه الحسين بن علي الجويني.

ترجم له السيد الإمام – رضي الله عنه – في طبقات الزيدية فيمن اسمه الحسن – بالتكبير – وهو في سائر كتب الإسناد الحسين – بالتصغير – وقد جريت فيما سبق على كلامهم فقال بعد تمام نسبه المتقدم، في ترجمة ابن أخيه يحيى بن إسماعيل ما نصه: الحسيني الهاشمي العلوي المعروف بالجويني، السيد بدر الدين؛ يروي صحيفة علي بن موسى الرضا، عن الشيخ الإمام عمر بن إسماعيل، عن الشيخ الزاهد، علي بن الحسن الصيدلي، سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وأمالي أبي طالب، وتنبيه الغافلين، وجلاء الأبصار، وغيرها من كتب الحاكم أبي سعيد ابن كرامة؛ كل ذلك عن المؤلف.

وروى صحيفة زين العابدين، ونهج البلاغة، وأمالي أحمد بن عيسى، كل ذلك عن مشائخ عدة متصلة طرقهم بالمؤلف.

وأخذ عنه جميع ذلك مابين سماع، وإجازة، ولدُ أخيه يحيى بن إسماعيل.

إلى قوله: كان السيد إماماً حافظاً من حفاظ العترة، وبدور الإسناد المشرقة؛ وقال المنصور بالله: كان إماماً زاهداً. انتهى.

(رجع) بسنده إلى مؤلفها.

قلت: هكذا في بلوغ الأماني، والظاهر فيه عدم الاتصال؛ ولكن في سند الإمام الحجة عبد الله بن حمزة (عليه السلام) وفي سائر كتب الأسانيد، عن الحسين بن علي، عن المؤلف.

وقد قرر الإمام الشهير، المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير، (عليه السلام) في فرائد اللآلىء الاتصال.

وحكى ما وقع بينه، وبين السيد العلامة عبد الكريم بن عبد الله أبي طالب، صاحب العقد النضيد - رضي الله عنه -، من المراجعة وردّ ما شكك به المقبلي في ذلك، وذكر السند الآتي المتصل بلا احتمال، وهو قاطع للإشكال؛ مع أنهم قد ذكروا أن الحسين بن علي قد أسند كل كتاب إلى مؤلفه.

هذا، وما في إتحاف الأكابر للشوكاني من نسبة النهج إلى المرتضى غلط واضح.

نعم، وأما السند المتصل بالمؤلف الرضي، - رضي الله عنه - على التحقيق من الطريق الأخرى، فأرويه أيضاً بالأسانيد السابقة إلى الإمام يحيى شرف الدين، عن السيد صارم الدين، عن الواثق بالله، عن أبيه الإمام المهدي لدين الله (عليه السلام)، عن الشيخ الفاضل المار ذكره في سند الجامع الكافي، محمد بن عبد الله الغزال المضري، وقد بسط ترجمته السيد الإمام - رضي الله عنه -.

وقال فيها: الفقيه العالم بدر الدين.

وذكر أسانيده إلى شرح التجريد، وإلى الكشاف، وغيرهما، وأنه أهدى للإمام محمد بن المطهر، نسخة الكشاف المشهورة.

قال: وله تلامذة أجلاء، منهم: الإمام محمد بن المطهر.

إلى قوله: قال السيد محمد بن إدريس: أجاز لي سيدنا الفقيه، الإمام العلامة، الأوحد الصدر، القدوة الحبر، شمس الدين، حافظ علوم العترة الأكرمين، حواري أمير المؤمنين، إلخ يعني بذلك الغزال.

وقد تقدم ذكر السيد محمد بن إدريس في سند الجامع الكافي.

قال السيد الإمام - رضي الله عنه -: ولعل وفاته في عشر الأربعين وسبعمائة.

(رجع) قال في سنده: بإجازتي عن الفاضل العامل، المحقق، محيي الدين ابن الشيخ العلامة، تقي الدين عبد الله بن جعفر الأسدي بإجازته، عن العالم الفاضل الصدر، مجد الدين عبد الله بن محمود بن مودود، من بلد حي، بروايته عن العالم الفاضل العابد، السيد ذي الحسبين، جمال الدين، أبي الفتوح، حيدر بن محمد بن زيد بن محمد بن عبيد الله الحسيني قراءة عليه، بحق روايته ذلك قراءة، عن الشيخ الإمام العالم رشيد الدين أبي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي، عن السيد المنتهى بن أبي زيد بن كياكي الحسيني الجرجاني، عن أبيه أبي زيد، عن السيد الرضي، مصنف الكتاب المذكور.

فاتصل السند، وبطل ما شكك به الشيخ صالح المقبلي - كافاه الله تعالى - ولله الحمد.

وبعد هذا، فكتاب نهج البلاغة متلقى بالقبول، عند آل الرسول، - صلوات الله عليهم - وشيعتهم - رضي الله عنهم -.

وما أحسن قول حافظ اليمن، السيد صارم الدين الوزير (عليه السلام):

وإن التلقي بالقبول على الذي ... به يستدل المرء خير دليلِ

وما أمة المختار من آل هاشم ... تلقّى حديثاً كاذباً بقبولِ

قال السيد الإمام في الطبقات، في ترجمة السيد الإمام الكبير، الفاضل الخطير، داود بن يحيى بن الحسين المتوفى سنة ست وتسعين وسبعمائة: سمع عليه الهادي بن إبراهيم الوزير الكبير نهج البلاغة؛ ثم قال بعد السماع: ما كان في نهج البلاغة فهو صحيح.

قال السيد داود بن يحيى: انعقد إجماع العترة على أن نهج البلاغة كلام علي (عليه السلام). اهـ.

والسيد العلامة داود بن يحيى أخو الهادي بن يحيى المتقدم في سند المجموع، وهما ابنا السيد يحيى بن الحسين صاحب الياقوتة، وقبراهما بمشهد إمام الأئمة الهادي إلى الحق (عليه السلام).

وإن من الآيات العجيبة ما ذكره الإمام الشهير، محمد بن عبد الله الوزير (عليه السلام)، أن بعض الصالحين كان له أخ يشكك عليه في نهج البلاغة، رأى أمير المؤمنين – صلوات الله عليه – في النوم ينشده هذين البيتين:

قد صحّ عنّا فتمسك به ليس الذي يرويه بالكاذب

أخوك عبد الله احذره لا تماشه وإمش في جانب

هكذا في المنقول عنه؛ ولا يستقيم إلا بقطع همزة إمش، وهو يجوز للضرورة وإن كانت همزة وصل؛ ولو كان (إلى) مكان (في) لاستقام الوزن مع الوصل؛ ولكن الرواية كذا.

نعم، وهذا الكلام إنما هو لتصحيح جميع ما تضمنه نهج البلاغة؛ ولم يشكك الخصوم إلا في مواضع خالفت أهواءهم، وسفهت آراءهم، لا في جميع ذلك فليس بمستطاع؛ وأنى للأكف أن تغطي من القمرين ضوء الشعاع؛ لأن فصول كلامه، وعيون حكمه، في جميع أبواب العلوم منقولةٌ مأثورة، وفي مؤلفات الأمة المحمدية، وأسفار طوائف الملة الحنيفية، بل وعند غيرهم مرسومةٌ مزبورة؛ وعند الله تجتمع الخصوم.

ديباجة النهج

قال الشريف الإمام الرضي – رضي الله عنه –: بسم الله الرحمن الرحيم، وبه ثقتي.

أما بعد حمد الله، الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه، ومعاذاً من بلائه، وسبيلاً إلى جنانه، وسبباً لزيادة إحسانه، والصلاة على رسوله نبي الرحمة، وإمام الأئمة، وسراج الأمة، المنتخب من طينة الكرم، وسلالة المجد الأقدم، ومغرس الفخار المُعْرِق، وفرع العلى المثمر المورق، وعلى أهل بيته، مصابيح الظلم، وعصم الأمم، ومنار الدين الواضحة، ومثاقيل الفضل الراجحة؛ صلى الله عليهم أجمعين، صلاة تكون إزاء لفضلهم، ومكافأة لعملهم، وكفاء لطيب فرعهم وأصلهم، ما أنار فجر ساطع، وخوى نجم طالع.

وساق إلى قول أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وأخي سيد المرسلين – صلوات الله عليهم – في أول خطبة من الكتاب:

الحمد لله، الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعماءه العادون، ولا يؤدي حقه المجتهدون.. إلخ.

يواقيت من خطب النهج

ونسوق قسطاً من خطبة له - صلوات الله عليه -، من نهج البلاغة؛ إلا أني متى وصلت إلى فصل منها، مذكور في مصابيح السيد الإمام، وارث الحكمة، وشيخ الأئمة، أبي العباس الحسني (عليه السلام)، انتقلتُ إلى روايته لاستكمالها؛ لأن الشريف الرضي - رضي الله عنه - إنما يأخذ المختار؛ وفيها من ذكر الحجج الإلهية، والآيات الربانية، والمعجزات النبوية، والكرامات العلوية، ما يبهر الأبصار؛ وربك يخلق ما يشاء ويختار، وعند الوصول إلى ما في المصابيح أذكر تحويل الرواية، وسند أبي العباس فيها، وقد وافق ذلك أيضاً؛ لأنه لم يذكر - فيما سبق- نقل شيء من المصابيح على العادة، عند انتهاء السند في أمثاله.

قال إمام الأبرار، وقسيم الجنة والنار، أبو الأئمة الأطايب، علي بن أبي طالب، - صلوات الله عليه -: الحمد لله، الذي لبس العزّ والكبرياء، واختارهما لنفسه دون خلقه، وجعلهما حماً وحرماً على غيره.

قلت: وفي (لبس) إلخ استعارة مصرحة تبعية، شبّه اتصاف ذي الجلال بالوصفين، بلبس الردائين، أو مكنية، ويكون التشبية في الوصفين بالردائين، واللبس تخييل.

قال: واصطفاهما لجلاله، وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده؛ ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين؛ ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين، فقال سبحانه، وهو العالم بمضمرات القلوب، ومحجوبات الغيوب: {إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ(71) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ(72) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ(73) إِلَّا إِبْلِيسَ }[ص]، اعترضته الحمية، فافتخر على آدم بخلقه، وتعصب عليه لأصله؛ فعدوّ الله

إمام المتعصبين، وسلف المستكبرين، الذي وضع أساس العصبية، ونازع الله رداء الجبرية، وادَّرَع لباس التعزز، وخلع قناع التذلل.

ألا ترون كيف صغّره الله بتكبره، ووضعه الله بترفعه، فجعله في الدنيا مدحوراً، وأعد له في الآخرة سعيراً؟!.

ولو أراد الله أن يخلق آدم من نور، يخطف الأبصار ضياؤه، ويبهر العقول رواؤه، وطِيْب يأخذ الأنفاس عرفه، لفعل، ولو فعل لظلت له الأعناق خاضعة، ولخفت البلوى فيه على الملائكة.

إلى أن قال: فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس؛ إذ أحبط عمله الطويل، وجهده الجهيد، وقد كان عبد الله ستة آلاف سنة، لا يدرى أمن سني الدنيا أم من سني الآخرة، عن كِبْر ساعة واحدة.

إلى أن قال: إن حكمه في أهل السماء والأرض لواحد، وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة، في إباحة حما حرّمه على العالمين.

إلى أن قال: فإن الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم، بأوليائه المستضعفين في أعينهم، ولقد دخل موسى بن عمران، ومعه أخوه هارون – صلى الله عليهما – على فرعون، وعليهما مدارع الصوف، وبأيديهما العصي، فشرطا له إن أسلم بقاء ملكه، ودوام عزه؛ فقال: ألا تعجبون من هذين؟! يشرطان لي دوام العزّ، وبقاء الملك، وهما بما ترون من حال الفقر والذل، فهلا ألقي عليهما أساورة من ذهب.

إعظاماً للذهب وجمعه، واحتقاراً للصوف ولبسه.

ولو أراد الله – سبحانه – لا نبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان، ومعادن العقيان ومغارس الجنان، وأن يحشر معهم طيور السماء، ووحوش الأرضين، لفعل؛ ولو فعل لسقط البلاء، وبطل الجزاء، واضمحلّت الأنباء، ولما وجب للقابلين أجور المبتلين، ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين، ولا لزمت الأسماء معانيها؛ ولكن الله سبحانه جعل رسله

أولي قوة في عزائمهم، وضعفة فيما ترى الأعين من حالاتهم، مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى، وخصاصة تملأ الأبصار والأسماع أذى؛ ولو كانت الأنبياء أولي قوة لا ترام، وعزة لا تضام، وملك تمتد نحوه أعناق الرجال، وتشد إليه عقد الرحال، لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار، وأبعد لهم من الاستكبار، ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم، أو رغبة مائلة بهم، فكانت النيات مشتركة، والحسنات مقتسمة؛ ولكن الله سبحانه أراد أن يكون الاتباع لرسله، والتصديق لكتبه، والخشوع لوجهه، والاستكانة لأمره، والاستسلام لطاعته، أموراً له خاصة لا تشوبها شائبة؛ وكلما كانت البلوى والاختبار أعظم، كانت المثوبة والجزاء أجزل.

ألا ترون أن الله – سبحانه – اختبر الأولين، من لدن آدم – صلوات الله عليه – إلى الآخرين من هذا العالم، بأحجار لا تضر ولا تنفع، ولا تبصر ولا تسمع، فجعلها بيته الحرام، الذي جعله الله للناس قياماً؛ ثم وضعه بأوعر بقاع الأرض حجراً، وأقل نتائق الدنيا مدراً، وأضيق بطون الأودية قطراً، بين جبال خشنة، ورمال دمثة، وعيون وشلة، وقرى منقطعة، لا يزكو بها خفّ، ولا حافر ولا ظلف؟!

ثم أمر آدم (عليه السلام) وولده أن يثنوا أعطافهم نحوه، فصار مثابة لمنتجع أسفارهم، وغاية لمُلْقَى رحالهم، تهوي إليه ثمار الأفئدة، من مفاوز قفار سحيقة، ومهاوي فجاج عميقة، وجزائر بحار منقطعة، حتى يهزوا مناكبهم ذللاً، يهللون لله حوله، ويرملون على أقدامهم شعثاً غبراً له، قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم، وشوهوا بإعفاء الشعور محاسن خَلْقهم، ابتلاء عظيماً، وامتحاناً شديداً، واختباراً مبيناً، وتمحيصاً بليغاً، جعله الله سبباً لرحمته، ووصلة إلى جنته.

ولو أراد سبحانه أن يضع بيته الحرام، ومشاعره العظام، بين جنات وأنهار، وسهل وقرار، جمّ الأشجار، داني الثمار، ملتف البناء، متصل القرى، بين برة سمراء، وروضة خضراء، وأرياف محدقة، وعراص مغدقة، وزروع ناضرة، وطرق عامرة، لكان قد صغر قدر الجزاء،

على حسب ضعف البلاء؛ ولو كان الأساس المحمول عليها، والأحجار المرفوع بها، بين زمردة خضراء، وياقوتة حمراء، ونور وضياء، لخفف ذلك مصارعة الشك في الصدور، ولَوَضَع مجاهدة إبليس عن القلوب، ولنفى معتلج الريب من الناس؛ ولكن الله يختبر عباده بأنواع الشدائد، ويتعبدهم بأنواع المجاهد، ويبتليهم بضروب المكاره، إخراجاً للتكبر من قلوبهم، وإسكاناً للتذلل في نفوسهم، وليجعل ذلك أبواباً فُتُحا إلى فضله، وأسباباً ذللاً لعفوه.

فالله الله في عاجل البغي، وآجل وخامة الظلم، وسوء عاقبة الكبر؛ فإنها مصيدة إبليس العظمى، ومكيدته الكبرى، التي تساور قلوب الرجال، مساورة السموم القاتلة، فما تكدي أبداً، ولا تشوي أحداً.

قلت: معنى ما تكدي: ما ترد عن تأثيرها؛ ولا تشوي أحداً: لا تخطئ المقتل، وتصيب غيره، وهو الشوي، والشويُّ الأطراف، كاليد والرجل. أفاده الشارح.

قال (عليه السلام): لا عالماً لعلمه، ولا مقلاً في طمره؛ وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات، ومجاهدة الصيام في الأيام المفروضات، تسكيناً لأطرافهم، وتخشيعاً لأبصارهم، وتذليلاً لنفوسهم، وتخفيضاً لقلوبهم، وإذهاباً للخيلاء عنهم، ولما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعاً، والتصاق كرائم الجوارح بالأرض تصاغراً، ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللاً؛ مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الأرض وغير ذلك، إلى أهل المسكنة والفقر؛ انظروا إلى ما في هذه الأفعال، من قمع نواجم الفخر، وقدع طوالع الكبر.

قلت: وفي كلامه – صلوات الله عليه – دلالة واضحة، على كون العبادات مشروعة؛ لمصالح وحكم للعباد، غير مجرّد الشكر، ولكن ليس على الكيفية التي تذهب إليها بعض المعتزلة في الألطاف؛ ولا تنافي بين ذلك، وبين وجوب تأديتها للشكر، كما نصّ عليه محققوا أئمتنا (عليه السلام).

إلى أن قال – صلوات الله عليه –: ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي، والنكث والفساد في الأرض؛ فأما الناكثون فقد قاتلتُ، وأما القاسطون فقد جاهدتُ، وأما المارقة فقد دوّخْتُ، وأما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة، سمعت لها وجبة قلبه، ورجّة صدره؛ وبقيت بقية من أهل البغي؛ ولئن أذن الله في الكرة عليهم، لأديلنّ منهم، إلا من يتشذر في أطراف البلاد تشذراً.

من المصابيح لأبي العباس من أمير المؤمنين

ومن هنا مذكور في المصابيح فنسوق الرواية منها لما سبق.

قال السيد الإمام، أبو العباس الحسني (عليه السلام): (ذِكْر بعض دلائل رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –).

عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن أبيه الحسين (عليه السلام)، أن أمير المؤمنين (عليه السلام) خطب الناس، فقال:

أنا وضعتُ كَلْكَل العرب، وكسرتُ قرن ربيعة ومضر، ووطئت جبابرة قريش؛ لقد وضعني الله في حجر المصطفى – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – وأنا ابن أربع سنين، يضمني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده وعرقه، ويقبلني فأمص ريق حكمته، وآكل في قصعته، وألعق أصابعه؛ حتى كان يمضغ الشيء ويلقمني مِنْ فِيْهِ؛ وأنا أصف لكم من علاماته – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –.

لقد قرن الله به أكرم ملائكته، وأقربها إليه، ومنه يكون الوحي؛ إسرافيل (عليه السلام)، كان معه ليله ونهاره؛ ولقد كان يرفع رأسه نحو السماء لما أتاه الوحي مِن أول الليل إلى آخره، كأنما ينتظر شيئاً؛ فأنا أول من رأى نور الوحي، وشمّ منه ريح النبوة.

قلت: وفي النهج: أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة؛ ولقد سمعت رنة الشيطان، حين نزل الوحي عليه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، فقلت: يا رسول الله، ما هذه

الرنة؟ فقال: ((هذا الشيطان قد أيس من عبادته؛ إنك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلا أنك لست بنبي، ولكنك الوزير، وإنك لعلى خير)) إلخ.

وقد ساق شارح النهج العلامة، الروايات على شواهد فصول هذه الخطبة الشريفة، بما فيه كفاية.

(رجع) ثم ذكر في رواية المصابيح تكليم الجمل، والبقرة، والذئب، لرسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –.

إلى قوله – صلوات الله عليه –: وكنت معه إذ قال: ((يأتيني تسعة نفر من حضرموت؛ يسلم ستة، ولا يسلم ثلاثة)) فوقع في قلوب كثير من الناس من كلامه ما وقع؛ فقلت أنا: صدق رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، هو كما قلت يا رسول الله.

فقال: ((أنت الصديق، ويعسوب المؤمنين وإمامهم، وأول المؤمنين إيماناً؛ وأنت الهادي والوزير)).

فلما أصبح – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – أقبل الرهط من حضرموت، حتى دنوا منه وسلموا عليه، وقالوا: يا محمد، اعرض علينا الإسلام.

فعرضه عليهم، فأسلم ستة، و لم يسلم ثلاثة، وانصرفوا.

فقال (عليه السلام) للثلاثة: ((أما أنت يا فلان، فتموت بصاعقة من السماء؛ وأما أنت يا فلان، فتخرج في طلب إبلك، فيلقاك ناس من كذا فيقتلونك)).

فوقع في قلوب ناس من ذلك ما وقع، فقلت أنا: صدقت يا رسول الله.

فقال: ((صدّق الله قولك يا علي)).

فما كان حتى أقبل الستة الذين أسلموا، فقال النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((ما فعل أصحابكم الثلاثة؟)) قالوا: والذي بعثك بالحق نبياً، ما جاوزوا ما قُلْتُ.

وأتاه الملأ من قريش: أبو جهل بن هشام، وهشام بن المغيرة، وأبو سفيان بن حرب، وسهيل بن عمرو، وشيبة، وعتبة، وصناديد قريش، فقالوا: يا محمد، قد ادعيت أمراً

عظيماً، لم يدّعه آباؤك، ونحن نسألك أن تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها، وتقف قدّامك.

فقال – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((إن ربي على كل شيء قدير؛ وإني أريكم ما تطلبون، وإني أعلم أنكم لا تجيبوني؛ وإن منكم من يذبح على القليب، ومن يحزّب الأحزاب؛ ولكن ربي رحيم)).

ثم قال للشجرة: ((انقلعي بعروقك، بإذن الله)).

فانقلعت وجاءت، ولها دوي شديد، حتى وقفت بين يدي رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –.

فقالوا استكباراً وعتواً: ساحر كذاب، هل صدقك إلا مثل هذا – يعنونني –.

فقال – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((حسبي به ولياً وصاحباً ووزيراً، قد أنبأتكم أنكم لا تؤمنون؛ والذي نفس محمد بيده، لقد علمتم أني لست بساحر ولا كذاب)).

فكان أشدهم عليه أبو جهل بن هشام، وهشام بن المغيرة، وابن حرب؛ ولم يكن أشد عليه من هاتين القبيلتين: بني مخزوم، وبني أمية؛ فلعنهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزل بهم الذبح، فذُبح مَنْ ذُبح، وبقي من بقي ملعوناً، ونزل على رسول الله: {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (94)}[الحجر]، ثم نزل: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (214)} [الشعراء].

فقال لي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((يا علي، انطلق إلى بني عبد المطلب، وعبد شمس، ومخزوم، وتيم، وعدي، وكعب بن لؤي؛ فاجمعهم إلى نبي الرحمة، فإني أريد أن أكلّمهم، وأبلغهم رسالة ربي، وأقيم فيهم وزيري وناصري، لا يتقدمه ولا يتأخر عنه إلا ظالم)).

وأمر – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – بذبح شاة، فانطلقت وجمعتهم إليه، وهم ستون رجلاً لا يزيدون ولا ينقصون رجلاً، فطعموا، وشبعوا – بإذن الله – وفضل من الطعام أكثره.

ثم قال: ((يا أيها الملأ من قريش، أتيتكم بعزّ الأبد، وملك الدنيا والآخرة؛ فأيكم يؤازرني، ويبايعن على أمري؟)).

فلم يجيبوه.

فقلت – وأنا أحدث القوم سناً –: أنا يا رسول الله.

قال: ((اللهم اشهد أني وازرته وخاللته، فهو وزيري وخليلي، وأميني ووصيي، والقائم بعدي)).

فقاموا يقولون لأبي طالب: قد ولّى عليك ابنك، واتخذه خليلاً دونك.

وأقبل أبو جهل، فقال: أتزعم أنك نبي، وأن ربك يخبرك بما نفعله؟ فهل تخبرني بشيء فعلته لم يطلع عليه بشر؟.

فقال – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((أخبرك بما فعلت، ولم يكن معك أحد؛ الذهب الذي دفنته في بيتك في موضع كذا، ونكاحك سودة)).

فقال: ما دفنت ذهباً ولا نكحت سودة.

فقال (عليه السلام): ((فأدعو الله أن يذهب بمالك الذي دفنت)).

فضاق بأبي جهل، وقال: قد علمنا أن معك من الجن من يخبرك؛ أما أنا فلا أقرّ أبداً أنك نبي.

فقال: ((والله لأقتلنك، ولأقتلن عتبة، والوليد، ولأقتلنّ أشرافكم، ولأوطئن بلادكم الخيل، ولآخذنّ مكة عنوة)).

قلت: قال الشارح العلامة، بعد أن ساق بحثاً بالغاً في الشواهد من أعلام النبوة: وروي عن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، قال: كان علي (عليه السلام) يرى مع رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، قبل الرسالة الضوء، ويسمع الصوت؛ وقال له – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((لولا أني خاتم الأنبياء، لكنتَ شريكاً في النبوة، فإلا تكن نبياً فإنك وصي نبي ووارثه؛ بل أنت سيد الأوصياء، وإمام الأتقياء)).

وأما خبر الوزارة، فقد ذكره الطبري في تاريخه، عن عبد الله بن عباس، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: لما أنزلت هذه الآية: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (214)} [الشعراء]، على رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – دعاني، فقال: ((يا علي، إن الله أمرني أن أنذر عشيرتك الأقربين)).

ثم ساق رواية الإنذار.

ثم قال لهم: ((هذا أخي ووصيي، وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا)).

قال: ويدل على أنه وزير رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – من نص الكتاب والسنة، قول اللَّه تعالى: {وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي(29)هَارُونَ أَخِي(30)اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي(31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32)}[طه].

وقال النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، في الخبر المجمع على روايته بين سائر فرق الإسلام: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي)) فأثبت له جميع مراتب هارون من موسى؛ فإذن هو وزير رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، وشادّ أزره. انتهى.

[رجع] وقال – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، وأنا عنده يوماً: ((يا معشر قريش، يأتيكم غداً تسعة رهط، من وراء هذا الجبل، – يعني حراء – فيسلم سبعة، ويرجع اثنان كافران، يأكل أحدَهما السبعُ، والآخر يعضّه بعيره، فيورثه حمرة، ثم آكِلَة، ثم موتاً)).

وأخذت قريش تهزأ؛ فلما أصبح، أتى النفر إلى النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، فأسلم سبعة، ونزل بالكافرين ما قال، فَصَعِدتُ الجبل وناديتُ: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –.

فأرادوا قتلي، فأيدني الله بملك كريم دفعهم عني.

ثم إن خليلي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – قال لي: ((ستقاتل قريشاً؛ إنها لا تحبك أبداً، وإن لك أنصاراً نجباء خيرة، ذُبْلَ الشفاه، صفر الوجوه، خمص البطون، لا تأخذهم في الله لومة لائم؛ رعاة الليل، متمسكون بحبل الله، لا يستكبرون ولا يضلون)).

ثم الذئب، الذي كلّم أبا الأشعث، طرده من غنمه مرة بعد مرة؛ فلما كانت الرابعة قال: ما رأيتُ ذئباً أصفق منك.

قال الذئب: أنت أصفقمني؛ تتولى عن رسول رب العالمين.

قال الراعي: ويلك ما تقول؟.

قال الذئب: الويل لمن يصلى جهنم غداً، ولا يدخل في دين محمد – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –.

قال الراعي: حسبي من يحفظ غنمي لأنطلق، وأؤمن به.

فقال الذئب: أنا أحفظها عليك.

فجاء الراعي يعدو، قال: السلام عليك يا رسول الله.

وأخبره بكلام الذئب، فأخذ أبو الأشعث سخلة وذبحها للذئب، وقال: أعتقني من النار.

وأتى رجل يستبحث رسول الله، وكان عاقلاً لبيباً، فقال: يا محمد إلى من تدعو؟ قال: ((إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له)). قال: وأين الله يا محمد؟. قال: ((هو بكل مكان موجود، وليس في شيء منها بمحدود)). قال: فكيف هو؟. قال: ((هو خلق الكيف والأين، فلا يقال: كيف، ولا أين)).

فقال: كيف لي أن أعلم أنه أرسلك؟. فلم يبقَ بحضرتنا يومئذ حجر ولا مدر ولا شجر، إلا قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –.

فأسلم الرجل، وقال رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((قد سميتك عبد الله)).

قال علي (عليه السلام): وخلفني رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – في تبوك، فتكلم أناس بما في صدورهم، وقالوا: خلّفه إذْ أبغضه.

فلحقتُ برسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، فأخبرته، فقال لي في ملأ منهم: ((يا علي، إن الله أمرني أن أواخيك، وأن أقربك، ولا أجفوك، وأدنيك، ولا أقصيك، أنت أخي في الدنيا والآخرة؛ وأمرني ربي أن أقيمك ولياً من بعدي، وسألته أن يشركك معي في الشفاعة)).

ثم سار – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – بمن معه، فشكوا العطش، فقال: ((اطلبوا الماء)).

فلم يصيبوا شيئاً، حتى خافوا على أنفسهم، وقالوا: يا رسول الله ادعُ لنا ربك.

فنزل جبريل (عليه السلام)، فقال: يا محمد، ابحث بيدك الصعيد، وضع قدميك وأصبعيك المسبحتين، وسمّ.

ففعل – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، فانبجست من بين أصابعه الماء، فشربوا ورووا، وسقوا دوابهم وحملوا منه، فأعطي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – فوق ما أعطي موسى بن عمران، فازداد المؤمنون إيماناً.

وموضع الماء اليوم معروف، وقد اغتسلت منه يومئذ.

انتهى الكلام الكريم العلوي.

شروح النهج، ترجمة ابن أبي الحديد

وقد شرح نهج البلاغة الإمام المؤيد برب العزة، يحيى بن حمزة (عليه السلام)، وغيره.

وأشهر شروحه، وأبسطها وأجلّها، وأكملها وأبهجها، شرح البحر المتدفق، والحبر المحقق المدقق، العالم النحرير، والحافظ الكبير، عز الدين، أبي حامد، عبدالحميد بن هبة الله بن محمد المدائني، الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي، المتوفى سنة خمس وخمسين وستمائة، من علماء العدل والتوحيد، القائمين بحق الله ورسوله ووصيه وأهل بيت نبيه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –.

ويلوح للمنتقد من لمحات كلامه لزوم ما عليه أئمة العترة المطهرة - (عليه السلام) - ويفوح للمختبر من نفحات مرامه الحوم حول طرائقهم النيّرة.

ولعله منعه عن المصارحة في الأغلب إظهار النصفة للخصوم، لعل لها عذراً وأنت تلوم، وقد كان تحت وطأة الدولة العباسية، فعذره في ذلك معلوم؛ إلا أنه يصمم في بعض المقامات، على بعض الأقوال، تصميماً لا يتضح الحامل عليه، ولا يظهر الملجئ إليه.

وعلى كل حال فشرحه ذلك بغية المرتاد، لكل مراد.

قال فيه: بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، الواحد العدل.

إلى قوله: وصلى الله على رسوله محمد، الذي المكْنِيُّ عنه - أراد الوصي (عليه السلام) - شعاع من شمسه، وغصن من غرسه، وقوة من قوى نفسه، ومنسوب إليه نسبة الغد إلى يومه واليوم إلى أمسه؛ فما هما إلا سابق ولاحق، وقائد وسائق، وساكت وناطق، ومجَلٍّ ومصَلٍّ، سبقا لمحة البارق، وأنارا سدفة الظلمة الغاسق، صلى الله عليهما، ما استخلَبَ خبير، وتناوح حراء وثبير.

ثم ساق إلى قوله: على أن كثيراً من فصوله - يعني النهج - داخل في باب المعجزات المحمدية؛ لاشتمالها على الأخبار الغيبية، وخروجها عن وسع الطبيعة البشرية.

مِنْ شرح النهج في الذين قدَّموا علياً من المعتزلة

ولما بلغ إلى القول في التفضيل، قال: وقال البغداديون قاطبة، قدماؤهم، ومتأخروهم، كأبي سهل بشر بن المعتمر، وأبي موسى عيسى بن صبيح، وأبي عبد الله جعفر بن مبشر، وأبي جعفر الإسكافي.

قلت: هو محمد بن عبد الله، صاحب الكتاب العظيم في الرد على الجاحظ؛ لأن الجاحظ والنظام، وأمثالهما، من البصريين المائلين عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، وغير مستنكر منهم، وكلام الوصي في البصرة، وأهلها معلوم.

قال: وأبي الحسين الخياط، وأبي القاسم عبد الله بن محمود البَلْخِي، وتلامذته [قالوا]: إن علياً (عليه السلام) أفضل من أبي بكر، وإلى هذا المذهب ذهب من البصريين أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي.

إلى قوله: وقال - أي قاضي القضاة -: إن أبا علي - رضي الله عنه - يوم مات استدنى ابنه أبا هاشم إليه، وقد كان ضعف عن رفع الصوت، فألقى إليه أشياء، من جملتها القول بتفضيل علي (عليه السلام).

وممن ذهب من البصريين إلى تفضيله (عليه السلام)، الشيخ أبو عبد الله الحسين بن علي البصري - رضي الله عنه -، كان متحققاً بتفضيله، ومبالغاً في ذلك، وصنف فيه كتاباً مفرداً؛ وممن ذهب إلى تفضيله (عليه السلام) من البصريين قاضي القضاة أبو الحسن عبدالجبار بن أحمد - رضي الله عنه -.

ومن البصريين الذاهبين إلى تفضيله (عليه السلام)، أبو محمد الحسن بن مَتَّويه، صاحب التذكرة، نص في كتاب الكفاية على تفضيله (عليه السلام) على أبي بكر واحتج لذلك، وأطال الاحتجاج.

إلى قوله: وأما نحن فنذهب إلى ما يذهب إليه شيوخنا البغداديون، من تفضيله (عليه السلام)، وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية ما معنى الأفضل، وهل المراد به الأكثر ثواباً أم الأجمع لمزايا الفضل، والخلال الحميدة؟ وبيّنا أنه (عليه السلام) أفضل على التفسيرين معاً.

ثم ساق في بيان أحوال الوصي - رضوان الله عليه -، وأبان في خلال ذلك استناد جميع العلوم من جميع الفرق إليه.

وقال في حكاية مذهب البغدادين في الإمامة ما نصه: إنه الأفضل، والأحق بالإمامة.

إلى قوله: فرسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - أخبره أن الإمامة حقه، وأنه أولى بها من الناس أجمعين.

إلى قوله: و لم يُخْرِجْه تقدّمُ مَنْ تقدّم عليه من كونه الأفضل والأولى والأحق؛ وقد صرّح شيخنا أبو القاسم البلخي – رحمه الله تعالى – بهذا، وصرّح به تلامذته، وقالوا: لو نازع عقيب وفاة رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، وسلّ سيفه، لحكمنا بهلاك كل من خالفه وتقدّم عليه، كما حكمنا بهلاك من نازعه حين أظهر نفسه؛ ولكنه مالك الأمر، وصاحب الخلافة، إذا طلبها وجب علينا القول بتفسيق من ينازعه فيها، وإذا أمسك عنها وجب علينا القول بعدالة من أغضى له عنها؛ وحكمه في ذلك حكم رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –؛ لأنه قد ثبت عنه في الأخبار الصحيحة أنه قال: ((علي مع الحق، والحق مع علي، يدور حيثما دار)).

وقال له غير مرة: ((حربك حربي، وسلمك سلمي)).

وهذا المذهب هو أعدل المذاهب عندي، وبه أقول. انتهى.

وفي شرح قول أمير المؤمنين – رضوان الله عليه –: هلك فيَّ اثنان: محب غال، ومبغض قالٍ.

ولهذا كان أصحابنا أصحاب النجاة والخلاص، والفوز في هذه المسألة؛ لأنهم سلكوا طريقة مقتصدة، قالوا: هو أفضل الخلق في الآخرة، وأعلاهم مترلة في الجنة، وأكثرهم خصائص، ومزايا ومناقب، وكل من عاداه أو حاربه أو أبغضه، فإنه عدوّ لله سبحانه، وخالد في النار مع الكفار والمنافقين، إلا أن يكون ممن قد ثبتت توبته، ومات على توليه وحبه.

إلى قوله في المشايخ: فلو أنكر إمامتهم، وغضب عليهم، وسخط فعلهم – فضلاً عن أن يشهر عليهم السيف، أو يدعو إلى نفسه – لقلنا إنهم من الهالكين، كما لو غضب عليهم رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –.

قلت: فتأمل هذا، مع ما ملأ به الشرح من تصحيح إنكار الوصي – رضوان الله عليه –، وشكايته منهم، يظهر لك مصداق ما أشرنا إليه سابقاً.

قال: لأنه قد ثبت أن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – قال له: ((حربك حربي، وسلمك سلمي)) وأنه قال: ((اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)) وقال له: ((لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق)).

ثم ساق في تقرير كونه راضياً عنهم؛ فالله أعلم، أَغَفْلَةٌ منه أَمْ تغافل؟

قال: والحاصل أنا لم نجعل بينه وبين النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، إلا رتبة النبوة، وأعطيناه كل ما عدى ذلك من الفضل المشترك بينه وبينه.

إلى قوله: والقول بالتفضيل قول قديم، قد قال به كثير من الصحابة والتابعين.

وقال أيضاً في هذا الجزء وهو العشرون من الشرح: فأما علي (عليه السلام)، فإنه عندنا بمترلة الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – في الاحتجاج بفعله، ووجوب طاعته.

شيء من شرح النهج في العترة

وقال في شرح قول الوصي – صلوات الله عليه –: فأين يتاه بكم؟ وكيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم، وهم أزمة الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق؟ فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن.

إلى قوله – رضوان الله عليه –: ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر، وأترك فيكم الثقل الأصغر؟ ما نصه: وقد بين رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – عترته، من هي لما قال: ((إني تارك فيكم الثقلين)) فقال: ((عترتي أهل بيتي)).

وبين في مقام آخر، مَنْ أهل بيته حيث طرح عليهم كساء، وقال حين نزلت: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ } [الأحزاب:33]: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب الرجس عنهم)).

فإن قلت: فمن هي العترة التي عناها أمير المؤمنين (عليه السلام) بهذا الكلام؟.

قلت: نفسه، وولداه.

والأصل في الحقيقة نفسه؛ لأن ولديه تابعان له، ونسبتهما إليه مع وجوده كنسبة الكواكب المضيئة مع طلوع الشمس المشرقة؛ وقد نبّه النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – على ذلك بقوله: ((وأبوكما خير منكما)).

إلى قوله: في أزمة الحق (جمع زمام) كأنه جعل الحق دائراً معهم حيثما داروا، وذاهباً معهم حيث ذهبوا، كما أن الناقة طوع زمامها.

وقد نبّه الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – على صدق هذه القضية بقوله: ((وأدر الحق معه حيث دار)).

وقوله: ((وألسنة الصدق)) من الألفاظ الشريفة القرآنية؛ قال الله تعالى: {وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (84)}[الشعراء]، لما كان لا يصدر عنهم قول ولا حكم، إلا وهو موافق للحق والصواب.

.. إلخ كلامه.

وقال في الجزء التاسع في شرح قول الوصي – صلوات الله عليه –: نحن الشعار والأصحاب، والخزنة والأبواب، ولا تُؤْتى البيوت إلا من أبوابها إلخ ما نصه: واعلم أن أمير المؤمنين (عليه السلام) لو فخر بنفسه، وبالغ في تعديد مناقبه وفضائله، بفصاحته، التي آتاه الله تعالى إياها، واختصه بها، وساعده على ذلك فصحاء العرب كافة، لم يبلغوا إلى معشار ما نطق به الرسول الصادق – صلوات الله عليه – في أمره، ولست أعني بذلك الأخبار العامة الشائعة.

إلى قوله: كخبر الغدير، والمنزلة، وقصة براءة، وخبر المناجاة، وقصة خيبر، وخبر الدار بمكة في ابتداء الدعوة، ونحو ذلك؛ بل الأخبار الخاصة التي رواها فيه أئمة الحديث، التي لم يحصل منها أقل القليل لغيره؛ وأنا أذكر من ذلك شيئاً يسيراً، مما رواه علماء الحديث، الذين لا يتهمون فيه.

ثم ساق أربعة وعشرين خبراً.

إشارة من شرح النهج إلى بعض المغيبات التي أخبر بها الوصي

هذا؛ ونختم الكلام فيه ببحثٍ ساقه في شرح قول الوصي – صلوات الله عليه –: فاسألوني قبل أن تفقدوني؛ فوالذي نفسي بيده، لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولاعن فئة تهدي مائة وتضل مائة، إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها، ومناخ ركابها، ومحط رحالها.

.. إلخ كلامه – عليه أزكى صلوات الله وسلامه –.

لاشتماله على لمعة جامعة من إخباره بالغيوب، التي هي من دلائل النبوة، وأعلام الرسالة، صلوات الله وسلامه على صاحبها وآله.

قال الشارح – أحسن الله مكافأته –: واعلم أنه (عليه السلام) قد أقسم بالله الذي نفسه بيده، أنهم لا يسألونه عن أمر يحدث بينهم وبين القيامة، إلا أخبرهم به.

وساق في ذلك، حتى قال في تعداد الأخبار، التي امتلأت بها عنه حافلات الأسفار، ما نصه: كإخباره عن الضربة التي تضرب في رأسه فتخضب لحيته، وإخباره عن قتل الحسين ابنه (عليه السلام)، وما قاله في كربلاء حيث مَرّ بها، وإخباره عن ملك معاوية الأمر من بعده، وإخباره عن الحجاج، وعن يوسف بن عمر، وما أخبر به عن الخوارج بالنهروان، وما قدمه إلى أصحابه بقتل من يقتل منهم، وصلب من يصلب.

قلت: وإخباره بالإمام الأعظم زيد بن علي وما يلاقي، وتبشيره بإمام الأئمة يحيى بن الحسين الهادي إلى الحق (عليه السلام) وغيرهما؛ إلا أن هذه من الأخبار العظام، التي لم يتعرض لها الشارح هنا؛ وقد فصل في الشرح ما أشار إليها من المخبرات فيما سبق، وفيما يأتي له.

قال: وإخباره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، وإخباره بعدة الجيش الوارد إليه من الكوفة، لما شخص (عليه السلام) إلى البصرة لحرب أهلها، وإخباره عن عبد الله بن الزبير،

وقوله فيه: خبّ ضبّ يروم أمراً لا يدركه، ينصب حبالة الدين لاصطياد الدنيا، وهو بعد مصلوب قريش.

وإخباره عن هلاك البصرة بالغرق، وهلاكها تارة أخرى بالزنج، وهذا الذي صحفه قوم فقالوا بالريح، وكإخباره عن ظهور الرايات السود من خراسان، وتنصيصه على قوم من أهلها يعرفون ببني رزيق، (بتقديم المهملة) وهم آل مصعب الذين منهم طاهر بن الحسين، وولده، وإسحاق بن إبراهيم، وكانوا هم وسلفهم دعاة الدولة العباسية.

وكإخباره عن الأئمة الذين ظهروا من ولده بطبرستان، كالناصر، والداعي وغيرهما، في قوله (عليه السلام): وإن لآل محمد بالطالقان لكنزاً سيظهره الله إذا شاء، دعاؤه حق يقوم - بإذن الله - فيدعو إلى دين الله.

وكإخباره عن مقتل النفس الزكية بالمدينة، وقوله: إنه يقتل عند أحجار الزيت، وكقوله عن أخيه إبراهيم، المقتول بباب حمرة: قلت: كذا في الشرح، والصواب باخمرى، قال:

وقتيل باخمرى الذي نادى فأسمع كل شاهد

(رجع) يقتل بعد أن يظهر، ويُقهر بعد أن يَقهر.

وقوله فيه أيضاً: يأتيه سهم غَرْب، تكون فيه منيته؛ فيا بؤساً للرامي، شُلّت يده، ووهن عضده.

وكإخباره عن قتلى وج.

قلت: وهم الإمام الحسين بن علي الفخي (عليه السلام)، والشهداء معه - رضوان الله عليهم -، وهو الموضع الذي استشهدوا فيه؛ والمعروف في الأخبار والسير، وسائر كتب أهل البيت (عليهم السلام)، أنه فخّ (بالفاء والخاء المعجمة) حتى أن الإمام الحسين صار يُنْسب إليه، كما هو معلوم؛ ويقال له: بلدح أيضاً، وهو الذي صلى فيه رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -، وأخبر بمقتلهم (عليه السلام) فيه، وكذا جعفر الصادق

(عليه السلام)، وهو بقرب مكة المشرفة، على طريق المدينة المنورة؛ وقد ذكره في القاموس، وغيره من كتب اللغة.

وأما وج، المذكور هنا (بالواو والجيم) فهو في الطائف، وقد ذُكِر في الحديث، في غزوات الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، وممن ذكر أن الإمام (عليه السلام) قتل فيه الحموي، حكاه عنه السيد العلامة أبو علامة – رضي الله عنه – في مشجره، والصحيح الأول، إلا أن يكون هذا الموضع يطلق عليه الاسمان، فيكون وج، بالجيم مشتركاً بين المشهور وهذا المحل، والله أعلم.

قال: وقوله فيهم: هم خير أهل الأرض.

وكإخباره عن المملكة العلوية بالغرب.

قال: وكإخباره عن بني بويه، وقوله فيهم: يخرج من ديلمان بنو الصياد – إشارة إليهم –.

إلى قوله: فقال له قائل: فكم مدتهم يا أمير المؤمنين؟ فقال: مائة أو تزيد قليلاً.

إلى قوله: وكانت مدتهم كما أخبر به (عليه السلام).

وكإخباره (عليه السلام) لعبد الله بن العباس – رحمه الله تعالى –، عن انتقال الأمر إلى أولاده، فإن علي بن عبد الله لما ولد أخرجه أبوه عبد الله إلى علي (عليه السلام)، فأخذه وتفل في فيه، وحنكه بتمرة قد لاكها، ودفعه إليه، وقال: خذ إليك أبا الأملاك.

هكذا الرواية الصحيحة، وهي التي ذكرها أبو العباس المبرد في الكتاب الكامل.

إلى قوله: وكم له من الإخبار عن الغيوب الجارية هذا المجرى، مما لو أردنا استقصاءه لكرسنا له كراريس كثيرة، وكتب السير تشتمل عليها مشروحة.

انتهى المختار إيراده.

وقد طال الكلام، ولكنه استلزمه المقام؛ وقد اشتمل – بفضل الله – على مباحث عظام، يرتاح لها الأعلام، والله ولي التوفيق وحسن الختام.

صحيفة الإمام الرضا، السند إليها

الصحيفة، مسند الإمام الرضا، علي بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي سيد العابدين ابن الحسين السبط ابن علي الوصي - صلوات الله وسلامه عليهم -.

أرويها سماعاً بقرائتي لها، على والدي العلامة الولي، محمد بن منصور المؤيدي - رضي الله عنهما -، في شهر الله الكريم رمضان، عام خمسة وخمسين وثلاثمائة وألف، وهو يرويها بالأسانيد السابقة، إلى الإمام المجتبى المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى (عليه السلام)، عن سليمان بن إبراهيم.

قال السيد الإمام - رضي الله عنه - في ترجمته: سليمان بن إبراهيم بن عمر بن علي بن محمد بن أبي بكر العلوي، نسبة إلى جدٍّ له يسمى علي بن راشد الحنفي اليمني، نفيس الدين أبو الربيع، محدّث الديار اليمنية، وابن محدّثها.

إلى قوله في سياق الآخذين عنه: ومن أئمة الزيدية: الإمام المهدي أحمد بن يحيى، وأجاز له جميع مروياته، والسيدان الحافظان: الهادي بن إبراهيم، ومحمد بن إبراهيم، وكذلك أجازهما إجازة عامة؛ حدّث أولاً بزبيد، وكان جيد الضبط، حسن القراءة، أعرف أهل عصره بالحديث وطرقه وفنونه؛ توفي في شهر جمادى الأولى، سنة خمس وعشرين وثمانمائة. انتهى باختصار.

عن أبيه إبراهيم، عن رضي الدين إبراهيم بن محمد.

قال السيد الإمام - رضي الله عنه - في ترجمته: أبو إسحاق رضي الدين الطبري المكي الشافعي، إمام مقام إبراهيم الخليل، على نبينا وعليه أفضل السلام.

إلى قوله: وكان الشيخ رضي الدين كبير القدر؛ توفي في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

وقال: أجاز للإمام يحيى بن حمزة.. إلخ.

بسنده المذكور في طبقات الزيدية.

قال السيد الإمام – رضي الله عنه –: ويروي صحيفة علي بن موسى، عن الإمام نجم الدين التبريزي.

قلت: اسمه بشير.

قال: عن الحافظ ابن عساكر، عن زاهر، عن طاهر السحامي، عن الحافظ البيهقي الشافعي، عن أبي القاسم المفسر، عن أبي بكر بن جعدة.

قلت: هو إبراهيم بن جعدة العباسي.

(رجع) قال: أنبأنا أبو القاسم، عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي.

قلت: قال السيد الإمام في ترجمته: أبو القاسم البصري، سمع عن أبيه الصحيفة لعلي بن موسى الرضا، عن آبائه (عليه السلام)، وكان سماعه على أبيه في سنة ستين ومائتين، وذكر أنه يرويها عنه ابن جعدة المتقدم .

قال: ورواها عنه أيضاً أبو أحمد العسكري.

قال الذهبي: عبد الله بن أحمد بن عامر، عن أبيه، عن علي بن موسى الرضا، عن آبائه، بتلك النسخة الموضوعة، ما تنفك عن وضعه، أو وضع أبيه.

قال السيد الإمام – رضي الله عنه –: انظر إلى هذا الكذب الصريح على الله، وعلى رسوله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، وإن هذه النسخة قد رواها الأئمة الثقات، وغيرهم من سائر العلماء، وممن رواها من أئمتنا: المنصور بالله، عبد الله بن حمزة، وأخرج منها أحاديث في الشافي؛ والسيد المرشد بالله، والسيد أبو طالب، والسيد الجرجاني؛ ومن غيرهم كابن المغازلي، وغيرهم، إلخ كلامه.

وأفاد أن وفاته سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وأنه خرج له من أئمتنا الجرجاني (عليه السلام).

(رجع) قال: حدثني أبي، سنة ستين ومائتين، قال: حدثني علي بن موسى الرضا، سنة أربع وتسعين ومائة، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن آبائه.

انتهى المراد.

واعلم أن هذا المسند الشريف قد صحّ بتصحيح من يعتمد على تصحيحه، وبالتخريج لغالبه - إن لم يكن لجميعه - كما أشار إليه السيد الإمام في كتب أئمتنا (عليه السلام)، بأسانيدهم المعتمدة.

وأما السند المذكور من طريق ابن عساكر، فإن في رجاله من بعد الإمام أحمد بن يحيى المرتضى، من لم يصح عندي توثيقه، ولستُ أذكر من الأسانيد للمؤلفات في هذا الجامع، إلا ما صحت عدالة رجاله إلى المؤلفين، إلا أن أوضح ذلك كما هنا.

نعم، قد روى الإمام الحجة عبد الله بن حمزة في الشافي، من مسند الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، خبر البنفسج؛ قال فيه: أخبرنا القاضي محمد بن عبد الله بن حمزة بن أبي النجم، قراءة عليه بصعدة، قال: أخبرنا والدي أبو محمد عبد الله بن حمزة بن أبي النجم.

ثم ساق سنده بطريقة أخرى إلى ابن جعدة، عن أبي القاسم عبد الله بن أحمد المتقدم؛ وغالب الظن أن الإمام (عليه السلام) يرويها كلها بهذه الطريق.

وقد رواها جميعها من هذه الطريق ولده القاضي تقي الدين عبد الله بن محمد بن عبد الله - رضي الله عنهم -.

فالراوي الأعلى هو القاضي الحافظ، عالم المسلمين، أبو محمد، عبد الله بن حمزة بن إبراهيم بن حمزة بن أبي النجم.

قال السيد الإمام – رضي الله عنه – في ترجمته: قال القاضي – يعني صاحب مطلع البدور –: هو العلامة رئيس صعدة في وقته، عين علماء الزيدية، كان عالماً فاضلاً مرجوعاً إليه.. إلخ.

وذكر السيد الإمام أن من مشائخه القاضي شيخ الإسلام، زيد بن الحسن البيهقي، والقاضي شمس الدين جعفر بن أحمد، وأنه أخذ عنه الإمام المنصور بالله، وولده محمد، وولده الذي روى عنه الإمام هو القاضي ركن الدين، حاكم المسلمين، عين عيون العلماء العاملين، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله – رضي الله عنهم –.

قال السيد الإمام في ترجمته: سمع أمالي المرشد بالله على أبيه، عن السيد تاج الدين الحسن بن عبد الله المهول، عن القاضي الكني، قال ابن حميد: وسمع أمالي أحمد بن عيسى على خاله، في سنة ثلاث وستمائة، وروى صحيفة علي بن موسى، عن أبيه؛ – ثم ساق سنده – وروى عن الإمام أحمد بن سليمان كتابه أصول الأحكام إجازة، وروى عن أبيه عن القاضي جعفر بن أحمد، وأخذ عنه ولده عبد الله، والشيخ محيي الدين محمد بن أحمد النجراني.

إلى قوله: قال القاضي: هو القاضي ركن الدين، قاضي قضاة المسلمين، وواحد علمائهم، حجة الفضلاء، كان حاكم صعدة أيام المنصور بالله عبد الله بن حمزة، وله مذاكرات ومراجعات، وأثنى عليه الإمام المنصور بالله كثيراً، وفاته في زمن المنصور بالله عبد الله بن حمزة، في عشر بعد الستمائة، والله أعلم. انتهى.

وولده الراوي عنه هو القاضي تقي الدين، أحد حكّام الإسلام، وأولياء سادات الأنام، وولاة الأئمة الكرام، عبد الله بن محمد بن عبد الله.

قال السيد الإمام في ترجمته: العلامة، يروي أحكام الإمام الهادي وغيره، عن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة؛ ويروي غيره من كتب الأئمة، وشيعتهم، عن أبيه.

إلى قوله: ويروي أيضاً عن القاضي عطية بن محمد بن حمزة بن أبي النجم، وكان سماعه لأمالي أحمد بن عيسى سنة ثلاث وستمائة، وأجاز بعد السماع لصنوه حمزة بن محمد بن عبد الله بن حمزة، في شهر ربيع الأول، سنة ثمان وعشرين وستمائة؛ ورواه عنه سماعاً عبد الله بن عطية بن محمد بن حمزة، في ربيع الأول، سنة ثلاثين وستمائة.

ذكر الأسانيد اليحيوية

إلى قوله: وهو مؤلف كتاب درر الأحاديث النبوية بالأسانيد اليحيوية.

قلت: وهو لي سماع، بقرائتي لجميعه على والدي – رضوان الله عليه –، في تاريخ سماع الصحيفة المتقدم، وقد اتصل سنده إلى السيد الإمام صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير (عليه السلام)، ووقع البحث عنه فلم يتصل إلى المؤلف في شيء من كتب الأسانيد، ولكن قد صحّ عن المؤلف بلا ريب، وقد تضمن أغلب ما فيه من الأخبار اليحيوية، أحكام الإمام الهادي (عليه السلام).

نعم، قال السيد الإمام – رضي الله عنه –: وله كتاب الحسبة والدور، وما يختص الإمام وغيره من الأمور، وله كتاب البيان في الناسخ والمنسوخ من القرآن، وغير ذلك.

قال القاضي: هو قاضي القضاة العلامة، خلاصة الأئمة، تقي الدين، كان عالماً فاضلاً، مرجوعاً إليه، مقدماً في كل شيء، له أخلاق العباد والعلماء، في مظهر الملوك وإفاداتهم؛ ولي القضاء بعد أبيه بجهة صعدة، وكتب له المنصور بالله عهداً، ثم استمر إلى زمن الإمام المهدي أحمد بن الحسين، وكتب له عهداً، وكان موئلاً للبلاد والعباد – رضي الله عنه –، توفي في نصف ربيع، سنة سبع وأربعين وستمائة. انتهى

قلت: وأهل هذا البيت الكريم بدور أعلام الشيعة، وصدور حفاظ الشريعة، وقد أثنى عليهم أئمة الحق، وسادة الخلق.

قال الإمام الداعي (عليه السلام)، في ترثية العلامة حاكم المسلمين، إبراهيم بن عبد الله بن محمد – رضي الله عنه –، التي صدرها:

أرى المـــوتَ كـــلٌ بـــه مـــرتهنْ ... فصـــبراً علـــى حادثـــات الـــزمنْ

إلى قوله:

وكنـــتم قضـــاة لآل الرســـول ... تقفـــون إِثْـــرَهُمُ في الســـننْ

وقال الإمام المهدي لدين الله إبراهيم بن تاج الدين (عليه السلام):

لآل أبي الـــنجم الكـــرام مكـــارم ... تحـــل محـــلّ الـــنيرات الثواقـــب

لهم عـــادة بـــذل النـــوال إذا سـطت ... يد الـــدهر وانســـدت وجـــوه المطالـــب

ونشر فنون العلـــم في كـــل مشـــهد ... إلـــيهم لـــه تحـــدى قـــلاص الركائـــب

... إلخ.

وقد استشهد معه القاضي حاكم المسلمين، المجاهد في سبيل رب العالمين، إسماعيل بن عبد الله – رضوان الله عليهم –.

ونسبهم ينتهي على التحقيق إلى حمير.

قال في مطلع البدور: ولم يمر بي في بيوت الزيدية بعد آل محمد – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، أكثر مناقب من أهل هذا البيت، ولله القائل:

الأســـعدون بنـــو أبي الـــنجم الأولى ... ظعنوا وثوب الـــدهر منـــهم عـــاطر

المنعمـــــون ولا جـــــوادٌ مـــــنعمٌ ... والمطعمـــــون ولا كـــــريمٌ نـــــاحر

والطيبـــــون فـــــلا فعـــــالٌ آثمٌ ... والحـــاكمون فـــلا قضـــاءٌ جـــائر

الأبيات.

هذا، وقد سبق في سند النهج أن السيد الإمام يحيى بن إسماعيل، يروي صحيفة الإمام علي بن موسى، عن عمه الحسين بن علي الجويني (عليه السلام)، وأنه أسند كل كتاب إلى

مؤلفه، فهي رواية لها مع ما تقدم، ولا بأس بها مع طي الإسناد، على سبيل الاستشهاد، والمعتمد ما تقدم.

نعم، وقد سبقت في الفصل الأول، وغيره، أخبار عن الصحيفة فيها كفاية.

السند إلى أمالي ظفر بن داعي

أمالي السيد الإمام، العلامة الحافظ، ظِفْر بن داعي بن مهدي الاستراباذي، أرويها بالأسانيد السابقة، إلى الإمام شرف الدين (عليه السلام)، عن السيد صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير، عن السيد الإمام أبي العطايا، عن الفقيه يوسف، عن الفقيه حسن، عن الفقيه يحيى، عن الأمير المؤيد، عن الأمير علي بن الحسين، عن الشيخ عطية، عن الأميرين شمس الدين وبدره، عن القاضي جعفر، عن الكني، عن الشيخ أبي طاهر الحسن بن أبي سعد.

قلت: قال في الطبقات: الحسن بن – وبَيَّض قدر ربع سطر –، وتبعه المولى فخر الإسلام، – أيده الله – في المختصر.

ثم قال في الطبقات: أبو طاهر، يروي أمالي ظفر بن داعي، عن المظفر بن عبدالرحيم الحمدوني، قراءة سنة ست وثلاثين وخمسمائة، ورواه عنه الكني، وكان شيخاً أديباً. انتهى.

(رجع) عن المظفر بن عبد الرحيم الحمدوني، عن المؤلف.

قلت: ترجم له في الطبقات، فقال: السيد العلوي الاستراباذي، له أمالي، ذكره أئمتنا في مسنداتهم، و لم أقف عليها.

إلى قوله: قالوا: وكان سيداً عالماً. انتهى.

أرويها بالطريقين السابقين، في سند المجموع، إلى الإمام الحجة، المنصور بالله، عبد الله بن حمزة، وبالطريق الثالث الآتي في سند الشافي إليه.

قال (عليه السلام) في الجزء الثاني من الشافي: أخبرنا الفقيه الموفق المكين، عبد الله بن عيسى الخزاعي، الثلاث المجلدات، في أنساب الطالبيين الغنائمية، زادهم الله شرفاً، قال: أخبرني شيخي، الإمام الشريف النقيب الفاضل السيد محمد بن علي المعروف بابن دحيا الحسني قراءة عليه المجلدة الأولى، المشتملة على أولاد الحسن بن علي (عليه السلام)، شرّف الله مقامهم إلا ثلاث قوائم منها، عينها لنا فيها، وباقي المجلدة من الثلاث القوائم والمجلدين الآخرين مناولة من يده.

قلت: بهذا الإعراب في الشافي في (المجلدين)، ووجهه أن ينتصب بعامل محذوف، معطوف على أخبرني، دلّ عليه مصدره – أعني مناولة – أي وناولني المجلدين.. إلخ.

(رجع) وأجاز لي الرواية عنه على شرائط أهل العلم فيه، وهو يرويه عن الشريف السيد الأجل علي بن الحسين المعروف بالجوهري، عن الشريف النقيب بالري نقيب العلويين، أبي الحسن علي بن الحسين عز الدين المعروف بمُعْلَم الطرفين.

قلت: ترجم لمن تقدم في السند هذا في الجزء الثالث من الطبقات، ولم يفد زيادة على ماأفاده الإمام (عليه السلام) في الشافي من أحوالهم المذكورة في السند.

(رجع) قال: أخبرنا السيد الإمام العالم أبو الغنائم، عبد الله بن القاضي الحسين بن محمد الحسيني الزيدي نسباً ومذهباً، المعروف بالنسابة.

قلت: وساق في الشافي سنده إلى الإمام الرضا، علي بن موسى الكاظم، في خبر الأسباط من ولد الحسن والحسين – صلوات الله عليهم –، وقد سقته في كتاب التحف الفاطمية كاملاً.

نعم، ترجم لأبي الغنائم في الطبقات، فقال: عبد الله بن الحسن بن أبي عبد الله محمد بن الحسن بن الحسين الأحول ابن عيسى بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

قلت: هكذا نسبه بتمامه في مشجر السيد العلامة أبي علامة، وفي الطبقات، وأنه عبد الله بن الحسن، لا الحسين كما في نسخة الشافي المنقول عليها هذا.

قال: قرأ عليَّ الشريف الرضي بن الحسين بن المرتضى محمد بن الهادي للحق، كتاب الأحكام لجدّه الهادي.

قلت: وهي طريق للأحكام غير ما تقدم، وإليه طرق كثيرة، لكن الأسانيد الموجودة لم تتصل إلا بالثلاث الطرق السابقة.

قال السيد الإمام – رضي الله عنه –: قال أبو الغنائم: أخبرني بالري سنة سبع عشرة وأربعمائة، وعرضتُ عليه نسبه فأقرّ به، ورأيتُ عليه آيات الخير، وهو سمع الأحكام عن أبيه عن جده، وسمع أبو الغنائم حديث ذكر الأسباط، وأنساب الطالبية الغنائمية، قال: حدثني أبو القاسم محمد بن القاسم الحسني بآمل طبرستان، سنة ثمان عشرة وأربعمائة.

وقال أبو الغنائم: أخبرني بكتاب الأحكام للهادي (عليه السلام) جماعة من ولده – يعني الهادي – منهم: أبو طالب الهاروني، قال: أخبرني به يحيى بن محمد المرتضى، قال: عن عمه الناصر، عن الهادي.

..إلى آخر الترجمة؛ وأفاد فيها أنه عالم فاضل، وأن مؤلفه هذا عشرة مجلدات، وأنه سماه نزهة عيون المشتاقين إلى وصف السادة الغر الميامين.

السند إلى سلسلة الإبريز

سلسلة الإبريز، بالسند العزيز، أرويها بالأسانيد السابقة إلى الإمام شرف الدين، عن السيد صارم الدين، عن السيد أبي العطايا، عن أبيه، عن الواثق بالله المطهر بن الإمام محمد بن الإمام المطهر بن يحيى، عن أبيه، عن جده، وهذا السند من أسانيدنا المتصلة بآل محمد،

ليس بيني وبين الإمام المطهر بن يحيى أحد من غير العترة المطهرة (عليه السلام)، إلا على سبيل المتابعة.

(رجع) عن عمران بن الحسن قراءة، عن عبد الرحمن بن أبي حرمي.

قلت: ترجم له السيد الإمام – رضي الله عنه – في الفصل الأول من الجزء الثالث، وأفاد أنه من العصابة الزيدية، قال فيها: العطار أبو القاسم المكي.

قال: حدثنا بسلسلة الإبريز، بالسند العزيز، الشريف بقية السادة بحلب، أحمد بن محمد بن جعفر.

قلت: قال السيد الإمام – رضي الله عنه – في ترجمته: أبو جعفر، وذكر روايته.

إلى قوله: وكان سيداً شريفاً ثقة، بقية السادة الحسينية بحلب؛ هكذا ذكره عمران بن الحسن، في ذكر السلسلة المذكورة. انتهى.

عن بقية المشائخ، محمد بن علي بن ناشر الأنصاري.

قلت: ذكره السيد الإمام بما في السند.

(رجع) قال: أخبرنا السيد الإمام الأطهر، شرف الدين، بقية السادة ببلخ، أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب الحسيني قراءة علينا، من لفظه غير مرّة، سنة سبع وعشرين وخمسمائة، قال: حدثني سيدي، ووالدي أبو الحسن علي بن أبي طالب في سنة ست وستين وأربعمائة، قال: حدثني سيدي ووالدي أبو طالب الحسن بن عبيد الله الحسيني، في سنة أربع وثلاثين وأربعمائة، قال: حدثني سيدي ووالدي عبيد الله، قال: حدثني والدي محمد، قال: حدثني والدي عبيد الله، قال: حدثني والدي علي، قال: حدثني سيدي ووالدي الحسن الأمير، أول من دخل بلخ من هذه الطائفة، قال: حدثني والدي الحسين، قال: حدثني سيدي ووالدي جعفر الملقب بالحجة.

قلت: ترجم لكل واحد من هذه العصابة العلوية المحمدية، في طبقات الزيدية، وجعفر عاشرهم، وأمير المؤمنين الخامس عشر منهم (عليه السلام)، ولا يلتفت إلى مافي بعض كتب الإجازات من النقص والزيادة، فهذا الصحيح.

قال في ترجمة جعفر: أبو الحسين، يروي عن آبائه، وعنه ولده الحسين.

إلى قوله: وكان القاسم بن إبراهيم الرسي يقول: جعفر بن عبيد الله، من أئمة آل محمد؛ وكان فصيحاً، وكان أبو البختري وهب بن وهب قد حبسه بالمدينة ثمانية عشر شهراً، فما أفطر إلا العيدين. انتهى.

قلت: وهو أخو السيد الإمام عالم أهل بيت محمد، وعابدهم، علي بن عبيد الله، الذي أوصى إليه الإمام محمد بن إبراهيم، وهو جدّ يحيى بن الحسن بن جعفر العقيقي، صاحب نجم آل الرسول – صلوات الله عليهم وسلامه –، مؤلف كتاب الأنساب.

والعقب لجعفر الحجة من ولديه، الحسن، والحسين، ومن ولده الأمراء بالمدينة، وملوك بلخ.

(رجع) قال: حدثني سيدي ووالدي عبيد الله الزاهد، قال: حدثني سيدي ووالدي الحسين الأصغر، قال: حدثني سيدي ووالدي علي بن الحسين زين العابدين، قال: حدثني سيدي ووالدي الحسين المظلوم الشهيد، سبط رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، قال: حدثني سيدي ووالدي أمير المؤمنين، ويعسوب الدين، علي بن أبي طالب – صلوات الله عليه وسلامه وعليهم أجمعين –، قال: قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((ليس الخبر كالمعاينة)).

[قلت]: وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، والطبراني في الأوسط، والحاكم في المستدرك، والخطيب، عن أنس وعن أبي هريرة وابن عباس.

[وقال]: ((المجالس بالأمانة)).

[قلت]: وأخرجه الخطيب عن علي، وأبو داود عن جابر.

[وقال]: ((الحرب خدعة)).

[قلت]: وأخرجه الشيخان وأحمد وأبو داود وابن ماجه والبزار والطبراني.

[وقال]: ((المسلم مرآة المسلم)).

[وقال]: ((الدال على الخير كفاعله)).

[قلت]: وأخرجه البزار والطبراني.

[وقال]: ((المستشار مؤتمن)).

[قلت]: وأخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والطبراني في الكبير.

[وقال]: ((استعينوا على الحوائج بالكتمان)).

[قلت]: وأخرجه العقيلي، وابن عدي في الكامل، والطبراني في الكبير، وأبو نعيم في الحلية، والبيهقي في الشعب، بلفظ: ((استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود)).

[وقال]: ((اتقوا النار ولو بشقّ تمرة)).

[قلت]: وأخرجه الشيخان، وأحمد في مسنده، عن عدي بن حاتم، بلفظ: ((اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة)).

[وقال]: ((الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر)).

[قلت]: وأخرجه أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه والطبراني والحاكم والبزار.

[وقال]: ((الحياء خير كله)).

[قلت]: وأخرجه مسلم وأبو داود، عن عمران بن حصين.

[وقال]: ((عِدَةُ المؤمن كالأخذ بالكف)).

[قلت]: وأخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن علي، بلفظ: ((عدة المؤمن دين، وعدة المؤمن كالأخذ باليد)).

[وقال]: ((لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث)).

[قلت]: وأخرجه أبو داود، وأخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي وأحمد، عن أبي أيوب، بلفظ: ((لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام)).

[وقال]: ((من غشنا فليس منا)).

[قلت]: وأخرجه البيهقي في الشعب، عن أبي الحمراء؛ وأخرجه الطبراني في الكبير، وأبو نعيم في الحلية؛ وأخرج الرافعي عن علي: ((ليس منّا من غشّ مسلماً أو ضرّه أو ماكره)).

[وقال]: ((ما قلّ وكفى، خير مما كثر وألهى)).

[قلت]: وأخرجه أبو يعلى في مسنده.

[وقال]: ((الراجع في هبته كالراجع في قيئه)).

[قلت]: قال النمازي: أخرجه البخاري، قال: هو في الصحيحين، ومسند أحمد، وسنن أبي داود، والنسائي، وابن ماجه، من حديث ابن عباس بلفظ: ((العائد في هبته كالعائد في قيئه)).

[وقال]: ((البلاء موكل بالمنطق)).

[قلت]: وأخرجه القضاعي عن حذيفة، وأخرجه ابن السمعاني في تاريخه عن علي.

[وقال]: ((الناس كأسنان المشط)).

قلت: هذا الخبر ونحوه محمول على ما يعمّهم من الأحكام، كالقصاص والديات والمجازاة لكل بما عمل، ونحوها من التكاليف العامة، كالشهادتين والصلاة والزكاة والصوم والحج.. إلخ.

فأما في غير ذلك، فالآيات القرآنية - كقوله تعالى: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ } [المجادلة:11]، وقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (33)} [آل عمران]، والأحاديث النبوية كقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من

ولد إسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم)) الحديث بألفاظه الشريفة، أخرجه أبو العباس، والمرشد بالله، ومسلم، والترمذي، وأبو حاتم، وغيرهم - دالةٌ على تفضيل الله تعالى لبعض خلقه على بعض، وهي معلومة من ضرورة الدين.

فمعنى قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى)) الباء في هذا ونحوه بمعنى (مع)، فلا يعتد بالفضل عند الله إلا مع التقوى؛ فإذا اتقوا كان لكل أحد فضله.

وقد فضل الله تعالى بعض الرسل على بعض، وهم أتقى الخلق؛ قال تعالى: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ } [البقرة:253].

وقد بسطنا الكلام في غير هذا المحل.

[وقال]: ((الغنى غنى النفس)).

[قلت]: قال النمازي في تخريجه: أخرجه الشيخان.

[وقال]: ((السعيد من وعظ بغيره)).

[قلت]: وأخرجه البيهقي وابن عساكر.

[وقال]: ((إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر حكماً)).

[قلت]: وأخرجه بهذا اللفظ أحمد في مسنده، وأبو داود عن ابن عباس، كما في الجامع الصغير، وأخرج أبو داود من حديث بريدة: ((إن من البيان سحراً، وإن من العلم جهلاً، وإن من الشعر حكماً، وإن من القول عياً)).

[وقال]: ((عفو الملوك أبقى للملك)).

[قلت]: وأخرجه الرافعي عن علي.

[وقال]: ((المرء مع من أحب)).

[قلت]: وأخرجه بهذا اللفظ أحمد والشيخان، وأبو داود والترمذي والنسائي، عن أنس؛ وأخرجه الشيخان عن ابن مسعود، وأخرج الترمذي عن أنس: ((المرء مع من أحبّ، وله ما اكتسب)).

[وقال]: ((ما هلك امرؤ عَرَفَ قَدْرَهُ)).

[وقال]: ((الولد للفراش وللعاهر الحجر)).

[قلت]: وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن عائشة؛ وأخرجه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي عن أبي هريرة؛ وأبو داود عن عثمان، والنسائي عن ابن مسعود، وعن الزبير؛ وابن ماجه عن عمر، وعن أبي أمامة.

[قلت]: وهذا الخبر وما في معناه متواتر.

[وقال]: ((اليد العليا خير من اليد السفلى)).

[قلت]: وأخرجه أحمد في مسنده، والشيخان.

[وقال]: ((لا يشكر الله من لا يشكر الناس)).

[قلت]: وأخرجه أحمد في مسنده، وأبو داود وابن حبان في صحيحه.

[وقال]: ((حبك للشيء يعمي ويصم)).

[قلت]: وأخرجه أحمد وأبو داود والبخاري في تاريخه، عن أبي الدرداء؛ والخرائطي عن أبي برزة، وابن عساكر عن عبد الله بن أُنَيْسٍ، كما في الجامع الصغير.

[وقال]: ((جُبلت القلوب على حبّ مَنْ أحسن إليها، وبغض مَنْ أساء إليها)).

[قلت]: وأخرجه ابن عدي في الكامل، وأبو نعيم في الحلية، والبيهقي في الشعب، عن ابن مسعود.

[وقال]: ((التائب من الذنب كمن لا ذنب له)).

[قلت]: وأخرجه ابن ماجه عن ابن مسعود.

[وقال]: ((الشاهد يرى ما لا يرى الغائب)).

[قلت]: وأخرجه أحمد في مسنده عن علي، والقضاعي عن أنس.

[وقال]: ((إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه)).

[قلت]: وأخرجه ابن ماجه، والطبراني في الأوسط، وابن عدي في الكامل، والبيهقي في الشعب، وغيرهم، عن ابن عمر، وجرير، ومعاذ، بلفظ: ((إذا أتاكم كريم قوم)).. إلخ.

[وقال]: ((اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع)).

[قلت]: وأخرجه البيهقي في سننه، وأخرجه عبد الرزاق.

[وقال]: ((مَنْ قُتِل دون ماله فهو شهيد)).

[قلت]: وأخرجه أحمد والشيخان، والترمذي، والنسائي، عن ابن عمر؛ وأخرجه الترمذي وابن حبان، عن سعيد بن زيد؛ والنسائي عن بريدة؛ وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان عن سعيد بن زيد أيضاً بلفظ: ((مَنْ قُتِلَ دون ماله فهو شهيد، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد، ومن قُتل دون أهله فهو شهيد)).

[وقال]: ((الأعمال بالنية)).

[قلت]: قال النمازي: أخرجه الشيخان.

[وقال]: ((سيد القوم خادمهم)).

[قلت]: وأخرجه الخطيب عن ابن عباس.

[وقال]: ((خير الأمور أوسطها)).

[قلت]: قال النمازي في تخريجه: أخرجه البيهقي في الشعب، عن عمرو بن الحارث، بلاغاً. أ ه-.

[وقال]: ((اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم الخميس)).

[وقال]: ((كاد الفقر أن يكون كفراً)).

[قلت]: وأخرجه الشيخان والنسائي، عن عدي بن حاتم.

[وقال]: ((السفر قطعة من العذاب)).

[وقال]: ((خير الزاد التقوى)).

[قلت]: وأخرجه أبو الشيخ وابن حبان في الثواب، عن ابن عباس، بلفظ: ((خير الزاد التقوى، وخير ما ألقي في القلب اليقين)).

انتهى بتصرف، من شرح الأحاديث المسلسلة.

وأرويها بالسند المزبور في طبقات الزيدية، في ترجمة السيد الإمام جعفر الحجة، والسند الآخر، الذي في بلوغ الأماني؛ ولكن هذا السند الذي ذكرته هو المختار.

السند إلى الشافي وجميع مؤلفات الإمام المنصور بالله (عليه السلام)

قد تقدم السند في طرق المجموع، إلى مؤلفات الإمام الأعظم الحجة، أمير المؤمنين، المنصور بالله، أبي محمد، عبد الله بن حمزة (عليه السلام)، وروايتنا لها عنه من طريقين.

ونورد هنا طريقاً ثالثة، زيادة في الفائدة، فأقول وبالله التوفيق:

يروي المفتقر إلى الله مجد الدين بن محمد – عفا الله عنهما – جميع مؤلفات الإمام المنصور بالله، عبد الله بن حمزة، التي هي: كتاب الشافي، وصفوة الاختيار، والمهذب، وحديقة الحكمة، والرسالة الناصحة، وشرحها، والفتاوى المرتبة وغير المرتبة، ورسائله، وأشعاره، وجميع مؤلفاته، وهي كثيرة غزيرة – وقد ذكرتُ مؤلفاته في التحف الفاطمية – كما سبق، سماعاً فيما سمعتُ منها كالشافي، والرسالة الناصحة، والحديقة، وما تضمنته المؤلفات من كتبه (عليه السلام)، وإجازة عامة لها، ولغيرها، عن والدي شيخ آل الرسول، العلامة الولي، محمد بن منصور بن أحمد المؤيدي – رضي الله عنهم –، عن والدنا الإمام المهدي لدين الله، محمد بن القاسم؛ عن السيد الإمام محمد بن محمد الكبسي، عن السيد الإمام محمد بن عبد الرب.

(ح)، ويروي ذلك الإمام المهدي محمد بن القاسم، عن الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير عن السيد الإمام أحمد بن زيد الكبسي، عن السيد الإمام محمد بن عبد الرب،

عن عمه إسماعيل، عن أبيه محمد، عن أبيه زيد، عن أبيه المتوكل على الله إسماعيل، عن أبيه الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد.

وأرويها بجميع الطرق السابقة إليه، وهو، عن مشائخه الأعلام أمير الدين بن عبد الله، وإبراهيم بن المهدي، وصلاح بن أحمد، عن والده السيد الإمام أحمد بن عبد الله الوزير، عن الإمام المتوكل على الله شرف الدين، عن الفقيه جمال الدين علي بن أحمد، عن الفقيه العلامة علي بن زيد، عن السيد الإمام أبي العطايا عبد الله بن يحيى بن المهدي، عن الفقيه نجم الدين يوسف بن أحمد، عن السيد الإمام جمال الدين الهادي بن يحيى، عن والده السيد الإمام صاحب الجوهرة، والياقوتة، يحيى بن الحسين اليحيوي؛ عن الفقيه العلامة إمام المذاكرين، محمد بن سليمان بن أبي الرجال - المتوفى عام ثلاثين وسبعمائة - بمناولة الفقيه العلامة عبد الله بن علي، بالمناولة والقراءة من والده الشيخ العلامة، بهاء الدين علي بن أحمد بن الحسين الأكوع جامع كتاب الإختيارات المنصورية، وصاحب المقامات المشكورة الإمامية؛ وقد روى عنه الإمام (عليه السلام) في الشافي، وهو من تلامذة الإمام، وأعيان الأعلام، في تلك الأعوام؛ عن الإمام الحجة، المنصور بالله عبد الله بن حمزة، - رضي الله عنهم -.

ديباجة الشافي

قال (عليه السلام) في الشافي: بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله الذي قصر عن تأدية ما يجب له من الحق حمد الحامدين، ولا إله إلا الله إرغاماً لأنوف الجاحدين، الأول فلا نهاية لأوّليته، والآخر فلا غاية لآخريته.

إلى قوله: أوضح نهج السبيل، وكشف عن وجه الدليل.

إلى قوله: لم يأمر المكلفين بفعل ما فعل، ولا نهاهم عن تركه، بل انتحل ذلك القدري بمينه وإفكه؛ كيف يُذَم على فعلٍ ربُّه فاعله، أو يُمْدَح بعمل ذو الجلال عامله؟ انهزم من الكسب إلى غير فئة منيعة، ورام التحصن من البرهان بأخلاقه الرقيعة فكان كالباني على

جرف هار، والهارب من الرمضاء إلى النار؛ وصلى الله على المبعوث من أطيب جرثومة وأشرف أرومة، وأكرم خؤولة وعمومة، نبي الرحمة، وسراج الظلمة، وأبي الطاهرين الأئمة؛ أيده الله بالأدلة الظاهرة، والمعجزات الباهرة، فبلغ الرسالة، وأوضح الدلالة، وطمس الجهالة، وأيقظ من الغفلة والسنة، ودعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة؛ فكان أول من أجابه من الرجال ابن عمه، وكاشف كربه، وفارج همه، ليث دولته الواثب، ونجم دعوته الثاقب، وسيف صولته القاضب، وسهم نحلته الصائب، علي بن أبي طالب؛ فاستوزره وآخاه، وقرّبه واجتباه، فهو الوصي والوارث، والدافع للكارث.

شعراً:

كان إذا ارتج العدوّ على الإسـ ... ـلام باباً دعاه يفتح بهْ

خليفة الله في بريته ... وهو شريك النبي في نسبهْ

إلى قوله: نام على الفراش، فادياً له بمهجته ليلة الغار.

إلى قوله: وتعرّض للشهادة في موطن بعد موطن، البطين الأنزع، والليث الأروع، والشجاع الأقرع، والسم المنقع.

إلى قوله: والقمر الزاهر، والسيف الباتر، والنوّ الماطر، والبحر الزاخر، والقِدْح القامر، صاحب الأفاعيل ببدر وحنين، شريف المنصبين.

إلى قوله:

إن علي بن أبي طالب ... جدّا رسول الله جدّاهُ

أبو علي وأبو المصطفى ... من طينة طهّرها اللهُ

وصلوات الله على أهل بيته، نجوم الملة، وأدلة الأدلة، مزيحي العلة، وشفاء الغلة، حتف المعاندين، وسمّ الجاحدين، الرادين كيد الكائدين؛ كما روينا عن أبينا خاتم المرسلين – صلى الله عليه وعلى آله الطيبين – أنه قال: ((إن عند كل بدعة يكاد بها الإسلام ولياً من

أهل بيتي موكلاً، يعلن الحق وينوره، ويرد كيد الكائدين، فاعتبروا يا أولي الأبصار، وتوكلوا على الله)).

على الله توكلنا، وبه اعتصمنا؛ ورضي الله عن الصحابة والتابعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن الرسالة الخارقة، وصلتنا منقلبنا من المغرب، في شهر شوال، سنة ثمان وستمائة.

إلى قوله: وقد طابق اسمها معناها؛ لأنها خرقت عادة المسلمين.

إلى قوله: فقد أصاب صاحبها في اسمها، وإن أخطأ في معناها؛ ومن نظرها بعين النصفة عرف حقيقة ما قلناه، منها: المدح لأهل مقالته، وأنهم أهل السنة والجماعة، وجرّد ذلك عن الأدلة القاضية بصحة دعواه.

إلى قوله: ومنها: ذمه لما ورد من جهتنا، من الرسالة المتضمنة للآثار النبوية، المأثورة عن جميع علماء البرية، بعد تعييننا لها بكتبها ومواضعها، وشيوخها وطرقها.

إلى قوله: رام للصحابة النصرة، بسب جماعة العترة، واستثنى منهم من اعتقد إمامة المشائخ، وأحد منهم لا يعتقد ذلك بشهادة المسلمين والمعاهدين، والاستثناء إخراج بعض من كل؛ فكان كالمستثني عشرة من عشرة.

إلى قوله: فرأينا التفرغ لجوابه في بعض الأحوال، أولى من كثير من الأشغال؛ فإن اهتدى لم نكره هدايته، وإن استحب العمى على الهدى كنا قد خرجنا عن عهدة ما يلزم، من النصيحة للمكلفين؛ ولعل غيره يستبصر بما لم يبصر به، فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون؛ وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون.

فأما السب والأذية، فمما لا جواب فيه من قبلنا، تشريفاً لنصابنا، وحراسة لأنسابنا.

ويشتموا فترى الألوان مسفرة لا عفو ذلّ ولكن عفو أحلام

إلى قوله: واعتذاره بأن سبه لنا نصرة للأصحاب، وتعرضاً للثواب، عذر غير مخلص عند ذوي الألباب، اليوم ولا غداً عند رب الأرباب؛ لأنهم – سلام الله عليهم – أولى الخلق بالهدى والصواب، وأعرف الخلائق بعلم الكتاب.

إلى قوله:

لا تســـــبني فلســـــت بسِـــــبِّي	إن ســـبي مـــن الرجـــال الكـــريمُ
مـــا أبـــالي أنـــبّ بـــالحَزْنِ تـــيس	أم لحـــاني بظهـــر غيـــب لئـــيمُ

إلى قوله (عليه السلام): علينا نزل العلم ومنا انتشر، أريه السها ويريني القمر.

إلى قوله (عليه السلام): ما ظنك ببيت عمره التنزيل، وخدمه جبريل، هجرته الشياطين المردة، وعمرته الأولياء الحفده؟! فكم من قاطع ما أمر به الحكيم أن يوصل، ومن ناسٍ هول اليوم الأطول.

إلى قوله (عليه السلام): قال بزعمه: أَصِلُ الأول وأقطع الآخر؛ كأنه لم يعلم استحكام عقد الأواصر، كما روينا عن أبينا النبي، الصادق العربي: ((كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة، إلا نسبي وسببي)).

إلى قوله (عليه السلام): زعم أنه انتصر لأبي بكر وعمر وعثمان، وعدّ تقديمنا لعلي مجانباً للإيمان، وأكد ذلك بالسب والبهتان؛ فحفظ الصحابة، بتضييع القرابة، ولم يعلم أن حق الأمة على منازلها مرتب على حق أهل البيت المجللين بالكساء، المصطفين على الرجال والنساء؛ فإن تقطّع قلبه أسفاً وحسداً، فما ذنبنا في ذلك؟ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله؟ فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة، وآتيناهم ملكاً عظيماً.

وكذلك ما قال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، من الذم لذامهم، والخبر عن حال باغضهم، في ابتداء خلقه: ((إنه لغير رشدة، أو حملته أمه في غُبَّر حيضة، أو كان من لا خير فيه من الرجال)).

فذلك قول رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، وهو عن الله.

إلى قوله (عليه السلام): جهلت السورة، فعكّسْتَ الصورة؛ كم بين من يشهد بما ورد فيه الموالف والمخالف، ويجمع على صحة النقل فيه جميع الطوائف، وبين من زحزحته العترة الطاهرة من الولاية قصياً، و لم تجعله للمؤمنين ولياً؟

نبذة من الشافي في إجماع العترة على أنه لا نجاة للخلفاء إلا بموالاة العترة

اعلم، أن كافة أهل البيت الطاهرين، ذرية خاتم النبيين – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – يدينون ويعتقدون أنه لا نجاة لأبي بكر وعمر وعثمان، إلا بخلوص ولائهم فيهم؛ لأن الله أوجب محبتهم على جميع المكلفين، وهم منهم؛ لأنا روينا عن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي)).

وهذا أمر، والأمر يقتضي الوجوب.

وفي الحديث فيهم – سلام الله عليهم –: ((قدموهم ولا تقدموهم، وتعلموا منهم ولا تعلموهم، ولا تخالفوهم فتضلوا، ولا تشتموهم فتكفروا)).

إلى قوله (عليه السلام): فقد أخطر بنفسه، وصار كما قيل في المثل: قيل للشقي: هلم إلى السعادة؛ فقال: حسبي ما أنا فيه.

يظن أن سبه لذرية الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – ينقصهم، أو يضع منهم، ونقص ذلك عائد عليه، ووباله صائر إليه، فهو كمن طعن نفسه؛ ليقتل ردفه.

ماضـــرّ تغلـــب وائـــلٍ أهجوتهـــا   أم بلـــت حيـــث تنـــاطحَ البحـــرانِ

إلى قوله (عليه السلام): فأما جعله لصاحب بغداد، وليجة دون أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومحل الوراثة، فقد أبت ذلك عليه أخبار الصحاح، إن اعتقد أنها صحيحة، في خبر الكساء والبُرد والمباهلة، وغير ذلك من الآثار في تخصيصهم بأنهم عترته، أهل بيته.

إلى قوله (عليه السلام): فأما ذريته فلا ينازعنا أحد في ذلك من أهل الدين، وقد كان شغب الحجاج في ذلك ثم سلّم وانقطع، إلا أن تكون بلية صاحب الخارقة أعظم من بليته،

وقضيته أقبح من قضيته، ففي قوله تعالى: {أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ(16) ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ (17)}[المرسلات]، ما يذهب هَمّ كل مؤمن حزين.

إلى قوله (عليه السلام): فأما ائتمامك به، فينبغي لمن كان على مثل حالك، أن يكون إمامه كذلك، يوم ندعوا كل أناس بإمامهم، فأنت في الائتمام، وهو في الإمامة؛ كما قيل في المثل السائر: وافق شن طبقه، وكما قال الشاعر:

هذا السوار لمثل هذا المعصم

ولكن ما يكون حال الأعمى إذا قاده الأعمى، والضال إذا كان دليله الضال.

إلى قوله (عليه السلام): كيف يصحب الخائفَ الخائفُ، ويؤم الضنينُ الضنينَ، ويقيم الحدودَ المحدودُ، وينفذ الأحكام المحكوم عليه؟ فإنا لله وإنا إليه راجعون، من ضلال هذه الأمة، وجفوها لأهل بيت نبيها؛ ولكن كيف يستعظم ذلك من أمة قتل ابنُ دعيها ابنَ نبيها، فما ذرفت عيونها، ولاوجفت قلوبها، ولا أوحشها حوبها؟!.

هذا وبرد الإسلام قشيب، وأصاغر الصحابة يستعظمون وخط المشيب؛ ولما قبض رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - مرضيّ الفعل، مشكور العمل، قد أنقذ الخلائق من شفا الحفرة، ونجاهم من بحار الهلكة، وأضفى عليهم ستر الإسلام، الحسن الجميل، لم يبق منهم عنق مكلف، إلا وفيه له - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - منَّة الهداية؛ والمنة لله تعالى.

نبذة من الشافي في التظلُّم مما كان إلى فاطمة

كان من أمر فاطمة - عليها السلام - السلالة المرضية، والنسمة الزكية، والجمانة البحرية، والياقوتة المضيئة، ما كان من النزاع في الإرث، وبعد ذلك في أمر النحلة لفدك وغيره، ما شاع في الناس ذكره، وعظم على بعضهم أمره، حتى قال قائلهم:

وما ضرّهم لو صـدقوها بمـا ادعـت؟ وماذا علـيهم لـو أطـابوا جنانهـا؟

وقـد علموهـا بضـعة مـن نبـيهم فلـم طلبـوا فيمـا ادعتـه بيانهـا؟

فمُرّضَتْ سراً، ودُفنت ليلاً، وذلك بعد دفع الوصي عن مقامه، واتفاق أكثر الأمة على اهتضامه، فتجرع أهل البيت (عليهم السلام) الرزية، وصبروا على البلية، علماً بأن لله داراً غير هذه الدار، يجبر فيها مصاب الأولياء، ويضاعف لهم فيها المسارّ؛ وهي دار الدوام ومحل القرار، ويضاعف على الأعداء الخزي والبوار، ويخلدون في أنواع العذاب التي أحدها النار؛ فلسنا - والحال هذه - نستعظم من صاحب الخارقة ما أظهر من الأذى، ونشر من البذى، وأظهر الجهل بأهل بيت النبوة، وذلك لا ينقصهم.

ويُظْهِرُ الجهل بي وأعرفه والدرّ درٌّ برغم من جَهِلَه

إلى قوله [في الشافي]:

وهبني قلت هذا الليل صبح أيعمى العالمون عن الضياءِ

إلى قوله (عليه السلام): وقد اعتذر الفقيه لما أظهر من الأذية، أنه يطلب بذلك التقرب إلى الله سبحانه، في نصرة أبي بكر وعمر؛ لما أنكرنا تقدمهما على خير البشر، فمن أبى فقد كفر؛ كما روينا ذلك في الأثر.

إلى قوله (عليه السلام): كيف يذم قوماً فرضت عليهم الصلاة في الصلاة، ومثلوا بباب حطة وسفينة النجاة.

إلى قوله (عليه السلام): في تفسير ابن عباس: ما أنزل اللّه تعالى في القرآن: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا } إلا وعلي أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - في غير آية، وما ذكر علياً إلا بخير، ولا تعرض شبهة عند أحد من أهل البصائر، أن كل آية في القرآن تتضمن مدحاً وتعظيماً وتشريفاً للمؤمنين أو للمسلمين جملة، أن أمير المؤمنين درّة تاجها، ونور سراجها، ولا وقع وعد للمسلمين في العقبى، ولا نصرة في الدنيا، إلا وهو مقصود عند جميع الأمة، فإن شرَّك معه غيره مدع، فببرهان يتوجده؛ أيستقيم أم لا؟

إلى قوله (عليه السلام): وكذلك أمر الله سبحانه نبيه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، أن ينوه باسمه، ويدل على فضله، بقوله وفعله، ويبين لأمته أنه القائم بخلافته، والمنصوص على إمامته، وأن الإمامة بعده في ذريته؛ وأكد الأمر فقال سبحانه: {يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ } [المائدة:67].

ولما علم ما في قلوب أقوام من الضغائن، آمنه من شرهم، بما أوضح من عصمته، بقوله تعالى: {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ } [المائدة:67]

فامتثل أمر ربه، وبين بقوله وفعله، وميزه من أمته.

أما القول فلا ينحصر – لو أردنا حصره – في هذا الكتاب، فقد بينا ماروته العامة على انحرافها عنه (عليه السلام) خاصة، فَرَوينا مالا يمكنه إنكاره في باب الإمامة.

إلى قوله (عليه السلام): ولسنا نخاف في الله أحداً ولا نخاف معه، وقد نشرنا الدعوة في الآفاق، وأبدينا صفحتنا لأهل الشقاق والنفاق، والمجاهرة بالعداوة في جميع الآفاق، كصاحب بغداد، ومن دونه ممن يعتزي إليه؛ فذلك أكبر دليل على رفع التقية، فكيف بنا في صاحب الخارقة وأجناسه من البرية؟

و لم نقدم علياً من تلقاء أنفسنا، وإنما قدمه الله ورسوله، فقدمناه، وألزمنا سبحانه ونبيه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – ولاءه فالتزمناه.

هذا حديث الغدير ظهر ظهور الشمس، واشتهر اشتهار الصلوات الخمس، وخبر المترلة، وحديث حذيفة: ((علي خير البشر))، وحديث عمار وأبي ذر عن النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – وقوله لعلي: ((من أطاعك فقد أطاعني، ومن عصاك فقد عصاني))، وكقوله: ((علي مني وأنا منه))، وكقوله: ((أوحي إلّي في علي، أنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين))، إلى غير ذلك مما رويناه مسنداً ومرسلاً، ومبيناً ومجملاً؛ فهذا تقديمه بالقول.

وأما بالفعل فإنه لم يولّ عليه أحداً قط، وقد ولى على أبي بكر وعمر وعثمان غير مرة، ولا ينكر ذلك أحد من علماء الأمة؛ وما بعثه في جيش ولا سرية إلا وهو أميرها، يأمر بطاعته، ويحذر عن مخالفته، وهو صاحب رايته في كل زحف، حتى سأله جابر بن سمرة: يا رسول الله، من يحمل رايتك يوم القيامة؟.

فقال: ((ومن عسى أن يحملها إلا من يحملها في الدنيا، علي بن أبي طالب)).

وأخذ براءة من أبي بكر ودفعها إليه، وقال: ((لا يبلغها أحد عني، إلا أنا أو رجل مني)).

وأخرجه عند المباهلة، وأجراه مجرى نفسه، دون غيره، بنص ربه؛ لأنه لا يفعل من تلقاء نفسه؛ إن هو إلا وحي يوحى.

وآخى بين أصحابه وقال: ((هو أخي في الدنيا والآخرة)).

وزوجه ابنته فاطمة، ابنة الوحي، بأمر اللَّه تعالى، سيدة نساء العالمين، مع كثرة خطّابها.

إلى قوله: فانتظر أمر الله فيها، فأمره يزوجها من علي (عليه السلام)، بعد أن عقد بها في السماء، بأمر الملك الأعلى؛ فلها عقدان: عقد سماوي، وعقد أرضي.

وقال لفاطمة في حديث طويل: ((زوجتك أعلمهم علماً، وأقدمهم سلماً)).

و لم ينقم منه طول صحبته، ولا أنكر عليه شيئاً من قوله ولا فعله مدة حياته؛ بل أنكر على من شكاه في فعله، كخالد بن الوليد، ورسوله أبي بريدة، وقال له: ((مالكم ولعلي، علي مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة)).

ولما تمم ما أمره به ربه من النص على إمامته، والإشارة بخلافته، نزل قوله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } [المائدة:3].

هذا غير ما كان في حال صغره، فإنه في حال ولادته، غسله وسماه، وفي حجره المبارك رباه.

إلى قوله: وهو كشّاف الكرب عن وجه رسول الله صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم.

نبذه من الشافي في فضائل العترة ووجوب التمسك بهم

ثم خصه الله بالذرية الطيبة، المباركة الزكية، التي ملأت البلاد، مشاهد ومعاهد، وعلوماً وفوائد، فظهرت علومها، ورجحت حلومها، وصدقت كراها، وظهرت آياها، ومدحها - من الأكابر والأفاضل، دون الأسافل والأراذل - وليّها وعدوّها.

إلى أن ذكر (عليه السلام) ولاية الحرمين المطهرين - زادهما الله على مرور الأيام شرفاً - وأهما تحت ولايتهم ذلك العصر.

قال (عليه السلام): فأحكامهم ماضية فيهما بما يسر صاحب بغداد تارة، ويسوؤه أخرى، وإظهارهم لأذان رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -، الذي ورثوه عن سلفهم، وأجمع عليه آباؤهم، بحي على خير العمل، مع كراهة من تحنبل.

ثم ذكر - صلوات الله عليه - المباحث المهمة، والعلوم الجمة، في طرق كتب الإسلام، وروايات الأنام من جميع الأمة، والبيان لحجج اللّه تعالى من الكتاب والسنة، وتعداد فرق الأمة من جميع الطوائف، وما عليه كل فريق من موالف ومخالف.

وقال (عليه السلام)، بعد أن ساق البراهين على وجوب اتباع أهل البيت - صلوات الله عليهم - من الكتاب والسنة، حتى انتهى إلى طرق أخبار التمسك ما نصه: فهذه كما ترى أخبار متظاهرة، مما روته العامة، ولم تتناكر فيه، ولا اختلفت معانيه، وقد تكرر لفظ العترة، وأهل البيت، وبينا مَنْ هم بدلالة الكتاب في آية التطهير، وأحاديث الكساء والبرد المتكررة المتظاهرة؛ إذْ هم موضع الحجة على الأمة، لمكان العصمة، وإيجاب الرجوع إليهم في المهمة، كما يرجع إلى الكتاب في الدلالة.

وهذا نصّ صريح يأمر به النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - كل من شملته لفظة الإسلام؛ فمن كان من المسلمين لزمه الاقتداء بالثقلين: الكتاب والعترة، ولا يلزم أهل بيته الاقتداء بأحد؛ لأن الوصية بالتمسك بأهل بيته، والأمر بذلك لأمته؛ فهو أمر بالاقتداء

بهما، إلى آخر أيام التكليف؛ لأنه قيّد التمسك بالأبد، وجعل مدة اجتماعهما إلى ورود الحوض عليه، صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم.

وهذا الأمر منه - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - بالتمسك بأهل بيته (عليه السلام)، عام لكل أهل الإسلام.

وهو أيضاً واجب يدل على وجوبه قُبْح تركه؛ لأنه (عليه السلام) قال: ((ما إن تمسكتم به لن تضلوا))، فجعل ترك التمسك بهما هو الضلال.

قلت: لأن منطوقه صريح بنفي الضلال عن المتمسك؛ وترك الضلال واجب، فيجب التمسك الموصل إلى القطع بنفيه قطعاً؛ إذ لا طريق إلى ذلك سواه.

ومفهومه، أن ترك التمسك بهما ضلال، وهو قبيح بلا إشكال، وأيضاً، التمسك بالكتاب واجب قطعاً؛ وقد قُرِنُوا به، فيكون حكمهم كحكمه.

وأيضاً، قد جعلهما خليفتيه؛ وللخليفة ما للمستخلف بلا خلاف، وإلا فلا معنى للاستخلاف.

وأيضاً، المقام صريح ضروري في هذا المقصود، فالمناكرة فيه باب من التكذيب والرد والجحود.

قال (عليه السلام): فصار ترك هذا الأمر قبيحاً، فعلم وجوبه بقبح تركه، وهو شهادة الصادق بنفي الضلال مع الاتباع، والاحتراز من الضلال واجب؛ لأنه دفع ضرر عن النفس، فوجب لوجهي الوجوب من العقل والسمع؛ فما بقي لمعتلّ علّة.

إلى قوله (عليه السلام): فقد صار الخبر الوارد بإجماع كافّة أهل الإسلام، من قول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((افترقت أمة أخي موسى إلى إحدى وسبعين فرقة، منها فرقة ناجية، والباقون في النار؛ وافترقت أمة أخي عيسى اثنتين وسبعين فرقة، منها فرقة ناجية، والباقون في النار؛ وستفترق أمتي ثلاثاً وسبعين فرقة، منها فرقة ناجية، والباقون في

النار)) بياناً عن الفرقة الناجية من أمته، وهي التي تمسكت بالثقلين: كتاب الله، وعترة رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - انتهى، .

وقد رتب (عليه السلام) هذه المباحث على فصول:

فصل في قوله تعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33)} [الأحزاب].

ثم فصل في معنى قوله تعالى: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } [الشورى:23].

ثم فصل في قوله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((خلفت فيكم الثقلين)).

ثم فصل في أن علياً (عليه السلام) أول من أسلم، وأول من صلى مع رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -.

ثم فصل في أن علياً (عليه السلام) وصي رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -.

ثم فصل في الكناية عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، بلفظ الخلافة، من قول النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -.

ولما ساق الأخبار الواردة في ذلك قال (عليه السلام): فهذه الأخبار الواردة.

إلى قوله: تصرّح بلفظ الخلافة له - (عليه السلام) - بلا ارتياب؛ فلينظر في ذلك ففيه كفاية ومقنع لمن تأمله بعين الإنصاف؛ فما بعد لفظ الخلافة بيان يُلْتمس، ولا منار يُقْتَبس، ولا دليل يُسْتَفاد، ولا علم يُسْتَزَاد.

إلى قوله (عليه السلام): فإن في ذلك تنبيهاً للغافل، وعبرة للعاقل، ونفياً لكل شك مريب، عن كل كَيّس أريب، وتبصرة وذكرى لكل عبدٍ منيب.. إلخ.

ثم فصل في ذكر يوم غدير خم.

ثم فصل في تفسير قوله تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55)} [المائدة].

حتى قال (عليه السلام): وقد ذكرنا الأخبار الواردة في هذه الآية، وأن المراد بها علي بن أبي طالب (عليه السلام).

إلى قوله (عليه السلام): فقد اتفقت الخاصة والعامة، على أن المراد بالآية علي بن أبي طالب؛ وهذا نص صريح في صحة إمامته - (عليه السلام) - ووجوب خلافته، عقيب الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - بلا فصل؛ لأنه رتب الولاية ثلاث مراتب: لله سبحانه، وللرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، وللمتصدق بخاتمه وهو راكع، وذلك علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ فهو الولي النافذ التصرف في الأمة.

إلى قوله (عليه السلام): وعيّنه تعييناً جلياً، وأشار إليه بإيتاء الزكاة في الركعة إشارة متفقاً عليها، من الخاص والعام، فثبت له من فرض الولاية ما ثبت لله تعالى ولرسوله، على كافة خلق الله تعالى، كما ثبت لله تعالى ولرسوله.

ثم فصل في قول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - لعلي (عليه السلام): ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي)).

ثم عقّب ذلك بحكاية المذاهب، وبيان كل فريق من موال ومناصب.

إلى قوله (عليه السلام)، بعد ذكر القائلين بدين آل محمد - صلوات الله عليه وآله - في التوحيد والعدل: من التابعين فمن بعدهم، من علماء الأمصار، في جميع الأقطار، من الحرمين الشريفين: مكة، والمدينة؛ والمصرين الكبيرين: الكوفة والبصرة؛ واليمن والشام.

واعلم أرشدك الله تعالى، أنا لم نذكر من ذكرنا وتعنينا بتعدادهم؛ لأنا ندعي أنهم أكثر ممن خالفنا، بل المخالفون لنا أكثر أضعافاً؛ وإنما جعلنا ذلك في مقابلة قول الخصم: إنه صاحب السنة والجماعة.

نبذة من الشافي في معنى السنة والجماعة الصحيح

فأما السنة، فهي لا تفارق الكتاب، والكتاب لا يفارق العترة، بنصّ الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - الذي لا يحتمل التأويل.

وأما الجماعة، فأي جماعة مع من خالف ذرية الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - ومن علماء الأمة من ذكرنا؟

إلى قوله (عليه السلام): فكيف يصح للمخالف دعوى الجماعة فيما هذا حاله، أو السنة في خلاف العترة؟!.

وإنما هذا كما بينا، أن معاوية لما ظهر الأمر، واضطر الحسن بن علي - (عليه السلام) - إلى الموادعة سمى ذلك العام، عام الجماعة، وهذا معلوم للعلماء منا ومن خصومنا.

إلى قوله: فانظر إلى هذا الأصل، ما أضعفه، والأسّ ما أوهاه.

وأما إضافة مقالته إلى سنة رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، وجماعة المسلمين، فهيهات هيهات، لن يصل إلى ذلك.

وقد شاركته فرق الإسلام في الدعوى، فانتفى الاستحقاق إلا بالبينات، وهي البراهين؛ ولن يجد سبيلاً إلى ذلك، وأنى له بذلك، ومن دونه خرط القتاد، وسفّ الرماد، وحزّ الجلاد؟.

إلى قوله (عليه السلام): وإن أعجب العجائب - وما عِشْتَ رأيتَ العجب - أن ضُلاَّل الأمة وشُذَّاذها، صارت تنازع أهل البيت دين أبيهم وجدهم؛ وأهل البيت أعرف بما نزل فيه؛ والعوام تقول: ولد الصانع أعرف من المتعلم سنة؛ ومن أمثال العرب: (تعرفني بضبّ احترشته).

إلى قوله (عليه السلام)، في شأن القرآن: نزل على جدنا من فوق سبع سموات، وحكى الحكيم سبحانه أنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأخبر بحفظه.

إلى قوله: وكيف يجهل الأمر أهله؟ ويحك، ففي بيت من نزل؟ ومن أين انتشر؟ وفي حجور من ربي؟ إلا في أهل التتريل والتأويل، والتحريم والتحليل، ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل، وعترة محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، من أُلْهِمُوا غرائبه، وفهموا عجائبه، وعرفوا أوامره ونواهيه، ومجمله ومبينه، وخصوصه وعمومه، وناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ووعده ووعيده، وترغيبه وتهديده، ورسومه وحدوده، وقصصه، وعزائمه ورخصه، ولفظه وإعرابه، وأمثاله وأبوابه، وما يجوز فيه ومالا يجوز، وما وجه الحكمة في إنزاله على ما أنزل، وما المراد به، وما الواجب فيه وبه.

فإن أحببت صحة دعوى هذه الجملة، وصَلْتَ وسألتَ؛ وإن كنت قد عرفت استحالة هذه الدعوى وبطلانها بما أُلْقي إليك، من بغضة الآل، وأُلْهمت من المحال؛ فما هي من أبي بكر ببكر، وإذا لم تستح فاصنع ما شئت.

ويحك، من لك بنقض بيت عمره التتريل، وخدمه جبريل، حازوا شرف الأبوة، وفازوا بفضل البنوة، فخفض لهم محب جناح المودة ففاز وغنم، وشمخ بأنفه وثنى بعطفه باغض فخسر وندم.

وعلى هذا المعنى وقعت دعوة إبراهيم (عليه السلام)، في قوله تعالى حاكياً عنه: {فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ } [إبراهيم:37].

إلى قوله (عليه السلام): وسنبين لك أهل البيت حقاً بالأدلة، التي يعقلها غيرك إن لم تعقلها، ويقبلها غيرك إن لم تقبلها.

إلى قوله (عليه السلام) [شعراً]:

أتهجوه ولستَ له بكفؤٍ ... فشرّكما لخيركما الفداءُ

ولكن، وما قولك بضائر لنا، ولا قادح فينا، وقد بقينا على شنأة من هو أطول منك باعاً، وأشدّ ذراعاً، وأحرّ مصاعاً، وأثقف قراعاً.

وكيف يطمع في إزالتنا طامع، ونحن الكلمة الباقية، في عقب إبراهيم الخليل، والثقل من تراث محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - الثقيل؟ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر؛ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

وقال (عليه السلام): وإنما دعونا المسلمين كافة.

إلى قوله: وقفونا في ذلك آباءنا، من لدن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، إلى يومنا هذا.

إلى قوله: فذلك ديننا، ودين آبائنا (عليه السلام)، أدناهم إليّ أبي، وأعلاهم النبي العربي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، والوصي ذو البيان المعرب - سلام الله عليهم -.

إلى قوله (عليه السلام): وكان زيد بن علي (عليه السلام) أول من سن الخروج على أئمة الجور، وجرّد السيف بعد الدعاء إلى الله؛ فمن حذا حذوه من أهل البيت (عليهم السلام)، فهو زيدي، ومن تابعهم وصوبهم من الأمة فكذلك، ولم يتأخر عن زيد، إلا الروافض؛ فهم أهل هذا الاسم، والنواصب وهم سلف الفقيه، الذي يمشي في آثارهم، ويعشو إلى نارهم، فما ضروا غير أنفسهم.

فأما سند مذهبنا، فقد ذكرناه عن أب فأب، فنعم الآباء.

إلى قوله (عليه السلام):

حتى تنحلته نصاً فأفضل ما ... أخذت دينك نصاً عن أب فأبِ

إذا رأيتَ نجيباً صحّ مذهبه ... فاقطع بخير على آبائه النجبِ

فهذا سند مذهبنا، قد أسندناه إلى المشاهير، أئمة هدى، اختصوا بولادة المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -.

وكل آبائنا (عليه السلام) زيد إمامه؛ لأنه عندنا - أهل البيت - إمام الأئمة؛ لفتحه باب الجهاد، على أئمة الجور، وقد مدحه الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، ومدح أشياعه، بما فيه كفاية.

وزيد بن علي، ومحمد بن علي، وعبد الله بن الحسن، وإبراهيم بن الحسن، لم يختلفوا في حرف واحد من أصول دينهم.

فلما قام زيد بن علي (عليه السلام) دونهم على أئمة الجور تبعه فضلاء أهل البيت (عليهم السلام) في القيام.

فقال محمد بن عبد الله النفس الزكية (عليه السلام): ألا إن زيد بن علي فتح باب الجهاد، وأقام الحجة، وأوضح المحجة، ولن نسلك إلا منهاجه، ولن نقفوا إلا أثره.

إسناد جملي لمذهب العترة وبيان من هو الزيدي

وقال [المنصور بالله] (عليه السلام): فأما إسناد مذهبنا إلى رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، فأقول: أخبرني أبي، تَلْقِيْناً وحكاية، على العدل والتوحيد، وصدق الوعد والوعيد، والنبوة والإمامة لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، بعد رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – بلا فصل، ولولديه الحسن والحسين (عليه السلام) بالنص، وأن الإمامة بعدهما، فيمن قام ودعا من أولادهما، وسار بسيرتهما، واحتذى حذوهما، كزيد بن علي، ومن حذا حذوه من العترة الطاهرة – سلام الله عليهم –.

واختصت الفرقة هذه من العترة وشيعتهم بالزيدية، وإلا فالأصل علي (عليه السلام)، والتشيع له؛ لخروج زيد بن علي (عليه السلام) على أئمة الظلم، وقتالهم في الدين؛ فمن صوّبهم من الشيعة وصوّبه، وحذا حذوه من العترة، فهو زيدي بغير خلاف من أهل الإسلام.

إلى قوله مخاطباً لصاحب الخارقة: فأين تغدو بفرقة قد استولت على كثير من أقطار الإسلام، وعمرته علماً ورجالاً، وجدالاً وقتالاً؟.

نعم، المفقود في أيام محمد بن إبراهيم (عليه السلام) من إخوانك الجنود العباسية مائتا ألف مقاتل، ما أفناهم إلا رجال الزيدية، وكم يعدّ لهم من الوقعات مع أئمة الهدى (عليه السلام).

إلى قوله (عليه السلام): ونحن ننص مذهبنا عن أب فأب، إلى أن يتصل برسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –.

وزيد بن علي (عليه السلام) أضاف أهل البيت مذهبهم إليه، قالوا: نحن زيدية.

وإنما مرادهم مذهب زيد بن علي (عليه السلام)، في الخروج على أئمة الظلم.

فأما الاعتقاد في أصول الدين، فرأي أهل البيت (عليهم السلام) فيه واحد، لا يختلفون في شيء من أصولهم.

ثم ساق (عليه السلام) إسناده في ذلك عن أب فأب، إلى أن اتصل بالنبي والوصي، عليهم صلوات الملك العلي.

قال في آخره:

كم بين قولي عن أبي عن جده ... وأبو أبي فهو النبي الهادي

وفتى يقول روى لنا أشياخنا ... ما ذلك الإسناد من إسنادي

إلى قوله:

والله ما بيني وبين محمد ... إلا امرؤ هاد نماه هادي

وأنا الذي عاينتمُ أفعاله ... وكفى عيانكمُ عن استشهادي

وقال (عليه السلام): وأما قولك: لم يمنعك من محبة أولاده إلا أنهم لم يتبعوه، والمحبة لا تكون إلا بالاتباع، فإحدى المقدمتين مسلّمة أنه لا يجب الحب إلا بالاتباع.

فأما أن أهل بيته لم يتبعوه، فغير مسلّم؛ لأنه قد أخبر – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – أنهم يتبعونه، ولا يفارقون كتاب الله إلى ورود الحوض، وأنهم سفينة نوح العاصمة؛ وهو عندنا أصدق من الفقيه، ومن غيره من الخلق، وإن كانت لفظة (أفعل) لا تستعمل بينهما.

قلت: أي على الحقيقة في التفضيل، كما لا يخفى.

قال (عليه السلام): وقد صرتَ تزاوج بين الجهلين، فانظر نتيجة الجهل ماهيه؛ لأنك قلتَ: ما منعك من حب أهل البيت إلا أن المتأخرين منهم لم يتبعوا النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –.

واتباع النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – عندك الثبوت على مقالتك الفاسدة؛ فهذا بناء جهل على جهل.

المتأخر من صالح أهل البيت (عليهم السلام) لم يخالف الأول، ولا يخالفة إلى انقطاع التكليف، بشهادة الصادق المصدوق، خلاف قولك قد بينا، وقد رأيت الإسناد الذي حققنا لك، عن الطاهرين الناشئين في حجور الطاهرات؛ لأنا نعرفهم جملة وتفصيلاً، وتفصيل أقوالهم، ومبلغ أعمارهم، وعلل موتاهم، وأسباب قتلاهم، ومواضع قبورهم، وأولياهم في كل وقت، وأعدادهم في كل وقت، إلى يومنا هذا.

نبذة من الشافي في إحاطة المنصور بالله (عليه السلام) بالعترة، وانحصارهم إلى وقته

قلت: وهذه فائدة كبرى، ومهمة عظمى، في انحصار العترة الطاهرة إلى زمن الإمام فضلاً عمن سبقه – صلوات الله عليهم –.

فما نقل من إجماعهم تواتراً كما في مسائل التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيكون له حكمه، وهو دليل قاطع فيما يصح أن يستدل به فيه، وذلك فيما لم يكن حجية الإجماع مترتبة عليه.

وما نقل آحاداً ككثير من المسائل العملية، فله حكمه في الاستدلال به، على ما تقبل فيه الآحاد.

ومن خالف ما علم من إجماعهم فلا اعتبار به؛ لسبق الإجماع له، وذلك واضح – بحمد الله –.

وهذا ردّ على من زعم أنهم لا ينحصرون، محاولة لإبطال حجة اللّه تعالى على عباده، وإطفاء لنوره المبين في خلقه وبلاده؛ وحاشا الله أن ينصب لنا أدلته المعلومة، وحججه

المرسومة، ويؤكد الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - التوصية بالثقلين، والاستمساك بالخليفتين، ويجعلهم كسفينة نوح المنجية من الغرق، ويخبر أنهم الأمان لأهل الأرض، وأنهم لا يفارقون الكتاب إلى يوم العرض؛ ولا يكون لنا سبيل إلى ذلك، ولا اهتداء إلى سلوك تلك المسالك؛ فتبطل ثمرة هذه الحجج القويمة، وتضمحل فائدة تلك المناهج المستقيمة، وهل هذا إلا محض العبث أو الجهل؟!

تعالى وتقدس عن ذلك كله أحكم الحاكمين، ورسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - الصادق الأمين؛ بل هم حجج الله على خلقه إلى يوم الدين، وحملة دينه في كل وقت وحين.

نعم، قال الإمام (عليه السلام): فمن أولى بهم في دينهم؟ وما سبب الخلاف بين الفريقين؟ والمفرق بين الأئمة الهادين، كالمفرق بين النبيين، ومثل مقالة الفقيه - أبقاه الله -.......

قلت: وصدور مثل هذا الدعاء من الإمام (عليه السلام) لهذا الضال المعاند، من باب التهكّم، الذي لا يراد حقيقة معناه، كقوله تعالى: {ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (49)}[الدخان]، أو أنه أراد بقاءه إلى أن يبلغه ما يدحض أقواله الباطلة، ويهدم أساسه وما بناه.

قال (عليه السلام): قالت اليهود والنصارى؛ لأنهم قالوا: نتبع من سبق من الأنبياء وتقدم، دون من تأخر، فلم يغن عنهم شيئاً من عذاب الله عز وجل؛ لأنها ذرية بعضها من بعض، ولم يخالفها أولادها، من علي (عليه السلام) إلينا، ولا اختلفت في ذات بينها؛ بل آخرها يشهد لأولها، بوجوب الاتباع والطهارة، وأولها يوصي بوجوب اتباع آخرها، وشيعتها - في جميع الأحوال - باذلة لأرواحها بين أيديها، ومنابذة بألسنتها عنها، ومشركة لأهل بيت نبيها في أموالها.

والفقيه وأهل مقالته في راحة عن هذا؛ فليت أنه جعل نصيبه من ولايتهم، ترك السب لهم، والرمي لهم بخلاف جدهم - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -.

وأكبر دليل للفقيه ومن كان على رأيه من أهل سنته وجماعته، أنهم على بغضهم لهذه العترة الزكية، لا يعلم في بلادهم ساكن من أفاضل ولد الحسن والحسين (عليه السلام).

نبذة من الشافي في تعلُّق العلم بالمعلومات وردِّ شبهة الجبرية

هذا، وقال الإمام (عليه السلام): وأما قوله – أي فقيه الخارقة – في جواب صاحب الرسالة – أي الشيخ محيي الدين –: إن الواحد منا لو كان قادراً على خلاف الواقع، أن عِلْمَ الله ينقلب جهلاً.

ثم قال بعده: وهذا باب الكفر يقرعه.

انتهى كلام الفقيه.

فالجواب: أن القول بأن العبد يقدر على خلاف ما علم وقوعه، لا يقلب العلم جهلاً؛ لأن ما علم الله بأنه يقع، فإنه يقع لامحالة من حيث اختاره القادر عليه، لا من قبل أن اللّه تعالى علمه، وما علم الله أنه لا يقع، فإنه لا يقع؛ لأن القادر لم يختر إيجاده، لا لأنه تعالى لم يعلم وقوعه.

قلت: وهذا معنى قول أهل العدل: إن العلم تابع للمعلوم، وسابق غير سائق – أي أن اللّه تعالى علم أن الأمر سيقع لأنه سيقع؛ لا أنه سيقع لأن اللّه تعالى علمه – فلا يخرج بذلك عن كونه مقدوراً.

والعلم إنما يقع على الشيء على ما هو به، ولا تأثير له في الوقوع ولا عدمه.

قال الإمام – صلوات الله عليه –: والعبد قادر في الحالين؛ فما في هذا مما يقلب العلم جهلاً؟

فإن أراد الفقيه أنا لو قدّرْنا وقوعه لانقلب العلم جهلاً، كان هذا سؤالاً غير ما سطره الفقيه، وكان الجواب عنه أن التقدير في هذا الباب لا يكشف عما يكشف عنه التحقيق؛ لأن وقوع ما علم أنه لا يقع، يقدح في العلم بأنه لا يقع، والقدرة على ما علم أنه لا يقع،

لا تقدح في ذلك؛ وإنما يكشف عن حالة القادر، وهو أنه يقدر على ما وقع منه، وما يمكنه أن يوقعه.

على أن هذا لو لزم في القادر من العباد، للزم في الباري تعالى؛ لأنه يقال للسائل: ما تقول؟ هل الله قادر على ما علم أنه لا يكون أم لا؟

فإن قال: لا، قرع باب الكفر، الذي ذكره الفقيه حقاً.

وإن قال: بل هو سبحانه قادر على ما كان، وما سيكون، وما لا يكون لو أراد أن يكون

قيل له: فهل هو قادر على تجهيل نفسه، أو قادر على أن يقلب العلم جهلاً؟

فإن قال: لا يجب ذلك؛ لأن التجهيل إنما يلزم بالوقوع، دون تقدير الوقوع.

قيل له: فارْضَ منا بمثله في فعل العبد.

ولأنه متى شرع في التقدير، أتبعنا التقدير تقديراً آخر؛ فمتى قال: لو فعل؛ قلنا: كان في علمه أنه يفعل.

إلى قوله (عليه السلام): فكيف يقال: إن القدرة على خلاف ما علم وقوعه من التجهيل، لولا قلة التأمل والتحصيل؟

قلت: وهذه شبهة الجبرية، التي عميت فيها بصائرهم، وضلّت أفكارهم، وهي مستمدة من الملحدة الفلاسفة، أقماهم الله، كما أن كثيراً من أصول الجبرية، على قواعدهم المنهارة مبنية؛ يعلم ذلك المطلع على الآثار والرسوم.

وقد ألزمهم أهل العدل ألا يكون الله – جل وعز – قادراً على شيء؛ لسبق علمه بكل معلوم، فيكون على قَوَدِ قولهم: واجب الوقوع، مستحيل التخلف.

فخرج عن الاختيار، وصار القادر على كل شيء غير مختار؛ وهذا عين الكفر، وصريح الجبر.

وقد اعترف بعض المحققين، من هؤلاء المخالفين، كسعد الدين، وأقروا أنه يلزم منه الكفر؛ فنعوذ بالله من الخذلان وسلب البصائر.

وقد أقام الإمام – رضوان الله عليه – واضح البرهان، وأبان الحجة بما لا مزيد عليه من البيان لكل ناظر؛ والحمد لله رب العالمين.

وقال (عليه السلام) عند ذكر الأسانيد إلى أئمة العترة (عليه السلام): وذكرنا أخذنا لمذهبنا بطرق تشفي المرضى؛ لشرف المذكورين فيها، منا إلى أبوينا: محمد وعلي – عليهم أفضل الصلاة والسلام –.

ثم ساق بسنده إلى أبي عبد الله جعفر الصادق، عن أبيه، عن جده، عن الحسين بن علي (عليه السلام) أن رجلاً سأله عن الحوض، فقال: الحوض حق، ولا يشرب منه في الآخرة إلا من ائتم بعلي (عليه السلام) في الدنيا ووالاه، وعرف حقه وعادى عدوّه.

قال: وقال الحسين بن علي: والله ما أحد على ملة محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، إلا أنتم معشر الشيعة، والناس منها براء.

قال الإمام (عليه السلام): فما ترى فيما حكاه، ما ترى؟ أتسمح وتقول إنك شيعي، كما قلت أولاً إنك زيدي، ودون ذلك خرط القتاد، فقد رضينا منك بقول أبي عبد الله؛ والصواب أنك تستقر على السنة والجماعة، كما بينا لك معناهما، فهو بك أليق.

وبسنده إلى الحسين السبط (عليه السلام)، أنه قال يوماً لشيعة أمير المؤمنين: أما والله، ما اكتسب مؤمن ذخيرة في دينه أفضل من ولاية علي بن أبي طالب، (عليه السلام) .

قال: ففرح القوم؛ فقال: أبشروا؛ فوالله ما يتقبل إلا منكم، ولا يغفر إلا لكم.

وهذا يؤيد الأول في أمر الشيعة.

قال الإمام (عليه السلام): ومن مسند أبي القاسم محمد بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، المعروف بابن الحنفية، الذي بشر به الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، وأذن في تسميته باسمه وتكنيته.

وساق سنده في الشافي إلى قوله: قال أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب (عليه السلام): أيها الناس، إن محمداً – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – قال: ((من كنت مولاه

فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)) فوالله، ما على ظهرها مؤمن إلا ولنا في عنقه حق، إنْ أنكره فذهب إيمانه، أو عرفه فثبت إيمانه.

نبذة من الشافي عن الصادق في تحديد وقت تسمية علي بأمير المؤمنين

وبسنده إلى أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، قال: لو أن جهال هذه الأمة يعلمون متى سمي علي بن أبي طالب (عليه السلام) أمير المؤمنين، لم ينكروا ولايته ولا طاعته.

فسألته: ومتى سمي أمير المؤمنين؟.

قال: حيث أخذ الله ميثاق ذرية آدم (عليه السلام)، وكذا نزل به جبريل (عليه السلام) على محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا: بلى؛ قال: وأن محمداً رسولي إليكم، وأن علياً أمير المؤمنين؛ قالوا: بلى.

قال أبو جعفر: والله، لقد سماه الله باسم ما سمى به أحداً قبله.

قال الإمام (عليه السلام): فهذا قول محمد بن علي (عليه السلام)، ومثل هذا لا يكون إلا توقيفاً؛ لأنه من خبر الله تعالى.

قلت: قد نصّ على ذلك أهل الأصول في حق الصحابي، أن ما لم يكن للاجتهاد فيه مسرح، يحمل على التوقيف، وأشار المحققون إلى أن الصحابي وغيره في ذلك على السواء، وهو الحق؛ لأن الموجب لذلك عام في الجميع، كما هو مقرر في محله.

هذا، وبسنده إلى أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أيضاً قال: إنما كثر الاختلاف من أجل أنهم قدموا رجلاً ليس بأعلمهم بالله وبرسوله وبدينه، وأخّروا رجلاً كان أعلمهم بالله وبرسوله وبدينه، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

قال الإمام (عليه السلام): فمن تراه أيها الفقيه، وما يزاد في هذا أو ينقص، ليوافق مذهبك الذي خرجته على السنة والجماعة بزعمك.

وبسنده إلى أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: الشاكّ في حرب علي كالشاكّ في حرب رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –.

وبسنده (عليه السلام) إلى أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، قال: قال النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – لعلي بن أبي طالب: ((لعنتك من لعنتي، ولعنتي من لعنة الله، وهي باقية في أعقابنا إلى يوم القيامة)).

قال الإمام (عليه السلام): وهي على الفقيه مصيبة عظيمة؛ لأنه قال: ((وهي في أعقابنا إلى يوم القيامة)) ونحن أعقابهم.

قلت: وهذا الحديث في مجموع الإمام الأعظم زيد بن علي، متصلاً بسند آبائه إلى رسول الله – صلوات الله عليه وآله – بدون ((وهي في أعقابنا)).. إلخ؛ وبزيادة ((ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً))، والإضافة في الحديثين من إضافة المصدر إلى فاعله، بدليل قوله: ((ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً))؛ وهو الذي يسبق إلى الأفهام هنا؛ وبنى عليه الإمام حيث قال: وقد علم الفقيه إلخ وذلك واضح.

قلت: وقد عين الإمام (عليه السلام) في مواضع من الشافي، الذين كان أمير المؤمنين – صلوات الله عليه – يقنت بلعنهم.

وبسنده (عليه السلام) عن الإمام الأعظم زيد بن علي (عليه السلام)، أنه قال: الأئمة المفترضة طاعتهم منا، علي بن أبي طالب، والحسن والحسين (عليه السلام)، والقائم بالسيف يدعو إلى كتاب ربه، وسنة نبيه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –.

قال الإمام (عليه السلام): فهذا أيها الفقيه هو الذي ذكرنا لك أنا سمينا زيدية؛ لاتباعنا زيد بن علي في القيام بالسيف على أئمة الضلال، وحزب الشيطان.

وقال الإمام (عليه السلام) جواباً على الفقيه لما ذكر متابعة المعتزلة: فالجواب، أنا – بحمد الله – أغنياء باتباعنا آباءنا (عليه السلام) مصابيح الظلام، وبدور التمام، وصفوة الله من جميع الأنام؛ فبهديهم اهتدينا، وعلى أنوارهم سرينا، وهم معروفون، عند وليهم محبة،

وعند عدوهم جلالة ورهبة؛ ما يجهلهم إلا أنت وأمثالك، من حثالة الحشو، وحزامة الإرجاء والجبر، ورديء القدر.

إلى قوله (عليه السلام): فلو قلّدنا الجاحظ والنظام، والعلاف والشحام، لكنا على مثل رأيك الفاسد، في التقديم للمشائخ على أمير المؤمنين، وهذا عندنا أكبر جرمهم؛ فنحن نرميهم في هذا ونرميك من قوس واحدة، وقد أخذنا الدين عن آبائنا تلقينا، كما يلقن الصفوة أولادهم في حال الصغر؛ فلما بلغنا حد النظر اعتمدنا الدليل، فوجدنا قولهم أقوى الأقوال؛ لأن التقليد ذمّه اللَّه تعالى، وحكاه عن الكافرين، فقال: {إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى ءَاثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ (23)} [الزخرف]، ورد عليهم تعالى بقوله: {قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (24)} [الزخرف]، وذمه رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم –، بقوله فيما رويناه بالإسناد الموثوق به: ((من أخذ دينه عن التفكر في آلاء الله، وعن التدبر لكتابه، والتفهم لسنتي، زالت الرواسي و لم يزل؛ ومن أخذ دينه عن أفواه الرجال، وقلّدهم فيه، ذهبت به الرجال من يمين إلى شمال، وكان من دين الله على أعظم زوال)).

وقال (عليه السلام) في سياق ذكر العترة ما نصه: وإن المخصوص بذلك الذرية الزكية؛ وحققنا ذلك من الصحاح عند العامة، مع الذي اختصصنا بروايته نحن وأتباعنا من الشيعة، ومن حذا حذوهم في العدل من العدلية.

قلت: وفي قول الإمام (عليه السلام): من الصحاح عند العامة، دليل واضح، على عدم الحكم بصحتها، وأن تسميتها بالصحاح إنما هو مجرد اصطلاح؛ فافهم.

مسموعات الإمام المنصور بالله (عليه السلام)

قال (عليه السلام): ومجموع مسموعاتنا من الخاصة والعامة، تجاوز مائة ألف حديث، ظننا ذلك ظناً، وحزرناه حزراً، ولم نرد بذلك التبجح؛ وإنما أردنا التعريف، وبينا أنا المخصوصون بوجوب الوداد، من ذوي القربى، وخرجناه من الصحاح.

إلى قوله (عليه السلام): وقدمنا اختصاص أولاد الحسن والحسين (عليه السلام) بالإمامة، دون سائر إخوتهم وبني عمهم، ودللنا على ذلك؛ وكذلك اختصاصهم من الحرمة والحق والتبجيل والتعظيم، بما لا يستحقه سائر أهلهم؛ لما لهم من الاختصاص بالنبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –؛ لكونهم نسل بضعته الشريفة؛ وقدمنا أن الذي يشرف به البطون الأربعة على سائر قريش – بل على سائر العرب والعجم – هو بعينه يدل على شرف أولاد فاطمة (عليه السلام) على سائرهم، وهو شدة اللحمة، والقرب منه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –.

إلى قوله: ولما حققه – وقوله الحق – أنهم أبناؤه وعصبته دون جميع الأقارب، وكان ذلك خاصة، كما ورد مثله في موارد الأحكام؛ فهم أولى به بالتعصيب، وذوو أرحامه، كما قال تعالى: {وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ } [الأنفال:75].

ولأنه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، لو بُعِثَ لنكح من بني هاشم، لافينا؛ لأنهنّ بناته، ولما ضرب بينه وبينهن حجاب؛ فأي قرابة أقرب من هذا؟!.

قال (عليه السلام): ولقرابتهم هذه القريبة، ودعواهم هذه الظاهرة، لم يترك قائمهم القيام على قلّة الأعوان، وغدر الزمان.

إلى قوله (عليه السلام): فلقد لقي عدوّهم منهم أنواع العذاب.

هذا جدنا محمد بن إبراهيم (عليه السلام)، وهو القائم بالكوفة، عُدّ القتلى المفقودون من جند بني العباس في دعوته مائتي ألف قتيل.

وفي أيام علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد الناجم بالبصرة مائتا ألف وخمسون ألفاً؛ وقيل: تناهت القتلى إلى ألف ألف.

وفي أيام الحسن بن زيد (عليه السلام)، ما لم يتأت لنا حصره.

وقتل الناصر الحسن الأطروش يوم نورود خمسة وعشرين ألفاً في يوم واحد؛ ثم قال على منبر آمل: آهٍ آهٍ، في الصدر حرارات لم تشفها قتلى نورود؛ قالوا: يابن رسول الله، ما

تبغي؟ وعلى من تبكي؟ قال: أبكي لقوم هلكوا في الحبوس، ولقوم فُرّق بين أجسادهم والرؤوس، ولقوم مُزّقوا تحت أديم السماء.

إلى قوله (عليه السلام): فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله، بل خاضوا بحار السيوف قدماً، حتى ماتوا كرماء، فأي خِيْم أشرف من خِيمهم؟ وأي عزائم أمضى من عزائمهم؟.

إلى قوله (عليه السلام): وهذا دأبهم، حتى يرد الله إليهم أمرهم؛ وإن تكن الأخرى، فما عند الله خير وأبقى؛ وكيف يلذّ لهم النوم، وأبوهم الليث الأغرّ مات مظلوماً، وأمهم الزهراء ماتت غضبانة، أوصت أن تمرض سراً، وأن تدفن ليلاً؟.

أتمـــوت البتـــول غضـــبى ونرضـــى ... مـــا كـــذا يفعـــل البنـــون الكـــرامُ

وقال (عليه السلام): وقد ثبت أن إجماعهم حجة بما قدمنا ذكره؛ وسيأتي إعادة ما يحتاج إلى إعادته من آية التطهير، وآية الاجتباء، وحديثي السفينة، وسواه.

نبذة من الشافي في المسائل التي أجمع عليها العترة أصولاً وفروعاً

إلى قوله: ونذكر له طرفاً مما أجمعوا عليه – سلام الله عليهم –.

فمن ذلك مما يتعلق بالفروع: إجماعهم على نفي صلاة الجمعة خلف أئمة الجور، وعلى تحريم التلبس بهم، وعلى ترك المسح على الخفين، وعلى الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، وعلى القنوت في الصلاة بالقرآن، وعلى تكبير خمس على الجنائز، وعلى جهاد المحدثين، وعلى تحريم المسكر وأنواع الملاهي.

[قلت:] يحمل قوله: وعلى القنوت في الصلاة بالقرآن، على أن المراد غير ما صحت به الأخبار، نحو: اللهم اهدني فيمن هديت.. إلخ.

وكذا قوله: وعلى تكبير خمس، أي: لا ينقص منها، وأما الزيادة فلا؛ لما ورد من تكبيره – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – على الحمزة – رضوان الله عليه – مع جميع الشهداء، وغير ذلك.

قال عليه السلام: وأما مسائل الأصول من نفي التشبيه على اللَّه تعالى، وأن علي بن أبي طالب الإمام بعد رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، وأنه أفضل الناس بعده وأعلمهم، وعلى أن من تقدم عليه فهو متعدّ عليه، ظالم له؛ إلى سائر الأصول في العدل والتوحيد، وتوابعهما؛ فلا يناكر في ذلك إلا المباهتون، ومن لا يستحي من الكذب.

ومن كان من ورثتهم غير مائل إلى ملوك الدنيا، فإنما يقتبس من نور آبائه (عليه السلام)، ويكرع في حياضهم، ويرتع في رياضهم، ولا يروعه بهت الباهتين، عن غاية شأوه في إعزاز الدين.

وقال (عليه السلام)، في الجزء الرابع من الشافي في ذكر الكرامات: ونحن نعرفها في آبائنا (عليه السلام)، وأتباعهم من فضلاء المسلمين؛ ولولا خشية الإطالة لروينا من ذلك كثيراً.

هذا القاسم بن إبراهيم (عليه السلام) دعا إلى الله في مخمصة، فتهدل السرير عليه رطباً؛ ودعا إلى اللَّه تعالى في ليلة مظلمة فامتلأ البيت عليه نوراً.

وقد منّ اللَّه تعالى علينا بما هو أهله، ويجب شكره، مما قد ذكره الأولياء في كتبهم، وبعضهم شاهد ذلك، وبعضهم علمه من المُشَاهد؛ ولكن الكرامات لا تكون إلا للأولياء، ولا ولاية لمن يزعم أن اللَّه تعالى يخلق أنواع المعاصي ويريدها.

فعلى مذهب المجبرة القدرية لا معنى للتطهير؛ لأن اللَّه تعالى خالق لجميع الأفعال، الهدى منها والضلال؛ فإن فعل فيهم الطاعة والإيمان طهروا، وإن لم يفعل ذلك فيهم لم يطهروا؛ فلا معنى للمنة بشيء هو المتولي لأصله وفرعه، ولا حيلة للعبد في الخروج منه بوجه من الوجوه.

ولولا قلّة التحصيل لما أورد ما ينقلب عنه أوضح الانقلاب.

قلت: وما ذكره الإمام (عليه السلام) من الكرامات، فهي من أعلام النبوة، ودلائل الرسالة، ومن قبس ذلك النور، وضياء تلك المشكاة، وهي آيات بينات يزداد بها اليقين، وتطمئن إليها قلوب المتقين.

نبذة من الشافي في وجه روايته عن المخالفين

هذا، وقال الإمام (عليه السلام): ونحن لا ننقل إلا ما صح لنا بالنقل الصحيح، أو كان من رواية ضدنا، فنورده للاحتجاج عليه، ولم نورد من ذلك إلا ومعنا من البرهان عنه ما يكفي، ويزيده تأكيداً.

قلت: انظر – أيها الناظر بصرنا اللّه تعالى وإياك – وتدبر كلام الإمام الحجة؛ فقد صار مَنْ لا قدم له ولا اطلاع، وكذا أهل الزيغ والتدليس على الأتباع، يوهمون أن رواية الأئمة عن المخالفين تدل على القبول، من غير فرق بين مردود ومقبول، ولا اعتبار بما تقتضيه مسالك الأصول، وأدلة المعقول والمنقول.

ومتى قيل لهم: إن الأئمة (عليه السلام) لم يرووا من تلك الطرق للاعتماد عليها، وإنما هو للاحتجاج على ملتزميها، عدّوا ذلك من الكلام الساقط المرذول، وعمدوا إلى الروايات التي يحتج بها أئمتنا (عليه السلام) على الخصوم، واتخذوها وسيلة إلى المغالطة على من لا خبرة له ولا بصيرة بمدارك العلوم؛ مع أن الأئمة (عليه السلام) مصرّحون بأن نقلهم لها للاحتجاج بها عليهم، والإلزام للخصم بما يلتزمه، كما ذكر ذلك إمام الأئمة، الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين (عليه السلام) في باب الأوقات من المنتخب؛ فنقله صاحب تنقيح الأنظار محمد بن إبراهيم الوزير مستدلاً بذلك، على أن إمام اليمن يروي عن أولئك؛ فيالله للعجب! كيف يتجاسر هذا الحافظ المحقق، المطلع النظار، على مثل هذا التمويه الذي لا يصدر إلا عمن لامبالاة له، ولا تحرج عنده ولا اعتبار؟.

كيف والإمام الهادي إلى الحق مصرح في البحث ذلك بعينه، تصريحاً لا احتمال فيه ولا اشتباه على أولي الأبصار؟!. هذا، والحديث ذو شجون؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ونعود إلى تمام كلام الإمام.

قال (عليه السلام): ولما جرى الكلام في الجواب على الفقيه، عن إمامة العباسي – فذكر الإمام أحوال ذلك العباسي وهتكه بمحارم الإسلام –.

ثم قال (عليه السلام): وإمام الشيخ الذي ردّ عليه الفقيه.

قلت: أراد بالإمام نفسه، وبالشيخ محيي الدين القرشي - رضي الله عنه -.

رجعنا إلى تمام كلامه في حال نفسه: قام ودعا على من يعاشره من حال طفوليته إلى وقت دعوى الإمامة طهارة المنشأ، وأنه لم يرتكب قبيحاً ولا محظوراً، ولا زايل شرعة الإيمان؛ ثم عرض نفسه على العلماء، فما بقي في العلم بحر حتى سبح في مائه، ولا جو إلا طار في أرجائه، عرف ما عرف أهل العلم وما جهلوا، وبين معاني الكتاب والسنة، ومن اللَّه تعالى في ذلك المنة.

إلى قوله: ولولا إلجاء الضرورة إلى ذكر ما ذكرنا، لكرهنا ذلك؛ ولكن فقد قال عمنا يوسف (عليه السلام)، لما ألجيء إلى مثل ذلك: اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم.

فما ترد على من ادعى الإمامة وحاله ما ذكرنا؟ أيستحق الإمامة أم لا؟

نبذة من الشافي في سِعَة علمه وتحدِّيه للبشر جميعاً بالمجادلة

ثم نقول للأمة جميعاً، ولسائر أهل الكتب، وملل الكفر: هلم إلى الجدال بالتي هي أحسن، فإن لم أُقِم لكم بالبرهان، وأكسر ما أنتم عليه، بما لا تنكرونه من كتبكم، ولا يمكنكم دفعه على مقتضى أصولكم، ولا أحتجب دونكم، ولا أناظر أهل العلم إلا بما يوجبه العلم، ولا أنتضي السيف على من تسلّح العلم.

إلى آخر كلامه.

وذلك من خصائص النبوة؛ الله أعلم حيث يجعل رسالاته.

ولما تكلم في خبر صلاة أبي بكر، في مرض رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - وقد روى الإمام بأسانيده عن الإمام الأعظم زيد بن علي (عليه السلام) أنه سئل عن صلاة أبي بكر في مرض النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -، فقال: ما أمر النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - أبا بكر أن يصلي.

وروى عن كامل أهل البيت عبد الله بن الحسن (عليه السلام) نحو ذلك، وأن عائشة أمرته، وأن الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – خرج وتقدم.

ثم روى الفقيه روايات معارضة.

قال الإمام: والجواب: أن الفقيه لم يميز بين ما اتصل سنده بعبد الله بن الحسن بن الحسن، المسمى في آل رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – الكامل، أول من جمع ولادة الحسن والحسين (عليه السلام).

إلى قوله: وكان إذا قيل: من أفصح الناس؟ قيل: عبد الله بن الحسن.

وإذا قيل: من أسخى الناس؟ قيل: عبد الله بن الحسن.

وإذا قيل: من أعلم الناس؟ قيل: عبد الله بن الحسن.

وإذا قيل: من أعبد الناس؟ قيل: عبد الله بن الحسن.

فلذلك سمي الكامل.

ثم إن الحديثَ المتصل بزيد بن علي (عليه السلام)، الذي تواترت فيه الآثار، عن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –، ومن علي (عليه السلام)، وحديثه من حديث رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –؛ لأن العلم بذلك لا يكون إلا من قبل الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –؛ لأنه غيب، ولا يعلم الغيب إلا الله، أو من ارتضى من رسول صلى الله عليهم؛ علّمه ما يتعلق به الصلاح ويودعه الرسول وصيه، فيبقى في أهل بيته المصطفين – سلام الله عليهم –.

وإنما نروي ما يكون كالإشارة.

ثم روى بسنده إلى الإمام أبي طالب، بسنده إلى علي بن الحسين، عن الحسين بن علي، عن علي – صلوات الله عليهم –، أنه قال: سيكون منا رجل اسمه زيد، يخرج فيقتل، فلا يبقى في السماء ملك مقرب ولا نبي مرسل، إلا تلقى روحه؛ يرفعه أهل كل سماء إلى

سماء، فقد بلّغت؛ يبعث هو وأصحابه يتخللون رقاب الناس، يقال: هؤلاء خلف الخلف، ودعاة الحق.

فكيف تجعل سالم بن عبيد وابن شهاب، وهو لسان بني أمية، والخاصة لهشام بن عبد الملك، الجبار العنيد؛ وأبا بردة بن أبي موسى - أتعجب من الوالد أو من الولد - في مقابلة ما يرويه عبد الله بن الحسن، وزيد بن علي (عليه السلام)؟

وقد سبق له (عليه السلام) ما لفظه: نحن حكينا لك ما هو عندنا مضبوط بالأسانيد الصحيحة، عن الرجال الذين لا يعتقدون حسن الكذب، ولا جوازه، كما ذكرت في خارقتك أئمة العامة في الفقه، وهم أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل.

إلى قوله: والكل من هؤلاء وإن خالفوا أهل البيت في قليل أو كثير من أقوالهم، لا يَعْدِلون بهم من عاصرهم من أهل الدنيا، شرقهم ولا غربهم، ولإسناد أهل البيت (عليهم السلام) عندهم مزية على إسناد غيرهم.

ثم روى الخبر الذي قال فيه أحمد بن حنبل: لو قُرئ هذا الإسناد على مجنون لبرئ من جنونه؛ وهو ما رواه الإمام (عليه السلام) بسنده إلى الإمام المرشد بالله، بسنده إلى الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) أنه دخل نيسابور، وهو راكب بغلة شهباء، وغدا في طلبه علماء البلد.

إلى قوله: فقالوا: بحق آبائك الطاهرين، حدثنا حديثاً سمعته من أبيك.

فقال: حدثني أبي، العبد الصالح، موسى بن جعفر، قال: حدثني أبي، الصادق المصدوق، جعفر بن محمد، قال: حدثني أبي، باقر علم الأنبياء، محمد بن علي، قال: حدثني أبي، سيد العابدين، علي بن الحسين، قال: حدثني أبي، سيد شباب أهل الجنة، الحسين بن علي، قال: حدثني أبي، سيد العرب، علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: سمعت النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - يقول: ((الإيمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان)).

وقال (عليه السلام)، في خاتمة الكتاب: وقد أوردنا من الاحتجاج على أنواعه، واختلاف أوضاعه، من دلالة العقول، وكلام الحكيم وسنة الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، ودلالة الإجماع، ما إذا نظر فيه الطالب لنجاته كان قائداً له إلى سبيل الرشاد، وحاملاً له على ترك العناد.

قال (عليه السلام): روينا عن أبينا - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، أنه قال في أهل بيته: ((قدّموهم ولا تقدموهم، وتعلّموا منهم ولا تعلموهم، ولا تخالفوهم فتضلوا، ولا تشتموهم فتكفروا)).

فنسأل الله تعالى البصيرة المؤدية إلى سبيل السلامة، الذائدة عن مورد الحسرة والندامة؛ والصلاة على محمد وعلى آله.

انتهى المختار إيراده هنا من كلام الإمام؛ وهو كاف شاف للسقام، في كل مقام، وكلام الإمام إمامُ الكلام، عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة والسلام.

ولله قول القائل في جده أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -:

وتركتُ مدحي للوصي تعمّداً ... إذْ كان نوراً مستطيلاً كاملاً
وإذا استطال الشيء قام بنفسه ... وصفات ضوء الشمس تذهب باطلاً

والحمد لله رب العالمين.

السند إلى أرجوزة أنوار اليقين، وشرحها

كتاب أنوار اليقين، للإمام الأوحد أمير المؤمنين، المنصور بالله الحسن ابن الداعي إلى الله شيبة الحمد بدر الدين، محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى (عليه السلام).

أرويه بالطرق السابقة إلى الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين، التي أعلاها السماع لي فيه، بقراءتي على والدي - رضوان الله عليه - بطرقه، إلى الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين، عن السيد الإمام الحافظ، صارم الدين، إبراهيم بن محمد الوزير، عن شيخه السيد الإمام، محيي علوم العترة الكرام، عبد الله بن يحيى بن المهدي الزيدي، عن أبيه، عن

الإمام الواثق بالله المطهر، عن أبيه الإمام المهدي لدين الله محمد، عن السيد العلامة صلاح الدين، صلاح بن الإمام المهدي لدين الله إبراهيم بن تاج الدين أحمد بن الأمير الداعي إلى الله بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى عن المؤلف الإمام المنصور بالله الحسن بن محمد، على جميعهم الصلاة والتسليم.

فقد انتهى الإسناد مسلسلاً بأعلام البيت النبوي، وهداة المنصب العلوي، ليس بيننا وبين الإمام إلا إمام سابق، أو مقتصد لاحق؛ أنالنا الله من بركاتهم، وأفرغ علينا من أنوار هدايتهم، آمين آمين.

قال الإمام في فاتحة شرح الأنوار:

الحمد لله، الذي دلنا على ذاته، بغرائب مصنوعاته، فنطق لسان الفكرة، معرباً عن حالها، بعجز العباد كافة عن أمثالها.

قلت: وفي نطق لسان الفكرة الاستعارة المشهورة المكنية، حيث شبه الفكرة بمتكلم محذوف، أثبت له النطق تخييلاً، واللسان ترشيحاً.

أو يكون في نطق، استعارة مصرحة تبعية، حيث شبه الدلالة المحذوفة بالنطق، بجامع الإفادة والبيان فيهما، فاستعار لها الفعل وذكر اللسان ترشيحاً.

وإضافته إلى الفكرة إما من إضافة المشبه به إلى المشبه، أو يكون في الفكرة استعارة بالكناية، كما تقدم، واللسان تخييل؛ وهذا واضح كما ذكر نحوه أهل البيان، إلا أنهم مثلوا بنطقت الحال، والإمام (عليه السلام)، أتى باللسان؛ والكلام يحتمل زيادة تفصيل لا يحتمله المقام.

نبذة من شرح أنوار اليقين

قال الإمام (عليه السلام): هذا، وقد حكمت عليهم عقولهم وإن لم يسمعوها، وشهدت أفئدتهم وإن لم يفهموها، بأن هذا العالم بأسره، وما فيه من نفعه وضرّه، وما يطرأ من حركة وسكون على أحجامه، ويساق من افتراق واجتماع إلى أجسامه؛ مع ما يشفع

ذلك من اختلاف صوره وهيآته، ونموه ونباته، وأشجاره وأزهاره، وطعومه وثماره، وأمطاره ورعوده، وهبوطه وصعوده، ومائه وناره، وظلمه وأنواره، ونباته وحصاده، وبياضه وسواده، وحمرته وخضرته، وغبرته وصفرته، وحموضته وحلاوته، وحرافته ومرارته، ونومه ويقظته، وشهوته ونفرته، وحياته وموته، ووهائه وقوته؛ فإنّ ما اختلفت فيه أجسامه بعد اشتراكها في الجسمية من هذه الصور والهيئات، تدل على صانع حكيم، قادر عليم؛ لأن هذا الاختلاف بعد الاشتراك إنْ حصل بذوات العالم وجب كون ذواته على صورة واحدة، أو كون كل ذات منه على تلك الصور المختلفة.

هذا، مع أن حدوثها يدل على حاجتها إلى محدث سواها.

وإن كان ذلك لموجب من سبب أو علة، أو مادة، أو عقل، أو طبيعة، أو غير ذلك من أنواع الترهات المسماة موجبة، وكان ذلك قديماً أو معدوماً - أدى ذلك إلى قدم العالم وهو محال.

قلت: هذا في كونه قديماً، وأما كونه معدوماً فتأثيره محال ضرورة.

قال: وإن كان محدثاً، احتاج إلى محدث؛ ثم الكلام فيه كالكلام فيها؛ فيتسلسل ذلك إلى مالا يتناهى، أو ينتهي إلى فاعل لا يحتاج إلى فاعل، وجب القول به أولاً؛ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين، القائل وقوله الحق المبين: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ(12)ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ(13)ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14)} [المؤمنون].

إلى قوله (عليه السلام): وقصدنا بجمع هذا الكتاب التعرض لما روينا عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، أنه قال: قال رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -: ((إن الله جعل لأخي علي فضائل لا تحصى كثرة؛ فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها، غفر الله له ما تقدم من ذنبه؛ ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك

الكتابة رسم، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع، ومن نظر إلى كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر))، ثم قال: ((النظر إلى وجه علي بن أبي طالب عبادة، وذكره عبادة، ولا يقبل الله إيمان عبد إلا بولايته، والبراءة من أعدائه)).

فالثواب لنا على ذلك بمشيئة الله عظيم، وفيه للملتزم بحبل أهل البيت صراط مستقيم؛ إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب، وهو رب العرش العظيم.

فابتدأنا بعد الاستعانة بالله والتوكل عليه، وتفويض أمورنا كلها عليه، بإنشاء هذه الأرجوزة، المسماة بأنوار اليقين، في إمامة أمير المؤمنين، وما درج في خلال مناقبه من إمامة الحسن والحسين، وأبنائهما الطيبين، وبيان ما اشتملت عليه أبياتها بما هو كالشرح لها، لتفصيل مجملها، ولفتح مقفلها.

وهذا أوان الابتداء سائلين التوفيق فيه، وفي الانتهاء بمنّه ولطفه:

الحمـــــد للمهـــــيمن الجبّـــــارِ	مكـــــوّر الليـــــل علــــى النــــهارِ
ومنشـــــيء الغمـــــام والأمطـــــار	علــــى جميـــــع الــــنعم الغـــــزار
ثم صــــلاة الله خصّـــــت أحمـــــدا	أبــــا البتــــول وأخـــاه الســـيدا
وفاطمــــاً وابنيهمــــا ســــمّ العــــدى	وآلهـــم ســـفن النجـــاة والهـــدى
يـــا ســـائلي عمـــن لـــه الإمامـــهْ	بعــــد رســـــول الله والزعامـــــهْ
ومـــــن أقـــــام بعـــــده مقامـــــه	ومَــــنْ لــــه الأمــــر إلى القيامـــهْ
خُذْ نفثـــات عـــن فـــؤاد منصـــدعْ	يكـــاد مـــن بـــث وحـــزن ينقطـــعْ
لحـــــادث بعـــــد الـــــنبي متســـــعْ	شـــتت شمـــل المســـلمين المجتمـــعْ

إلى آخر الكتاب، والحمد لله المنعم الوهاب.

الكلام على الشفاء

شفاء الأوام للسيد الإمام، الناصر للحق، حافظ العترة، أبي طالب، الأمير الحسين بن الأمير الداعي إلى الله شيبة الحمد بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى (عليه السلام).

واعلم، أن الأمير الحسين بدأ بالجزء الثاني من أول كتاب البيع إلى آخر السير، ثم الجزء الأول إلى باب ما يصح من النكاح وما يفسد؛ واختار الله له جواره، فتممه ابن ابن أخيه السيد الإمام العلامة صلاح الدين، صلاح بن أمير المؤمنين إبراهيم بن تاج الدين أحمد بن الأمير بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى (عليه السلام) إلى آخر أبواب النفقات.

قال في خطبة تتمته:

فاستخرتُ الله ذا العزّ والطول في تمامه، وتوخيت مشاكلة طريقه (عليه السلام) في ترتيبه ونظامه، فلم أورد فيه من الأخبار، إلا ما رويته بطريق القراءة على العلماء الأخيار.

إلى قوله: إلا حديثاً واحداً رويته بالإجازة، وأنا أذكره في موضعه.

إلى قوله: وتركتُ الإسناد جرياً على طريقه (عليه السلام). انتهى.

وفرغ من التتمة يوم الأحد، الثامن والعشرين من شهر رمضان المعظم، سنة إحدى وسبعمائة، وسمعها عليه في شوال منها، السيد الإمام أحمد بن محمد بن الهادي بن تاج الدين (عليه السلام).

ثم تممه بكتاب الرضاع السيد العلامة صلاح الدين، صلاح بن الجلال، أعاد الله من بركاتهم أجمعين، وجزاهم عن الإسلام والمسلمين أفضل الجزاء.

السند إلى الشفاء وإلى جميع مؤلفات الأمير الحسين مسلسلاً بالعترة

هذا، وقد ذكر الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم (عليه السلام)، والقاضيان الحافظان شيخا الإسلام: أحمد بن سعد الدين، وعبد الله بن علي الغالبي؛ أنهم يروونه بطريق عالية من آل محمد (عليه السلام) ليس بين كل واحد منهم، وبين المصنف إلا إمام سابق، أو مقتصد لاحق، وحمدوا الله على ذلك، وعدّوه من أقرب المسالك.

وأقول – حمداً لله تعالى، وتحدثاً بنعمته جل وعلا –: قد اتصلت بفضل اللّه تعالى ومنه، طرقي إلى مؤلفه الأمير الناصر للحق، وإلى كثير من أئمة الهدى، بآبائنا نجوم آل محمد – صلوات الله عليهم وسلامه –، كما مرّ ويأتي في سياق الأسانيد إليه، وإلى غيره.

فالحمد لله على ما أولانا من جزيل نعمه، ووهب لنا من جليل قسمه، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه.

وستتضح لك روايتنا للتتمتين، وسأقدم السند الذي في جميع مؤلفات الأمير الحسين (عليه السلام) على انفراده، والله ولي الإعانة والتوفيق.

فيقول عبد الله المفتقر إليه، مجد الدين بن محمد عفا الله عنهما، وغفر لهما وللمؤمنين: أروي كتاب شفاء الأوام وجميع مؤلفات الأمير الناصر للحق الحسين بن محمد (عليه السلام) كالتقرير شرح التحرير، وينابيع النصيحة، وثمرة الأفكار، والإرشاد إلى سوي الاعتقاد، وغير ذلك، سماعاً فيما سمعت منها فيه كالشفاء وينابيع النصيحة، وما تضمنته المؤلفات المسموعة، من التقرير وغيره؛ وإجازة عامة في الجميع، عن والدي وشيخي، عالم آل محمد وزاهدهم الولي، محمد بن منصور – رضي الله عنهما –، عن شيخه والدنا الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحوثي، عن الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير قراءة في الشفاء، وفي غيره، وإجازة عامة، وهو، عن مشائخه الأعلام أحمد بن زيد الكبسي، وأحمد بن يوسف زبارة، ويحيى بن عبد الله الوزير (عليه السلام)، ثلاثتهم عن السيد الإمام الحسين بن يوسف زبارة، عن أبيه السيد الإمام يوسف بن الحسين، عن أبيه السيد الإمام الحافظ الحسين بن أحمد، عن السيد الإمام عامر بن عبد الله بن عامر، عن الإمام المؤيد بالله محمد، عن أبيه الإمام القاسم بن محمد (عليه السلام).

(ح)، ويرويها، وغيرها الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني، عن شيخه السيد الإمام محمد بن محمد بن عبد الله الكبسي، وهو والسيد الإمام أحمد بن زيد الكبسي يرويانه، وغيره عن شيخهما السيد الإمام، نجم الأعلام، محمد بن عبد الرب، عن عمه

السيد الإمام إسماعيل بن محمد، عن أبيه محمد بن زيد، عن أبيه زيد بن الإمام المتوكل على الله، عن أبيه الإمام المتوكل على الله إسماعيل، عن أبيه الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد (عليه السلام).

نعم، وأروي جميع ما تقدم ذكره، بجميع الطرق السابقة في الإسناد الجملي، وإسناد المجموع، إلى الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، وهو يروي شفاء الأوام، وجميع مؤلفات الأمير الناصر للحق الحسين بن بدر الدين، عن السيد الإمام أمير الدين بن عبد الله الهدوي، قراءة في الشفاء، وإجازة في الجميع؛ وعن السيد الإمام إبراهيم بن المهدي القاسمي الجحافي، وعن السيد الإمام صلاح بن أحمد بن عبد الله الوزير، ثلاثتهم يروون عن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين، عن الإمام المنصور بالله محمد بن علي السراجي، عن الإمام الهادي لدين الله عزالدين بن الحسن، عن الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان، عن الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى، عن السيد الإمام الحجة مفزع الأئمة، ومرجع علماء الأمة، المتوفى سنة أربع وثمانمائة محمد بن سليمان والد الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد، عن الإمام الواثق بالله المطهر، عن والده الإمام المهدي لدين الله محمد، عن والده الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى، عن المؤلف، الأمير الناصر للحق أبي طالب، الحسين بن بدر الدين الداعي إلى الله محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى (عليه السلام).

(ح) وأرويه أيضاً بالطرق السابقة إلى الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين (عليه السلام)، وهو يرويه قراءة عن السيد الإمام بدر آل محمد الهادي بن إبراهيم بن محمد الوزير، وهو والإمام أيضاً يرويانه عن والده السيد الإمام، حافظ الآل الكرام، صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير.

والسيد الإمام صارم الدين يرويه بطرق:

الأولى: بقراءته على والده شيخ العترة، محمد بن عبد الله الوزير، عن والده السيد الإمام عبد الله بن الهادي بن إبراهيم بن علي الوزير، قراءة على السيد الإمام شيخ الآل صلاح بن الجلال اليحيوي صاحب التتمة الصغرى، وبعناية السيد فخر الإسلام عبد الله بن الهادي، ألّفها فقرأ عليه الأصل، والتتمة الكبرى، والصغرى، وهو يرويه قراءة على السيد الإمام شيخ آل محمد، الهادي بن يحيى – صاحب الياقوتة – بن الحسين، قراءة على الإمام الولي المهدي لدين الله علي بن محمد بن علي، قراءة على إمام الشيعة وشيخ أعلام الشريعة أحمد بن حميد الحارثي، قراءة على الإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر بن يحيى، قراءة على السيد الإمام شيخ آل محمد، الأمير الخطير، المؤيد بن أحمد، قراءة على المؤلف، الأمير الخطير الناصر للحق، الحسين بن محمد (عليه السلام).

(ح) ويرويه الإمام محمد بن المطهر أيضاً، عن السيد الإمام، عالم العترة الكرام، صلاح بن الإمام إبراهيم بن تاج الدين أحمد بن الأمير بدر الدين، على المؤلف الأمير الناصر الحسين بن بدر الدين (عليه السلام).

وبهذا الإسناد اتضحت الطرق إلى جميع الكتاب الأصل، وتتمتيه.

(ح)، ويرويه الإمام محمد بن المطهر، مناولة، عن الأمير العالم الكبير، تاج الدين، جبريل بن الحسين، عن والده المؤلف (عليه السلام).

(ح)، ويرويه الإمام الولي، المهدي لدين الله علي بن محمد، عن عالم الشيعة المحدث، شمس الدين، أحمد بن علي بن مرغم الصنعاني، وهو يرويه، بطريقين:

الأولى: بقراءته على الإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر بسنده.

والثانية: عن القاضي العلامة جمال الدين علي بن إبراهيم بن عطية النجراني، عن الإمام المؤيد برب العزة، يحيى بن حمزة، عن الإمام المتوكل على الله المظلل بالغمام المطهر بن يحيى، عن المؤلف (عليه السلام).

وأرويه بالطرق السابقة إلى الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم، وإلى والده الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، وهما يرويانه عن السيد الإمام صلاح بن أحمد الوزير، عن والده شمس آل محمد أحمد بن عبد الله، عن الإمام المتوكل على الله شرف الدين (عليه السلام)، بطرقه كما سبق.

(ح)، ويرويه السيد الإمام أحمد بن عبد الله الوزير، عن والده عبد الله بن إبراهيم، عن والده السيد الإمام صارم الدين، إبراهيم بن محمد الوزير (عليه السلام)، بطرقه السابقة.

(ح)، ويرويه السيد الإمام صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير أيضاً، عن السيد الإمام أبي العطايا عبد الله بن يحيى بن المهدي، عن أبيه السيد الإمام الولي يحيى بن المهدي، عن الإمام الواثق بالله المطهر بن الإمام المهدي محمد بن الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى، عن أبيه، عن جده، عن المؤلف الأمير الناصر للحق الحسين بن محمد (عليه السلام).

قال (عليه السلام):

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، وصلواته على محمد وآله.

الحمد لله الذي ألهمنا رشده بألطافه الخفية، وهدانا سبل النجاة بعوارفه السنية، إلخ.

السند إلى اللمع للأمير علي بن الحسين بن يحيى بن يحيى

وقد تحصلّت فيما سبق الطريق إلى كتاب اللمع، للأمير الخطير، نجم العترة المطهرة، إمام آل محمد، علي بن الحسين بن يحيى بن يحيى.

فأرويها بالسند السابق إلى شيخ الآل، صلاح بن الجلال، عن السيد الإمام، الهادي بن يحيى بن الحسين، وهو يرويها قراءة على الفقيه العلامة يحيى بن الحسن البحيبح، قراءة على الأمير المؤيد بن أحمد، قراءة على الأمير الحسين، عن المؤلف (عليه السلام).

قال في طبقات الزيدية: وكتابه اللمع أجل كتب الزيدية، وهي مأخوذة من التجريد والتحرير.

وقال في اللمع: عمدت إلى التحرير فجعلته لها كالأساس، وألحقت بذلك فوائد معينة، التي عني فيها القاضي زيد بن محمد مع أكثر فصوله، إلخ كلامه.

وأروي اللمع أيضاً بالسند السابق في الشفاء المتصل بآل محمد (عليه السلام)، من طريق الإمام شرف الدين، بسنده إلى الإمام الواثق بالله، عن أبيه الإمام محمد، عن أبيه الإمام المطهر بن يحيى، عن الأمير الناصر للحق الحسين بن محمد (عليه السلام).

السند إلى كتابي: الدرر، والقمر المنير

وأروي كتاب الدرر له في الفرائض بهذين السندين الشريفين، إلى الإمام الواثق بالله، عن أبيه الإمام محمد، عن الأمير المؤيد، عن الأمير الحسين، عن المؤلف الأمير علي بن الحسين (عليه السلام).

وأروي كتاب القمر المنير له (عليه السلام)، بالأسانيد السابقة إلى الإمام شرف الدين، عن الفقيه علي بن أحمد، عن الفقيه علي بن زيد، عن السيد أبي العطايا، عن الفقيه يوسف، عن الفقيه حسن، عن الفقيه يحيى، عن الأمير المؤيد، عن الأمير الحسين، عن المؤلف الأمير علي بن الحسين (عليه السلام).

من ينابيع النصيحة في معجزات الرسول

قال الأمير الناصر للحق، حافظ آل محمد، الحسين بن محمد بن أحمد، في ينابيع النصيحة: الحمد لله القادر العليم، الفاطر الحي القديم.

ولما بلغ إلى الكلام في النبوة، أورد بحثاً كبيراً في معجزات سيد المرسلين، وفضائل خاتم النبيين – صلوات الله وسلامه عليهم – أجمعين.

قال بعد أن ذكر استغناء الجمع الكبير، بالطعام اليسير، ببركته – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – كخبر شاة جابر بن عبد الله – رضي الله عنه –، في سياق ذلك البحث: وأعطى موسى اليد البيضاء، في حال دون حال، وأعطى محمداً نوراً كان يضيء عن يمينه، وكلّم الله موسى بطور سيناء، وكلّم الله محمداً في السماء السابعة، وأعطى موسى الغمام ليظله،

وأعطى الله محمداً ذلك، فإن السحاب كان يظله، وألقى موسى عَصَاْهُ فكانت حية، وأعطى محمداً ثعبانين يوم هم أبو جهل بقتله، وأحيا له الذراع المسمومة يوم خيبر وكلّمته، وكذلك كلّمه الجذع؛ كما رواه جماعة من الصحابة.

وساق خبره إلى قوله: وخسف الله بقارون بسبب دعاء موسى، وخسف الله بسراقة بن مالك بسبب دعاء محمد – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –؛ فإنه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – لما خرج مهاجراً إلى المدينة، جعلت قريش مائة ناقة لمن يردّه إليهم، فتبعه سراقة ليأخذ المائة، والحظ عند قريش؛ فلما دنا من رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، وأمكنته الفرصة، وأيقن بالظفر، دعا عليه رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، وهو في قاع صفصف، فساخت به قوائم فرسه، وخسف به الأرض، فنادى: يا محمد، ادع ربك ليطلق لي فرسي، وذمة الله علي ألا أدلّ عليك أحداً.

فدعا له فوثب جواده، وانتزع قوائمه من الأرض، وتبعها دخان كالإعصار.

وساق في فضائله على أنبياء الله – صلوات الله عليهم –: فإن عيسى (عليه السلام) تكلم في المهد، ومحمد – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – كلمه الذئب والضب، والحجر، والجذع، وسبّح الحصى في يده، وغير ذلك.

وروى ابن عباس أن الله أوحى إلى عيسى: يا عيسى، آمن بمحمد، ومر من أدركه من قومك أن يؤمنوا به.

وأعطى عيسى المائدة، وأعطى الله محمداً – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – كذلك على ما هو مذكور، في أخبار أهل البيت (عليهم السلام).

وقد تكلّم عيسى في المهد، وهكذا محمد – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – جاءت امرأة بصبي ابن شهرين فقال الغلام وهو في حجر أمه وهي مكفهرة: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا محمد بن عبد الله. فقال: ((وما يدريك أني محمد بن عبد الله، وأني رسول الله؟)). قال: علمنيه رب العالمين، والروح الأمين جبريل؛ وهو قائم على رأسك

ينظر إليك. فقال: ((ما اسمك يا غلام؟)). فقال: سموني عبد العزى، وأنا به كافر، فسمني. فسماه عبد الله. فقال له جبريل: هذا تصديق لك بالنبوة، ودلالة لكي يؤمن بقية قومك. فقال الصبي: يا رسول الله، ادع الله لي يجعلني من خدمك في الجنة. فقال جبريل: ادع؛ فدعا. فقال الغلام: السعيد من آمن بك، والشقي من كذب بك. ثم شهق شهقة فمات.

فقالت المرأة: قد رأيت ما رأيت، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، ووا أسفى على ما فاتني.

فقال لها: ((أبشري، فوالذي ألهمك الإيمان، إني لأنظر إلى حنوطك وكفنك مع الملائكة)).

فشهقت شهقة فماتت، فصلى عليها رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - ودفنها.

وكلّم رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - الناقة، والحمار، والشجر، وغير ذلك.

وروي عن أم سلمة قالت: أقبل نفر على النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، وكلّموه؛ فقال الأول: يا محمد، زعمتَ أنك خير من إبراهيم، وهو تعالى اتخذه خليلاً، فأي شيء اتخذك؟.

فقال: ((اتخذني صفياً، والصفي أقرب من الخليل)).

فقال الثاني: زعمتَ أنك خير من موسى، وقد كلّم الله موسى.

قال: ((ويلك، كلّم موسى في الأرض، وأنا كلّمني تحت سرادق عرشه)) فقال الثالث: زعمتَ أنك خير من عيسى، وكان يحيي الموتى، فأنت متى أحييت؟

قالت: فغضب، وصفق بيديه، وصاح بأعلى صوته: ((يا علي))، فإذا علي مشتمل بشملة، وهو يقول: لبيك لبيك يا رسول الله. فقال له: ((من أين؟)) قال: كنت في بستان إذْ سمعت صوتك، وتصفيقك.

فقال: ((ادن مني، فوالذي نفس محمد بيده ما ألقى الصوت في مسامعك إلا جبريل)). فدنا علي من رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، ثم كلّمه بكلمات لم أسمعها. ثم

قال: ((يا حبيبي، فالبس قميصي هذا، وانطلق بهم إلى قبر يوسف بن كعب، فأحيه لهم بإذن الله محيي الموتى)).

قالت أم سلمة: فخرجوا أربعة معاً، وأقبلت أنا وهم، حتى انتهى بهم إلى بقيع الغرقد، إلى قبر دارس، ودنا منه، وتكلّم بكلمات، فتصدع القبر، ثم أمره ثانية، فتصدع، ثم أمره ثالثة، فتصدع، ثم قال: قمْ بإذن الله محيي الموتى.

فإذا شيخ ينفض التراب عن رأسه ولحيته ويقول: يا أرحم الراحمين.

ثم التفت إلى القوم كأنه عارف بهم، ثم قال: ويلكم أكفر بعد إيمان؟ أنا يوسف بن كعب صاحب الأخدود، أماتني الله منذ ثلاثمائة وستين عاماً حتى الساعة.

ثم هتف هاتف وقال: قمْ صدق سيد ولد آدم محمداً فقد كُذِّبَ.

قال: وهذه المعجزة قد وقع مثلها أيضاً، كما روي عن أبي عبد الله قال: حدثني أبي عن جدي - قلت: يعني بأبي عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي (عليه السلام) - أن أصحاب الرسول كانوا مجتمعين، فتذاكروا الإدام، فاجتمعوا على أن لا إدام خير من اللحم، فرفع النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم - رأسه، وقال: ((أما إنه لا عهد لي به من كذا وكذا))، فبقي والقوم، وقام رجل من الأنصار إلى امرأته، وقال: يا فلانة هذه غنيمة باردة. قالت: وما هي؟ فقص عليها القصة. قالت: دونك شاتك فاذبحها. وكان لهم عناق يربونها، فقام إليها فذبحها، وشواها، ووضعها في مكتل، وقنّعها بقناع وقال لابنه: انطلق بها إلى رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم -، وأقم عنده تنظر ما يصنع.

قال الغلام: فأتيته بها، وهو في منزل أم سلمة، فدخلتُ وهو مستلق على نطع، وإحدى رجليه على الأخرى، فوضعتها بين يديه، وأخبرته أن أبي بعث بها إليه، فَسُرَّ بها، وقال: ((يا غلام ادع لي علياً))، وقال: ((يا بلال ائتني بسفرة))، فأتاه بها، فوضع العناق عليها. ثم قال: ((انظر مَنْ في المسجد من المسلمين)). فقال: ثمانية عشر نفراً. قال: ((أدخلهم)).

فلما دخلوا، قال: ((كلوا ولا تنهشوا لها عظماً)). فأكلوا حتى صدروا ثم نهضوا. ثم قال: ((يا بلال ائت فاطمة)). ثم قسم في نسائه قُبضة قُبضة، فلما فرغ، ضرب وركها، وقال: ((قومي بإذن الله تعالى)). فنهضت تبادر الباب، واتبعها الغلام، فسبقته إلى المترل، فدخل الغلام، وأبوه يقول: كأنها عناقنا التي ذبحناها. فقالت امرأته: لعلها لبعض الحي. فقال الغلام: لا والله، ماهي لأحد، وإنها لعناقكم، صنع بها رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم - كذا. إلى غير ذلك.

من الينابيع في إخباره بالمغيبات

وقال (عليه السلام): وأما إخباره عن الغيوب الماضية، فنحو إخباره بقصة آدم وحواء وأولادهما، ونوح، وأخبار سائر الأنبياء المفصلة في القرآن، وأصحاب الكهف، وذي القرنين، ونحو أخبار أهل الكتابين، ونشر فضائحهم، وأفعالهم.

وأما إخباره عن الغيوب المستقبلة، فنحو إخباره بأسرار المنافقين، وما قد عزموا على فعله في المستقبل، وإخباره بأن اليهود لا يتمنون الموت، في قوله: {وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا } [البقرة:95]، وكان الأمر في ذلك على ما أخبر.

ونحو إخباره بهزيمة بدر قبل وقتها، في قوله: {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (45)} [القمر]، وكان الأمر في ذلك على ما أخبر.

ونحو إخباره بقصة مُلك الروم وفارس، في قوله: {الم(1)غُلِبَتِ الرُّومُ(2)فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3)} [الروم].

ونحو قوله، للزبير بن العوام: ((إنك تقاتل علياً وأنت له ظالم))؛ وقد ذكّره ذلك أمير المؤمنين علي (عليه السلام) يوم الجمل فعدل عن القتال.

ونحو قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم -، لعمار بن ياسر - رضي الله عنه -: ((تقتلك الفئة الباغية))، فقتله أصحاب معاوية.

قال: ونحو وَعْده لأصحابه بكنوز كسرى وقيصر، وقوله لسراقة بن جعشم وقد نظر إلى ذراعيه: ((كأني بك، وقد لبست سواري كسرى))، وكان سراقة أشعر الذراعين دقيقهما.

فلما افتتح المسلمون خزائن كسرى على عهد عمر، حُمِلَ المال فوضع في المسجد، فنظر عمر منظراً لم يَرَ مثله، والذهب والياقوت والزبرجد واللآلي تتلألأ. فقال: أين سراقة بن جعشم؟ فأتي به، فقال له عمر: البس السوارين. وهما سوارا كسرى. ففعل سراقة، فكان ذلك آية ظاهرة.

ونحو قوله لسلمان الفارسي: ((سيوضع على رأسك تاج كسرى))، فكان الأمر على ما أخبر.

ونحو قوله لعائشة: ((ستنبحكِ كلاب الحوأب))، فكان الأمر على ما أخبر.

ونحو إخباره للصحابة أن أويس القرني – رحمه الله –- قلت: كذا في المنقول عنها بغير ألف على لغة ربيعة، قال -: يَرِدُ عليهم بعد وفاته، وأن به برصاً، دعا اللَّه تعالى فبرئ كله إلا قدر الدرهم، وكان عمر يسأل عنه، ويطلبه حتى ظفر به.

قلت: وهو من الشهداء – رضوان الله عليهم – بصفين، بين يدي سيد الوصيين، – صلوات الله عليه –.

قال (عليه السلام): ونحو نعيه لجعفر بن أبي طالب على بُعْد منه.

قلت: ورد في الأخبار أنه لما التقى الناس بمؤتة، وهي في تخوم الشام، وكان أهل الغزوة ثلاثة آلاف، والتقاهم ملك الروم في مائة ألف مقاتل، جلس رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – على المنبر، وكُشِفَ له ما بينه وبين الشام، ونظر إلى معركتهم، وأخبر أصحابه بما هم فيه، وقال: ((أخذ الراية جعفر بن أبي طالب، ثم مضى قدماً حتى استشهد))، فصلى عليه رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – ودعا له، ثم قال:

((استغفروا لأخيكم، فإنه شهيد قد دخل الجنة، فهو يطير فيها بجناحين من ياقوت، حيث يشاء من الجنة)).

وقال: ((أخذ الراية زيد بن حارثة))، وحكى عنه نحو ما تقدم عن جعفر بن أبي طالب، إلى قوله: ((ومضى قدماً حتى استشهد))، ثم صلى عليه؛ وقال: ((استغفروا له، فقد دخل الجنة وهو يسعى)).

وقال: ((أخذ الراية عبد الله بن رواحة، ثم دخل معترضاً))، فشق ذلك على الأنصار، فقال رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((أصابته الجراح))، قيل: يا رسول الله فما اعتراضه؟ قال: ((لما أصابته الجراح نكل، فعاتب نفسه، فَشَجُع، فاستشهد، فدخل الجنة)).

وفي أمالي الإمام الناطق بالحق أبي طالب، بسنده إلى جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي – رضوان الله عليهم – أن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – كان جالساً في المسجد، وقد خفض له كل رفع، وهو ينظر إليهم يقتتلون، والناس عنده، وكأن على رؤوسهم الطير، وهو يقول: ((تهيأ القوم، وتعبأوا والتقوا))، ثم قال: ((قُتِل جعفر؛ إنا لله وإنا إليه راجعون))، وأخذ رسول الله التقطع في بطنه – قلت: أي المغص –.

وساق في خبر جعفر (عليه السلام)؛ إلى قوله: ثم أخذ السيف وتقدم وهو يقول:

يـــا حبـــذا الجنـــة واقترابهـــا ... طيّبـــــة وبـــــارد شـــــرابها

والـــروم روم قـــد دنـــا عـــذابها ... علـــي إنْ لاقيتـــها ضـــرابها

انتهى.

منها في حديث غزوة مؤتة

وكانت غزوة مؤتة في جمادى، عام ثمانية من الهجرة، وأمراء رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – فيها الذين عينهم هؤلاء الثلاثة – رضوان الله عليهم –.

وقال – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((إنْ قتل فلان ففلان، وإنْ قتل فلان ففلان))، وفي الثالث قال – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –: ((وإنْ قتل فليرتض المسلمون بينهم رجلاً)).

وسمع كلامه يهودي كان حاضراً، يقال له: النعمان، فقال: يا أبا القاسم، إن كنت نبياً فسيصاب من سميت قليلاً كانوا أو كثيراً، إن الأنبياء في بني إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل ثم قالوا: إن أصيب فلان، فلو سموا مائة أُصيبوا جميعاً.

ثم جعل يقول لزيد بن حارثة: اعهد فلا ترجع إلى محمد أبداً إنْ كان نبياً.

قال زيد: أشهد أنه نبي صادق.

ولما عقد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم اللواء، وهو لواء أبيض، مشى الناس إلى أمراء رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –، يودعونهم ويدعون لهم، وناداهم المسلمون: دفع الله عنكم، وردّكم صالحين سالمين غانمين.

فقال عبد الله بن رواحة:

لكنني أسأل الرحمن مغفرة وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا

الأبيات.

نعم، وعند أهل البيت أن ترتيبهم في الأمارة هكذا جعفر، ثم زيد، ثم عبد الله.

روى أبو العباس الحسني (عليه السلام) في المصابيح، عن محمد بن زيد بن علي بن الحسين، أنه كان على الناس يوم مؤتة جعفر بن أبي طالب.

وروى أيضاً من طريق أخرى، عن الإمام الأعظم زيد بن علي (عليه السلام)، أن جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) لم يبعثه رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – في وجه

قط إلا جعله على الناس، وهاجر الهجرتين جميعاً: هجرة الحبشة، وهجرة المدينة، وأمّره – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – على من كان من المؤمنين عند الحبشة.

إلى قوله: وأسلم النجاشي على يديه، ثم قدم على النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسَلَّم – وقد فتح خيبر؛ فقام إليه حين عاينه وتلقاه وعانقه، وقبّل بين عينيه، وقال: ((ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً وسروراً: بقدوم جعفر، أم بفتح خيبر؟)).

ثم أمّره على زيد وعبد الله بن رواحة، وجماعة الناس، في غزوة مؤتة، فقُطِعَت يداه، وضُرِبَ على جسده نيفاً وسبعين ضربة. انتهى.

قال ابن أبي الحديد: اتفق المحدثون على أن زيد بن حارثة هو كان الأمير الأول، وأنكرت الشيعة ذلك، وقالوا: كان جعفر بن أبي طالب هو الأمير الأول.

قال: وقد وجدت في الأشعار التي ذكرها محمد بن إسحاق في كتاب المغازي ما يشهد لقولهم.

فمن ذلك ما رواه عن حسان بن ثابت.

وساق قصيدته فيهم إلى قوله:

ولا يبعدنّ الله قتلى تتابعوا ... بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر

إلى قوله:

غداة غدوا بالمؤمنين يقودهم ... إلى الموت ميمون النقيبة أزهرُ

أغرّ كضوء البدر من آل هاشم ... أبيّ إذا سيم الظلامة أصعرُ

إلى قوله:

وما زال في الإسلام من آل هاشم ... دعائم صدق لا ترام ومفخرُ

هم جبل الإسلام والناس حوله ... رضاب إلى طود يطول ويقهرُ

بهاليل منهم جعفر وابن أمه ... علي ومنهم أحمد المتخيرُ

إلى قوله:

هـــــم أوليــــــاء الله أنـــــزل حكمـــــه عـلـــيهم وفـــيهم والكتـــاب المطهـــر

ومنها قول كعب بن مالك الأنصاري.

وساق أبياته إلى قوله:

ســـــاروا أمــــام المســـــلمين كــــأنهم طـــــود يقــــودهم الهزبــــر المشـــــبلُ

إذْ يهتـــــــدون بجعفــــــر ولوائِـــــــهِ قـــــدام أولهــــــم ونعـــــــم الأولُ

إلى قوله:

فتغيّـــــر القمـــــر المـــــنير لفقـــــده والشمس قـــد كسفـــت وكادت تأفلُ

قـــوم عـــلا بنيـــانُهم مـــن هاشـــم فـــــرع أشـــــم وســـــؤدد متأثـــــلُ

قـــوم بهـــم عَصَـــمَ الإلـــهُ عبـــادَه وعلـــيهم نـــزل الكتـــاب المـــترلُ

انتهى.

منها في كرامات العترة

هذا، وأورد الأمير الناصر (عليه السلام)، في الينابيع، بحثاً في كرامات أهل البيت (عليهم السلام).

وقد ذكرت في التحف الفاطمية من كراماتهم (عليه السلام) ما يشفي، وأذكر هنا مالم يكن هنالك، أو هو أبسط من ذلك.

قال (عليه السلام): فمن ذلك: أن الحسين السبط ابن علي الوصي أمير المؤمنين (عليه السلام)؛ لما قُتل بكربلاء، بكت عليه الأرض والسماء، وقطرت - كما رويناه بالنقل الصحيح - دماً.

ومن ذلك: كرامات زيد بن علي السجاد ابن الحسين الشهيد عليهم السلام.

وساق من كراماته (عليه السلام) ما سبق هنالك، بزيادة في تفصيل الرواة.

قال: ونحو: كرامات الإمام العالم ترجمان الدين، أبي محمد، القاسم بن إبراهيم (عليه السلام)؛ فإنه دعا إلى اللَّه تعالى في مخمصة، فقال: اللهم إني أسألك بالاسم الذي دعاك به

سليمان بن داوود، فجاءه العرش قبل ارتداد الطرف. فتهدل البيت رطباً. قال: ونحو: كرامات الهادي إلى الحق.

إلى قوله: ويكفي في ذلك طيب رائحته عند الموت، وكان يقول لولده الإمام المرتضى لدين الله، محمد بن الهادي (عليه السلام): يا بني، هذا يوم ألقى الله فيه، ولقد رجوت أن يبلغني الله الأمل في جهاد الظالمين، ومنابذة الفاسقين؛ والله غالب على أمره.

قال المرتضى لدين الله: وهو مع ذلك جالس، لم تتغير جلسته، غير أن الصفرة تعتريه قليلاً قليلاً، وهو يذكر الله ويحمده، ثم أدنى برأسه، وخفي صوته.

قال المرتضى لدين الله: فأضجعته، فإذا هو قد فارق الدنيا.

ونحو: كرامات الإمام الناصر للحق (عليه السلام)؛ فإن رجلاً كان في بلاد الديلم، ومعه كلب قد ضراه، يأكل الناس، فكان يعمد من الرجل إلى مذاكيره فيقطعها، فمرّ به الناصر، فأغرى الرجل به الكلب.

إلى قوله: فلما قرب من الناصر، أغراه الناصر بمالكه، وقال له: يا كلب، كُلْه.

فافترس الكلب حينئذ مولاه، وقتله، وبقي بعد ذلك مع الناصر للحق (عليه السلام).

ثم ذكر النور الذي أضاء عند موته، وقد ذكرناه.

وذكر ما اشتهر من دعوته للضفدع، لما استجارت بقربه، أن تسلّط على الحنش فأكلته.

وقد حكى العلماء أنه استمر بذلك المكان.

ثم ذكر السم الذي أُلْقي في الطعام للإمام فقدم الكلب السابق، وأكل منه قبله فمات.

قال: ونحو: كرامات الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان.

فذكر ما أشرت إليه في التحف الفاطمية، وزاد خبر المطرفي الذي سبه (عليه السلام) في مسجد حوث، فنزل ثعبان من السقف، فالتوى بحلقه حتى كاد يهلكه، ثم أفلته فتاب، وأناب.

قال: ومن كراماته: ما رواه الإمام المنصور بالله (عليه السلام)، وهي أمور منها: أنه أتاه شيخ كبير، وشكا عليه الصمم، فنفث في أذنيه، ودعا له، فبرئ من الصمم بلطف الله تعالى.

إلى قوله: ومنها أنه في بعض مخارجه لحق أصحابه وعسكره العطش الكبير، حتى أشفقوا على الهلاك، وهم في موضع لا ماء فيه؛ فقام - (عليه السلام) - فعلم لهم فيه ثلاثة أمكنة، وقال: احفروا.

فحفروا موضعين، فلحقوا الماء على قامة وبسطة، فشرب الناس كلهم، وسقوا دوابهم، وملأوا مزاودهم وطهروا، واستقوا؛ وأَمْسوا إلى الصبح، ثم طهروا وصلّوا صلاة الفجر، وارتحلوا؛ فلما فصلوا من الماء رجع منهم قوم لشيء نسوا من أدواتهم، فأتوا وليس للماء أثر، ولا بقي فيه شيء، فلحقوا بالناس وأعلموهم، وكانوا من أهل الصدق، والثقة والدين، فعجب الناس، وزادهم ذلك يقيناً.

وقال بعض شعرائهم، في المتوكل على الله (عليه السلام) من جملة أبيات.

قلت: صدرها في الشافي:

يـا بـن بنـت الـنبي كـل لسـان	مـادح مـا يكـون مـدح لسـاني

ومن هنا في الشافي والينابيع:

ظهـرت فيـك معجـزات كبـار	لم نخلـها تكـون في إنسـان
لم نخـبر عنـها سماعـاً ولـ	ـكنا رأينـا يقينـها بالعيـان
تـبرئ الأكمـه العليـل وتشـفي	بشـفا الله أعـين العميـان
وتسـوق الحيـا إلى حيـث ماكنـ	ـت وتجـري الأنهـار في الغيضـان

قلت: وفي الشافي:

هبك تشفي عمـى القلـوب بعلـم	فبمـاذا تشـفي عمـى العميـان
غـير أن الـولي لله لا تنـ	ـكر فيـه خصـائص الـرحمن

وساق الأمير (عليه السلام) في كرامات الإمام، وفيها: أن صبيّة بنت ثلاث سنين رضخت؛ فبينما هي تجود بنفسها، إذْ قالت: لا تقبروني مع الكبار أهل النار، واقبروني مع الصغار أهل الجنة، وإن دهمش اً من أهل الجنة، وعليه صيام شهر رمضان، وهي لا تعرف دهمشاً، ولا ما عليه، وهو من الشهداء مع الإمام المتوكل على الله – رضي الله عنهم –.

قال الإمام (عليه السلام): ونحو ذلك من كراماته: كقصة تراب التيمم، وقصة السيل يوم صعدة، وقصة ورقة الذرة، المكتوب فيها، خِلْقَةً من الله تعالى "لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أحمد بن سليمان المتوكل على الله حجة الله".

فما تقدم رواه الإمام المنصور بالله (عليه السلام)، إلا قصة ورقة الذرة، فأنا أرويها عن بعض العلماء.

هذا كلام الأمير الناصر للحق (عليه السلام).

قلت: قال الإمام في الشافي، بعد أن حكى اجتماع العلماء إليه من العراق، واليمن، وسائر الأقطار، قال: فناظروه في دقائق العلم وغوامضه، فصادفوا منه بحراً لا ينزف، وزاخراً لا يغرف، فاعترفوا بحقه، وشهدوا بسبقه.

إلى قول الإمام (عليه السلام): وانتشروا في أقطار اليمن دعاة إليه.

إلى قوله: لابد لنا أن نذكر طرفاً من حاله، مما نقله الثقات، وتواترت به الروايات؛ لاتصال مدته بمدتنا.

وروى الإمام (عليه السلام)، عن الشيخ محيي الدين – رضي الله عنه –، أنه سمع الإمام المتوكل على الله ابتدأ حكاية ما أنعم الله عليه بقوله تعالى: {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (11)} [الضحى:11].

إلى قوله: من نعم الله علينا كذا وكذا – وذكر حكاية السيل، وغيره –.

إلى قوله: فظهرت لنا دلائل إمامته، ونطقت شواهد فضله وبركته.

قال الإمام: ولو رُمْنا استقصاء ما ورد في هذا الباب، لأفضينا إلى الإطناب.

انتهى كلام الإمام في الشافي.

فانظر إلى كرامات هذا الإمام، الدالة على ماله عند الله تعالى من عظيم الشأن، وعلوّ المكان، المؤيدة لمعجزات جده سيد ولد عدنان، عليه وآله الصلاة والسلام.

وانظر إلى الرواة لها، فإنهم الإمام الأعظم حجة الرحمن، المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان، في شافيه، والإمام الأوحد، الحسن بن محمد، في أنواره، والأمير الناصر للحق، حافظ العترة (عليه السلام)، في ينابيعه؛ مع قرب عهدهم من عهده، واتصال عصرهم بعصره؛ فكل واحد منهم يروي عن الإمام المتوكل على الله بواسطة أشياخه الكرام الأعلام، المشافهين للإمام.

فالإمام الحجة عبد الله بن حمزة عن الشيخ الحسن، ومحيي الدين، وغيرهما، عن الإمام.

والإمام الحسن، وأخوه الأمير الناصر للحق، عن والدهما الداعي إلى الله، عن الإمام (عليه السلام)، أعاد الله من بركاتهم، وأفاض علينا من نفحات كراماتهم، بفضله وكرمه.

كرامة للإمام أحمد بن سليمان في العصر الأخير

وقد وقعت للإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان (عليه السلام)، في العصر الأخير كرامة من الكرامات البالغة.

فيقول المفتقر إلى اللَّه تعالى، مجد الدين بن محمد – عفا الله عنهما –: أخبرني المولى العلامة فخر الإسلام، وبدر الأعلام، عبد الله بن الإمام الهادي الحسن بن يحيى المؤيدي – رضي الله عنهم –، قال: حدثني والدي أمير المؤمنين، عن القاضي العلامة الرحلة محمد بن عبد الله الغالبي، عن السيد صلاح الهاشمي، أنه لما حُفِر للإمام الحسين المؤيدي بجانب قبره، انثقب ثقب إلى قبر الإمام أحمد، فأدخل بعض الحاضرين يده فإذا هو لم يتغير منه شيء، وشاهده الحاضرون، ثم أنه لمس لحيته الشريفة فانخزل منها شعرات قد علاها نور الإسلام فيها بعض الطول.

وهذه كرامة له (عليه السلام) عظيمة، وآية لجده – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم – انتهى.

وقد اشتهرت هذه الكرامة، وسمعتها من غير هذا الطريق، ولكن هذا سند روايتها المتصل بالحاضرين.

(رجع) إلى ما رواه في الينابيع من كرامات العترة

قال (عليه السلام): ونحو: كرامات الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة (عليه السلام).

فإنا روينا أنه كتب كتاباً، بركة لصبي، قد ابيضت عيناه؛ فما كان إلا أن تعلق الكتاب، وأبصر في الحال وعوفي.

وذكر النور، والراية الخضراء، وقد ذكرهما في التحف.

قال: ومنها: فتحه باب غمدان بشصة من نشابة من غير تعب، وكان لا ينفتح بمفتاحه إلا بعد علاج شديد .

ومنها: الطيور البيض، التي رواها الشيخ أحمد بن الحسن الرصاص – رحمه الله –.

قلت: وهو العلامة الأصولي بهاء الدين، صاحب الخلاصة، (وهي الثلاثون المسألة) المتوفى سنة (621) إحدى وعشرين وستمائة، وهو ولد الشيخ الحسن – رضي الله عنهما –؛ وليس هو الباغي على الإمام الشهيد أحمد بن الحسين (عليه السلام)، فهو الحفيد، أحمد بن محمد بن الحسن، كافاه الله تعالى بعمله؛ وقد رويت توبته والله أعلم.

نعم، قال: وهي قدر ثمانية، مظللة على رأس المنصور بالله، عند دخوله مدينة صنعاء.

إلى غير ذلك من كراماته (عليه السلام)، فإنها كثيرة.

قلت: والإمام الحسن، وأخوه الأمير الناصر الحسين، معاصران للإمام الحجة عبد الله بن حمزة (عليه السلام)، وكذلك غيرهما من المعاصرين للإمام، كإمام الشيعة، حميد الشهيد – رضي الله عنه –، قد شاهدوا ونقلوا عنه من الأخبار والأنوار، ما فيه بلاغ لأولي الأبصار.

وذكر (عليه السلام) بحثاً من كرامات آبائه الهداة، الدعاة إلى الله، نجوم آل رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسَلَّم –.

وسنورد عند ذكر كل واحد منهم يسيراً من فضائله المذكورة في ترجمته، حسبما يقتضيه المقام، وإن كنتُ قد ذكرتهم جميعاً في التحف الفاطمية، ورسمتُ بعض فضائلهم، ومقاماتهم، ولكن تبركاً بذكرهم (عليه السلام)، وتأكيداً لمن يعلم، وتأسيساً لمن لم يعلم، من الإخوان الكرام؛ وإنْ كان محلهم في الإسلام، وفضلهم في عترة سيد الأنام، عليهم أفضل الصلاة والسلام، أشهر من أن يذكر، وأنور من ضياء الشمس والقمر، أعاد الله من بركاتهم.

ترجمة الأميرين: شمس الدين وبدره

قال (عليه السلام) في الينابيع: ونحو: كرامات الأمير، شمس الدين يحيى بن أحمد.

قلت: وساق نسبه إلى الهادي إلى الحق (عليه السلام)، وقد ذكرته في التحف الفاطمية.

أخذ عن الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان، وعن الشريف العالم تاج العترة، الحسن بن عبد الله بن محمد، وعن القاضي شمس الدين جعفر بن أحمد - رضوان الله عليهم -.

ومن الكلام في طبقات الزيدية، ومطلع البدور في شأنه: هو الأمير الكبير، شمس الدين، الأمير الأعظم، والخطير الأعلم، الداعي إلى الله، شيبة الحمد، شيخ آل الرسول، وإمام فروعهم والأصول، وشمس فضلهم التي ليس لها قفول ولا أفول، يحيى بن أحمد، علمه أشهر من الشمس وضحاها، والقمر إذا تلاها؛ وما أحقه بقول القائل:

يحيى بن أحمد لولا أن والده

محمد ختم الأنباء كان نبي

وقال في البسامة فيه وفي أخيه:

وشيبتا الحمد شيخانا له نصرا ... وفرقا هماً للضم للبشرِ

وفي الرواية، أن الإمام أحمد بن سليمان، سُئل عمن يصلح للإمامة، فقال: إمامكم الحبر الأبر هذا؛ وأشار إلى شمس الدين.

وكان المنصور بالله قبل قيامه محباً لأن يلي الخلافة أحدهما، وكفى بقول الإمام المنصور بالله في شمس الدين (عليه السلام):

يـــابن علـــي بـــن أبي طالـــب قـــمْ فانصـــر الحـــق علـــى الباطـــلِ

وقوله أيضاً:

يا يحيى يـــابن إمـــام النـــاس كلـــهم أنت الذي نـــوره تجلـــى بـــه الظلـــم

ومن شعره فيهما:

شـــيخان مـــن آل الرســـول تشـــافقا وبنوهمـــا ســـلكوا علـــى الآثـــار

ومن ترثية الإمام المنصور بالله، في الأمير شمس الدين (عليه السلام):

فلو كـــان يُفْـــدى بـــالنفوس فديتـــه بنفسي وما أحوي مـــن المـــال والـــوفر

وحسبك بهذا. وفي وفاته (عليه السلام)، يقول القائل:

ألا إن شمس الـــدين يحـــيى بـــن أحمـــد تقضّـــت لياليـــه بشـــهر المحـــرم

لســـت مـــئين حجـــة قـــد عـــددتها وســـت ســـنين بعـــد ذلـــك فـــاعلمِ

وعـــاش مـــن الـــدنيا ثمـــانين حجـــة ســـوا حجـــة والمـــرء غـــير مســـلمِ

وأخذ عليه جماعة، منهم: عطية بن محمد النجراني، ووالده محمد بن أحمد، ومحمد بن أحمد بن الوليد، وعمران بن الحسن – رضي الله عنهم –.

فهذه مجة من لجة، من أحواله (عليه السلام)، وقد استوفاها أرباب السير، وفي التحف الفاطمية زبدة شافية.

قال ابن أخيه الناصر للحق (عليه السلام) في الينابيع: فإنه (عليه السلام) مضى في طريق بلاد خولان، وفيها شجرة عظيمة، فأصابته فدعا عليها، فاقتلعها الله من أصلها في الحال.

ونحو: كرامات أخيه الأمير بدر الدين، شيخ العترة الطاهرين، والدي، محمد بن أحمد – قدس الله روحه –.

قلت: وهو كذلك، قد ذكرتُه في التحف الفاطمية مع أخيه في سيرة الإمام المنصور بالله (عليه السلام).

ومن كلام السيد الإمام في الطبقات، والقاضي أحمد في المطلع، في أوصافه: هو الأمير الخطير الحجة، شيخ العترة، شيبة الحمد، بقية علماء بني الزهراء، وسيدهم في عصره، الداعي إلى الله أبو عبد الله، محمد بن أحمد، خضعت له العلوم، ونشرت على رأسه ألوية المظنون منها والمعلوم، وعكفت العلماء على بابه، وتشرفت بلثم أعتابه، ومضت به كلمة الشريعة في البلاد، وانخرطت الأمة فيما يقود سلسلة العباد، ورجع إليه الناس مراراً، لأمر الإمامة العظمى، فامتنع؛ لوجود الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة (عليه السلام).

أخذ على مشائخ أخيه شمس الدين السابقين، وتتلمذ له الفضلاء كالإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة، وابن عمه الأمير علي بن الحسين، وولده الأمير الحسين بن محمد، والشيخ محيي الدين محمد بن أحمد بن الوليد، والشيخ محيي الدين محمد بن أحمد النجراني، وولده الشيخ عطية، وعمران بن الحسن – رضي الله عنهم –.

وكان سماع الإمام المنصور بالله، والشيخ محيي الدين بن الوليد، سنة سبع وتسعين وخمسمائة، بصعدة.

قال الإمام (عليه السلام): أخبرنا الشريف الأمير الأجل، السيد الفاضل، بدر الدين، فخر العترة، تاج الشرف، الداعي إلى الله، أبو عبد الله.. إلخ.

ومشهدهما بهجرة قطابر، بنيد الصباح، على باب المسجد، عن يمين الخارج منه، الشامي قبر الأمير شمس الدين، ويليه قبر أخيه بدر الدين، ويليه قبر الأمير علي بن الحسين (عليه السلام).

قال الإمام في الشافي، في ذكر ولاته (عليه السلام)، على مدينة صعدة: ثم الولاة اليوم، شيخ آل الرسول، الداعي إلى الله، بدر الدين وولده تاج الدين؛ فشرفهم وورعهم أشهر من أن تُنْصَبَ عليه البراهين.

وقال قبل ذلك: ولينا مجد الدين قدس الله روحه الطاهرة، من السلالة الطاهرة، من عُرف بالصلاح طفلاً وناشئاً، وكان في أمر الله ماضياً.

وهو في سياق ذكر ولاته في أواخر الجزء الرابع من الشافي.

قلت: وهو الأمير الخطير، بدر العترة المنير، الشهيد الحميد، مجد الدين – ويقال له: يحيى بن الأمير بدر الدين (عليه السلام) – وكان على صغر سنه في منزلة الإمامة، ويكفيك أن الإمام الحجة عبد الله بن حمزة أشار – إنْ حدث به أمر – عليه، وأهَّله لمقامه؛ استشهد في سبيل رب العالمين، مع الإمام المنصور بالله أمير المؤمنين (عليه السلام).

قال الإمام (عليه السلام) في ترثيته:

أمرّ الوجد ما أجرى الدموعا

مصاب الطالبي أبي حسين

فقدناه حساماً مشرفياً

إمام أئمة وشحاك ضدّ

نودّعه ونأمل أن يوافي

وفي المعلوم أن الحشر وعد

مضى قدماً كأن الموت غُنْم

يُهَوِّنُ ما ألاقيه بأن ال–

وأن أخي سخا بالنفس فيه

وأن بني أبي وسراة قومي

فردّوا السيف مثلوماً خضيباً

أيحيى ليت عينك أبصرتنا

فَقدْنَا مِنْكَ بحر جدى وعلماً

سررت بما غممنا منه جداً

تراجعك الملائك كل يوم

ليهنك عيشك الراضي إذا ما

وقد ثأرت بك الإخوان منهم

سلام الله زارك كل يوم

وأضلع من مضاضته الضليعا

حمى أجفان أعيننا الهجوعا

وبحراً زاخراً وحَياً مريعاً

وليثاً خادراً وحماً منيعاً

إلينا في عساكره سريعاً

متى شمنا لغرته طلوعاً

و لم يقصد إلى الدنيا رجوعاً

-ذين سطوا به قُتِلوا جميعاً

مواساة فصار له ضجيعاً

وغرّ صحابتي خاضوا النجيعا

وردّوا الرمح مقصوداً صديعا

لفقدك ليس عن ذلّ خضوعا

وليث شجاعة وندى ربيعا

وجاور شخصك الملأ الرفيعا

كلاماً يشبه الشهد النصيعا

عداتك كان عيشهم الضريعا

فكن لهم إلى الباري شفيعا

ورحمته التي حسنت وقوعا

وغيرها من فرائد قصائد الإمام فيهم جميعاً (عليه السلام).

قال في الينابيع، في سياق كرامات والده الداعي إلى الله، بدر الدين محمد بن أحمد (عليه السلام): فإنه عند ولادته - وكانت في الليل - ارتفعت سَبْلُ المصباح، وطالت حتى بلغت السقف.

ومنها: ما أخبرني به الأمير تاج الدين، أحمد بن بدر الدين - أدام الله تعالى سعادته - قال: حكى لي الثقة العدل المرضي، أنه كان مع الأمير بدر الدين شيخ آل رسول الله - صلوات الله عليهم -، في مخرجه إلى نجران، فبيناه يطهر - وكان بطيء الطهور جداً - إذا بالمطر قد أقبل، فأصابنا، فغرقنا جميعاً، إلا الأمير بدر الدين، فإن الله سبحانه جعل على مكانه حيث تطهر هالة صَحْو كهالة القمر، فما أصابه شيء أصلاً مع بطائه في الطهور، والمطر مستمر، حواليه لا عليه، وهو في العراء والضحاء، إلى أن فرغ من طهوره سالماً.

قال الأمير الفاضل، تاج الدين - طوّل الله مدته -: فعجبتُ من هذه الحكاية عجباً عظيماً.

ثم وقعت مع الأمير بدر الدين رحمة الله عليه، في مثل هذه الكرامة، وذلك أني سلكت معه في طريق الفد حتى انتهينا إلى جبل يسمى عُرَّبَوْصَان، وأصابتنا مطارة عظيمة غزيرة، فالتجأتُ - أنا - ورجل معي، إلى أصل شجرة بقرب الطريق، فلم تكننا من المطر، بل غرقنا غرقاً عظيماً، إلى أن وقف معنا بجنبها الأمير الكبير، بدر الدين - رضوان الله عليه - .

قال الأمير تاج الدين - خلّد الله عُلُوّه -: فأنا أشهد أن المطر حوالينا قاب الرمح أو أكثر، كأفواه القرب، وما أصابنا بعد وقوفه معنا، حتى القطرة الواحدة؛ ببركته - رضوان الله عليه -.

ومن كرامات الأميرين الكبيرين شيخي آل رسول الله: شمس الدين وبدره، ورأس الإسلام وصدره، يحيى، ومحمد - رضوان الله عليهما -: ما أخبرني به الشريف الطاهر، الفاضل

العالم، جمال الدين، كعبة الشرعيين، علي بن الحسين – أدام الله أيامه –، قال: خرجتُ ذات ليلة إلى قبريهما لزيارتهما، وهي في ليلة من ليالي رمضان، فإذا رائحة العود القافلي.

إلى قوله: فإذا بها في قبريهما، دون سائر القبور.

إلى قول الناصر للحق الحسين: وغير ذلك من كرامات أهل البيت (عليهم السلام). انتهى.

قلت: وقد ذكرت الأمير جمال الدين ومؤلفاته في التحف الفاطمية، في سيرة الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين، عند تعداد آل يحيى بن يحيى (عليه السلام).

وفي طبقات الزيدية ومطلع البدور، في ترجمته: هو الأمير، السيد الفاضل، العالم، سيد المحققين، صاحب اللمع والدرر، إنسان العترة، وسيدهم وفاضلهم في وقته، حليف الآثار، وقرين العلوم؛ واتفق على فضله الزيدية، واعتمدت كتبه؛ وكتابه اللمع أجل كتب الزيدية – قلت: وقد تقدم سندها – جمال الدين، كعبة الشرعيين، علمه وزهده لا يحتاج إلى ذكر، فذلك أشهر من الشمس السائر، في الفلك الدائر، علي بن الحسين بن يحيى بن يحيى (عليه السلام)، وقبره يلي قبر الأميرين شمس الدين وبدره من اليمن بلا فصل.

وبيّض لوفاته في الطبقات.

قال السيد الإمام فيها: يروي كتب الأئمة، وشيعتهم، بالسلسلة المعروفة عن الشيخ عطية بن محمد النجراني، عن الأميرين: شمس الدين وبدره، يحيى، ومحمد، ابني أحمد بن يحيى بن يحيى.

إلى قوله: وقال القاضي عبد الله الدواري: إن الأمير علي بن الحسين يسنده إلى الأميرين بدر الدين، وشمسه، من غير واسطة.

وقال: وأخذ عنه ذلك، الأمير الحسين بن محمد.

وكذا قال في الترجمان، وتبعهما الإمام شرف الدين (عليه السلام).

انتهى المراد.

الكلام على كتاب ينابيع النصيحة

واعلم، أن كتاب ينابيع النصيحة من نفائس مؤلفات العترة الأطهار، وذخائر علومهم الساطعة الأنوار؛ ويحق لمثله، ومؤلفه نجم آل الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم -، وعين أسباط الوصي والبتول - صلوات الله وسلامه عليهم - لولا أنه يتساهل في نقل بعض الروايات كقصة البساط، والمنجنيق في غزوة ذات السلاسل، وأن أمير المؤمنين (عليه السلام) قتل يوم بدر سبعة وستين..

ومن مكنون ما تضمنه هذا الكتاب، ومخزون ما اشتمل عليه ذلك السفر الممتلئ الوطاب، مما السياق فيه، ما أورد في بحث منه، قال فيه:

واعلم أن أهل البيت على ضربين: منهم من ورد فيه النص معيناً باسمه أو لقبه، أو بهما جميعاً، أو وصف بصفة كالإشارة إليه، وكالتنبيه عليه؛ ومنهم من شمله ما ورد من الفضائل فيهم عامة.

فلنذكر الضرب الأول، واحداً واحداً، ونذكر طرفاً مما ورد فيه على الخصوص؛ ثم نتبع ذلك بذكر نبذة مما ورد في جماعتهم على وجه العموم.

فنقول وبالله التوفيق: أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

قلت: ثم ساق في فضائله، وفضائل الأئمة المبشر بهم من ولده، إلى إمام الجيل والديلم، الناصر للحق الأقوم؛ ثم الإمام المهدي المنتظر - صلوات الله وسلامه عليهم -.

ومما روى فيه في مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قوله: وأما السنة فكثير، نحو: ما أخبرني به والدي وسيدي، عماد الإسلام - رضي الله عنه - بالإسناد الموثوق به إلى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّم -، أنه قال: ((لا يحل لعين ترى الله يُعْصى فتطرف، حتى تغير أو تنتقل))، وفي السماع المتصل بالمنصور بالله (عليه السلام): ((حتى تغير أو تنصرف)) انتهى.

ترجمة الأمير الحسين (عليه السلام)

هذا، وقد اشتمل على ذكر الأمير الناصر للحق، ومؤلفاته ووفاته، ذلك البحث من التحف الفاطمية في سيرة أخيه الإمام الأوحد المنصور بالله الحسن بن محمد (عليه السلام).

قال في طبقات الزيدية: الإمام الناطق بالحق.

وساق إسناد مذهب أهل البيت (عليهم السلام) إليه، عن مشائخه.

قلت: وقد صحّ أنه يروي عن جمال العترة علي بن الحسين، عن الشيخ محيي الدين عطية بن محمد، عن أبويه الأميرين الداعيين إلى اللَّه تعالى: شمس الدين وبدره، يحيى ومحمد.

ويروي عن والده الداعي إلى اللَّه تعالى بدر الدين محمد بن أحمد، بلا واسطة.

وروى عن الإمام الحجة عبد الله بن حمزة بواسطة الشيخ العلامة، عمران بن الحسن.

وأما أخوه الإمام الأوحد، المنصور بالله الحسن بن محمد، فسمع كتاب الشافي على الإمام المنصور بالله، عبد الله بن حمزة (عليه السلام).

قال السيد الإمام – رضي الله عنه –: هو الأمير الكبير، أبو طالب، حامل لواء العلوم، فارس مظنونها والمعلوم؛ من أعلام العترة الميامين، ومن علمائهم المبرزين، وعلمه أشهر من أن يُوصف، ومعرفته أكثر من أن تعرف، فله من التصانيف ما يدل على علمه الغزير.

إلى قوله: صنف في الفقه المدخل، والذريعة، وكتاب التقرير ستة أجزاء، وشفاء الأوام أربعة أجزاء، شرع فيه بالجزئين الأخيرين.

إلى قوله: وجرى بينه وبين أولاد المنصور بالله، بعد قتل الإمام أحمد بن الحسين، وحشة.

إلى قوله: قال السيد صلاح: وقف هو والسيد الحسن بن شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى في الحبس سنة، فيما روي لي أنهم مكنوهما من خزانة المنصور بالله.

إلى قوله بعد الكلام في الشفاء: قال السيد محمد بن إبراهيم الوزير: ولاشك في كفايته – أي الشفاء – للمجتهد، وهو في كتب الزيدية مثل كتاب البيهقي في كتب الشافعية، وله في أصول الدين كتاب.

قلت: هو هذا ينابيع النصيحة، وله العقد الثمين، وكتاب إرشاد العباد إلى سوي الاعتقاد.

وقال: وأما الرسائل والأجوبة، فكثيرة محتوية على علم غزير؛ وله ثمرة الأفكار في حرب البغاة والكفار، وله كتاب يسمى النظام.

إلى قوله: وكان حجة في أهل وقته، يتعاورون كلماته.

إلى قوله: ثم رحل إلى رغافة، وبها توفي، سنة اثنتين أو ثلاث وستين وستمائة.

قلت: قد ذكرت تاريخه في التحف، وعمره اثنتان وستون سنة، وقبره يلي قبر أخيه الإمام الحسن بن محمد يمناً؛ ويليه قبر أخيهما المختار، في مسجد تاج الدين.

وكان وفاة الأمير بعد قيام أخيه الحسن بن محمد، وعاصره وقام بدعوته، وله كرامات معروفة.

قال: وأجلّ تلامذته الأمير المؤيد بن أحمد، والإمام المطهر بن يحيى، وولده جبريل بن الحسين، والأمير صلاح بن إبراهيم، مؤلف التتمة.

انتهى المراد.

الفصل السادس في تحصيل السابق، وتفصيل اللاحق

ذكر ما سبق إسناده من كتب الأئمة

اعلم – أيدنا الله تعالى وإياك – أن هذا الجامع المبارك، قد اشتمل فيما مضى، وفيما يأتي – إن شاء الله تعالى – على المقصود الأعظم، والمطلوب الأهم، من الأسانيد الصحيحة الجامعة، لمؤلفات أئمة العترة، ونجوم علمائهم، وأعيان الصفوة من الشيعة – رضي الله عنهم – على مثال لم يُسْبَقْ إليه، ومنوال لم يُنْسَجْ عليه، مع ما فتح الله تعالى به في خلال ذلك، من غرر الفوائد، ودرر الفرائد، التي يجلّ نفعها، ويعظم وقعها، عند ذوي الاطلاع، وأرباب الهمم من الأعلام، المقتفين لأنوار سادات الأنام، قرناء الكتاب، وأمناء رب الأرباب، وخلفاء الرسول – صلوات الله عليه وآله – على أولي الألباب؛ وكل هذا بفضل الله الملك الوهاب، وهو المرجو عز وجل لجزيل الثواب، وكريم المآب.

فأقول، معتصماً بمن ملكه لا يزول: قد سَبَقَتِ الأسانيد، متصلة إلى جميع مؤلفات الإمام الأعظم، الولي ابن الولي، زيد بن علي بن الحسين بن علي، المجموعين، والتفسير، والرسالة، وغيرها.

وإلى أمالي حفيده الإمام، عالم آل محمد، أحمد بن عيسى.

وأما كتاب السير، للإمام المهدي لدين الله محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي (عليه السلام)، فقد تقدم الكلام عليه، في كلام الإمام المؤيد بالله، محمد بن القاسم (عليه السلام)، في الفصل الرابع؛ وذكرها الإمام الناطق بالحق، أبو طالب، في الإفادة، وغيره.

وكذلك جميع مؤلفات نجم آل الرسول، وصفوة أسباط الوصي والبتول، الإمام الكريم، القاسم بن إبراهيم (عليه السلام)؛ وقد بينها الإمام الحجة، عبد الله بن حمزة، في الشافي، ونقلتها منه في التحف الفاطمية، وتضمنتها مؤلفات الأئمة من أسباطه (عليه السلام) وغيرهم، وكفى بذلك في الصحة.

نعم، وسبقت إلى جميع مؤلفات إمام الأئمة، الهادي إلى الحق القويم، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم، عليهم أفضل التحيات والتسليم: الأحكام، والمنتخب، والفنون، وغيرها.

وإلى جميع مؤلفات إمام الجيل والديلم، الناصر للحق الأقوم، الحسن بن علي (عليه السلام): البساط، والتفسير وغيرهما.

وأما مؤلفات الإمامين: المرتضى والناصر، ولدي الإمام الهادي إلى الحق، فهي مروية في الشافي، وقد ذكرها في التحف الفاطمية، وصحت روايتها بذلك، وبما صححه الإمام المؤيد بالله، محمد بن القاسم، فيما كتبه إلى المدينة المنورة، كما سبق في الفصل الرابع.

نعم، وسبقت الأسانيد، متصلة، إلى جميع مؤلفات إمام العترة الهداة، المؤيد بالله: شرح التجريد، والأمالي، والإفادة، وغيرها.

وإلى جميع مؤلفات أخيه، الإمام الناطق بالحق، أبي طالب: شرح التحرير، والأمالي، والإفادة، وغيرها.

وإلى جميع مؤلفات الإمام الموفق بالله، أبي عبد الله، الحسين بن إسماعيل: الإحاطة، والسلوة، وغيرهما.

وإلى الأماليين: الخميسية والاثنينية، للإمام المرشد بالله، أبي الحسين، يحيى بن الموفق بالله.

وأما البرهان في تفسير القرآن، للإمام الناصر، أبي الفتح الديلمي، فقد صحّ بتصحيح الإمام الحجة، المنصور بالله عبد الله بن حمزة، والإمام المؤيد بالله، محمد بن القاسم (عليه السلام).

وما ذكرت التصحيح له على هذا الوجه، فلعدم تسلسل السند إليه، في شيء من المسندات الموجودة.

نعم، وسبقت الأسانيد، متصلة، إلى كتاب نهج البلاغة، من كلام أمير المؤمنين، وسيد الوصيين – صلوات الله عليه – جمع الشريف الرضي. وإلى أعلام الرواية على نهج البلاغة، للشريف علي بن ناصر الدين المرتضى الحسيني.

وإلى مسند الإمام علي الرضا ابن موسى الكاظم.

وإلى أصول الأحكام، للإمام المتوكل على الرحمن، أحمد بن سليمان.

وأما حقائق المعرفة، فقد صحت روايتها، بما تقدم من تصحيح الإمام المؤيد بالله، محمد بن القاسم (عليه السلام) وغيره.

نعم، وسبقت الأسانيد، متصلة، إلى جميع مؤلفات الإمام الحجة، عبد الله بن حمزة: الشافي، وصفوة الاختيار، والمجموع المنصوري، والتفسير، والمهذب، وحديقة الحكمة، والجوهرة الشفافة، والنافعة، والناصحة، والكافية، والهادية، والدرة اليتيمة، وعقد الفواطم، والعقد الثمين في الأئمة الهادين، والدعوة العامة، وديوانه، وغير ذلك.

وإلى كتاب اللمع، والدرر، والقمر المنير، للأمير الخطير، علي بن الحسين.

وإلى أنوار اليقين، للإمام الأوحد، المنصور بالله الحسن بن محمد.

وإلى جميع مؤلفات أخيه، الأمير الناصر للحق، الحسين بن محمد بدر الدين (عليه السلام): الشفاء، والتقرير، والينابيع، وغيرها.

ولنذكر مؤلفات الشيعة – رضي الله عنهم – إلى هذا العصر، ثم مؤلفات آل محمد (عليه السلام)، ثم نسوق على ذلك إلى النهاية – إن شاء الله – بإعانة الله وتسديده.

فأقول: وسبقت الأسانيد، إلى جميع مؤلفات شيخ الإسلام، إمام الشيعة الأعلام، أبي جعفر، محمد بن منصور المرادي – رضوان الله عليه – الذي كان أئمة آل محمد – صلوات الله عليهم – يترلونه مترلة الأب الكريم، وهو يجلهم إجلال الشريف العظيم؛ وكفى في الدلالة على ذلك قضية اجتماع نجوم العترة، في عصره للبيعة العامة، وهو ما رواه في المصابيح، وتناقله الخلف عن السلف من أهل البيت (عليهم السلام).

الاجتماع التاريخي العظيم

قال – أي محمد بن منصور المرادي –: كنتُ في مترلي بالكوفة، سنة عشرين ومائتين.

قلت: وأخبر محمد بن منصور، بهذا، سنة تسعين ومائتين؛ فيكون بين الاجتماع وإخباره سبعون سنة؛ وفي المحاورة حال الاجتماع، أنه كان شيخاً كبيراً؛ فقد بارك الله – تعالى – في عمره؛ ليبلّغ الخلف عن السلف، من آل محمد (عليه السلام).

(رجع) كئيباً حزيناً؛ لما فيه آل محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – وما فيه شيعتهم؛ حتى استأذن عليَّ أبو عبد الله، أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي (عليه السلام) فاستقبلته، وأدخلته مترلي، ورحّبت به، وسرتني سلامته من البصرة.

ثم ما شعرت بشيء، وأنا في الحديث معه، والتوجع لما فيه أمة محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – حتى استأذن علي أبو محمد، القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الرسي (عليه السلام)، فاستقبلته، وأدخلته، ورحبت به، وسررت بسلامته من الحجاز.

وجعلنا نتحدث، ونذكر ما فيه الناس من الظلم والتعدي، وما تغلب عليه الجبارون؛ حتى استأذن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن (عليه السلام)، فغدوت فاستقبلته، وأدخلته الدار، وهنأت له بسلامته، وقدومه سالماً من الشام؛ لأنه كان بجبل لُكام؛ وأقبل عليه أحمد بن عيسى، والقاسم بن إبراهيم يسألانه عن حاله وأمره.

قال: ورآهم أبو محمد، الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد (عليه السلام)، فجاءنا ودقّ الباب، فقمتُ ففتحتُ له، فسلم على القوم ودعا لهم بالسلامة؛ وقال: الحمد لله، الذي جمعنا وإياكم، في دار ولي من أوليائنا.

قال محمد بن منصور: وهؤلاء الذين كانوا يشار إليهم، ويفزع السلطان منهم، وقد امتنعوا من الحضور عندهم، وفي مجالسهم، وأخذ عطاياهم.

قال محمد بن منصور: فورد علي من السرور، مالا أحسن أن أصفه، ودهشت، وأردت أن أخرج فآخذ ما يأكلون.

فقالوا: إلى أين تمضي؟ زرناك وتتركنا وتخرج؟

فقلت: يا سادتي آخذ لكم ما يصلح من المأكول.

فقالوا: وما عندك شيء؟

قلت: بلى، ولكن استزيد.

قالوا: وما عندك؟

قلت: عندي خبز، وملح، ولبن، وتمر سابري.

فقالوا: أقسمنا عليك، لا تزد على هذا شيئاً، وأَغْلِق الباب لنأمن.

فقمتُ وأغلقته، واستوثقت من الباب، وقدمت إليهم طبقاً عليه خبز وملح وخل ولبن وتمر، فاجتمعوا وسموا الله – عز وجل – وجعلوا يأكلون، من غير حشمة، حتى استوفوا، وشربوا من ماء الفرات الذي كان عندي، وقاموا فتوضؤوا للصلاة، وصلوا الصلاة الأولى، فرادى ووحدانا.

فلما انفتلوا، مدوا أرجلهم، كل واحد على سجادته، يتحدثون، ويغتمون لأمة محمد – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – وما هم فيه من الجور والظلم؛ فقمتُ وقعدتُ على عتبة الصَّفَّة؛ ليراني جماعتهم وبكيتُ، وقلت: يا سادة، أنتم الأئمة، وأنتم أولاد رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – وأولاد علي وفاطمة – صلوات الله عليهم أجمعين – وأنتم المشار إليكم؛ وأنتم أهل العقد والحل، وأنتم العلماء والأئمة، من ذرية النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – وولد الوصي (عليه السلام)، قد اجتمعتم، وجمع الله بينكم، ونحن بلا إمام، ولا لنا جمعة، ولا جماعة، ولا عيد.

قلت: والأظهر أن نفي الجمعة؛ لأنهم لا يجيزونها مع الظلمة؛ وأما الجماعة، فلعدم تعيين الأولى بها؛ وبعد البيعة تعين، فائتموا به، والله أعلم.

(رجع) فارحموا كبر سني، واعملوا فيما يقربكم إلى الله – عز وجل – وبايعوا واحداً منكم، أعلمكم وأقواكم، حتى يكون الرضاء منكم، ترضون به الإمام، لي ولأمثالي

وللمسلمين؛ ولا نموت ميتة جاهلية، بلا إمام، ويكون لنا إمام نطيعه ونعرفه، ونموت بإمام. فقالوا: صدقتَ أيها الشيخ، ما أحسن ما قلتَ! وإن لك ملتنا ولحمنا ودمنا، وأنت منا أهل البيت، وما نطقت به فهو الصواب، ونحن نفعله بإذن الله، إن شاء الله.

قال: فقلت: فرِّحوني، ولا تبرحوا، حتى تبرموا، ولا تؤخروه إلى مجلس آخر؛ فإنا لا نأمن من الحوادث.

فبرز أبو محمد، القاسم بن إبراهيم، وأقبل إلى أبي عبد الله، أحمد بن عيسى، وقال: إن شيخنا وولينا قد قال قولاً صادقاً متفقاً؛ وقد اخترتك لأمة محمد - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - وأنت العالم القوي، تقوى على هذا الأمر؛ فقد رضيتك، ورضي أصحابنا، فتولّ هذا الأمر، فمدّ يدك أبايعك، على كتاب الله وسنة رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - فأنت الرضاء لنا؛ ما تقولون يا أصحابنا؟

قالوا جميعاً: رضى رضى.

فقال أحمد بن عيسى: لا والله، وأنت يا أبا محمد حاضر؛ إذا حضرت، فلا يجب لأحد أن يتقدمك ويختار عليك، وأنت أولى بالبيعة مني.

فقال القاسم: اللهم غَفراً، اللهم غَفراً، أرضاك وأسألك أن تقوم بأمر أمة محمد - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - فتحيل علي؟

فقال: لا يكون ذلك، وأنت حاضر قال: ثم أقبل القاسم على عبد الله بن موسى، فقال: يا أبا محمد، قد سمعت ما جرى، وقد امتنع أبو عبد الله أن يقبل ما أشرتُ به، وأنت لنا رضى، وقد رضيتك لعلمك وزهدك.

فقال: يا أبا محمد، نحن لا نختار عليك أحداً، وقد أصاب أبو عبد الله فيما قال، فأنت الرضى لنا جميعاً.

فقال القاسم: اللهم غَفراً، أحلت علي أنت أيضاً؟ لم تزهدون في النظر لأمة أبيكم محمد - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - وللناس عامة؟

ثم أقبل على الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد، فقال: فأنت يا أبا محمد، اقبل هذا الأمر، فإنك أهل له، وأنت قوي على النظر فيه، والبلد بلدك، وتعرف من أمر الناس ما لانعرف.

فقال: يا أبا محمد، والله، لا يتقدم بين يديك أحد إلا وهو مخطيء؛ أنت الإمام، وأنت الرضى، وقد رضيناك جميعاً.

فقال القاسم: اللهم غَفراً اللهم غَفراً.

بيعتهم للإمام نجم آل الرسول

قال: ثم إن أحمد بن عيسى أقبل على القوم، فقال: إن أبا محمد لنا رضى، وقد رضيتُ به.

قال عبد الله بن موسى والحسن بن يحيى: صدقت أيها الشيخ.

قال محمد بن منصور: وخفت أن يفوتنا وقت صلاة العصر، و لم يبرموا، حتى انتبز أحمدُ بن عيسى القاسمَ بن إبراهيم، وأخذ يده، وقال: قد بايعتك على كتاب الله – تعالى – وسنة نبيه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – وأنت الرضى.

فجعل القاسم يقول: اللهم غَفراً، اللهم غَفراً.

ثم بايعه عبد الله بن موسى، والحسن بن يحيى، ورضوا به، وقالوا لي: بايع.

فقمتُ وبايعتُ القاسم بن إبراهيم، على كتاب الله – تعالى – وسنة نبيه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –.

ثم قال لي القاسم: قم يا أبا عبد الله، وأذن، وقل فيه: حي على خير العمل؛ فإنه هكذا، نزل به جبريل (عليه السلام) على جدنا محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –.

فقمتُ، وأذّنتُ، وركعتُ، وأقمتُ؛ فتقدم القاسم (عليه السلام) فصلى بنا جماعة، صلاة العصر، وباتوا عندي تلك الليلة، وصلى بنا المغرب والعشاء جماعة. فلما أصبحوا، تفرّقوا، ومضى القاسم بن إبراهيم إلى الحجاز، وأحمد بن عيسى إلى البصرة، وعبد الله بن موسى إلى الشام، ورجع الحسن بن يحيى إلى مترله، وكانوا على بيعة القاسم (عليه السلام)، انتهى.

ولله دره من مقام! جمع حجج الله على الأنام، من آل النبوة الأعلام، عليهم الصلاة والسلام.

نعم، ومن مؤلفات إمام الشيعة، محمد بن منصور، أمالي الإمام أحمد بن عيسى (عليه السلام) فهو الذي جمعها، وأسانيد جميع ما فيها إليه؛ وكتاب الذكر، والمجموع، والمسائل، وكتاب النهي، وكتاب الحج، وكتاب الطهارة، والزكاة، والخمس، والصوم، والرضاع، والحدود، والفرائض، والقضاء، والسيرة، والقصر، والطلاق، وتحريم الأشربة والملاهي، وأقوال الحسن بن يحيى، وغيرها.

وقد ذكر أبو عبد الله العلوي (عليه السلام) أن له ثلاثين مؤلفاً؛ وقد تقدم في سند الأمالي ذكر أشياخه، والآخذين عنه، وهم أعيان آل محمد - صلى الله عليه وآله - وأشياعُهم - رضي الله عنهم -.

ذكر شرح الأحكام وترجمة مؤلفه

هذا، وسبقت الأسانيد إلى شرح الأحكام، للشيخ العلامة، علي بن بلال -رضي الله عنه- ونروي بذلك السند عنه كتاب الوافي على مذهب الإمام الهادي.

والسند إليه مذكور، في السند الجامع لمؤلفات الأئمة (عليه السلام).

هذا، وأهمل في الطبقات، والمختصر منها، ترجمة الشيخ هذا بالاستقلال؛ ولكن قد ذكره السيد الإمام، في ترجمة أبي العباس الحسني (عليه السلام).

وقد امتلأت بذكره وذكر شرحه للأحكام، أسفار الأئمة الأعلام؛ وهو شرح عظيم حافل، مسند الأخبار؛ وقد نقل منه السيد الحافظ، أحمد بن يوسف، في تتمة الاعتصام الكثير الطيب.

وترجم للشيخ العلامة، في مطلع البدور، فقال: هو العلامة المحقق، صاحب التصنيف، فضله في المذهب يلحق بسادته الهارونيين؛ وله عدة كتب في المذهب، منها: الوافر (بالراء

المهملة) في مذهب الناصر (عليه السلام) كتاب جليل؛ والوافي على مذهب الهادي، وكتاب الموجز الصغير.

..إلى قوله: وهو - رحمه الله - الذي تمم المصابيح، كتاب أبي العباس، أحمد بن إبراهيم الحسني (عليه السلام)؛ لأنه انتقل إلى جوار الله، وهو في ترجمة يحيى بن زيد.

قال ابن بلال ما لفظه: كان الشريف، أبو العباس الحسني - رضي الله عنه - ابتدأ هذا الكتاب، فذكر جملة أسامي الأئمة، في أول ما يريد ذكر خروجهم.

إلى قوله: وأتيت بأسمائهم على حسب ما رتب... إلخ.

قلت: ورواياته في شرح الأحكام والمصابيح، من طريقة شيخه، السيد الإمام، أبي العباس (عليه السلام) إلا اليسير.

ولم يذكروا وفاته - رضوان الله عليه -.

قال القاضي العلامة الحواري، أحمد بن سعد الدين المسوري - رضي الله عنه -: وقد خرج الشيخ علي بن بلال - رحمه الله تعالى - في كتابه هذا، جميع ما رواه الهادي (عليه السلام) من الأخبار المتصلة المبسوطة، المستوفاة المتعددة، وأتى في ذلك بما يبهر الناظر، ويقطع المناظر، ويزيد في أنوار ذوي البصائر؛ فرحمه الله وجزاه خيراً آمين، والحمد لله رب العالمين. انتهى.

مجموع علي خليل

نعم، وسبقت الأسانيد، إلى مجموع الشيخ العلامة، علي خليل - رضي الله عنه - كذلك في السند الجامع؛ وسبقت ترجمته في السند الجملي.

قال السيد الإمام - رضي الله عنه -: قال في الكنز: والمجموع من محاسن فقه الزيدية، وفيه فقه حسن، وتعليل صحيح؛ وهو من الكتب التي قدم بها القاضي جعفر؛ وذهبت منه قطعة، فصنفها القاضي جعفر، وهي معروفة. انتهى.

شرح القاضي زيد

وإلى شرح القاضي العلامة الحافظ، زيد بن الحسن – رضي الله عنه – في ذلك السند الجامع، وسبقت ترجمته كذلك.

وإلى مؤلفات الحاكم الجشمي، بطريق في سند نهج البلاغة، ونتمم الكلام عليه هنا

الحاكم الجشمي وكتبه وسندها

قال في الطبقات: المحسن بن محمد بن كرامة البيهقي، الإمام الحاكم، أبو سعد، الجشمي، وجشم (بالجيم، وشين معجمة) قبيلة من خراسان، وبيهق: أكبر قرى خراسان، كان حنفياً – قلت: يعني في الفروع، وكان معتزلياً في الأصول، قال –: وانتقل إلى مذهب الزيدية.

ثم عدّ مشائخه؛..إلى قوله: وروى عن السيد أبي طالب، يحيى بن الحسين الحسني، بالإجازة من غير واسطة.

ثم عدّ تلامذته؛.. إلى قوله: قال القاضي: هو الشيخ الإمام، أستاذ العلامة الزمخشري.

إلى قوله: كان إماماً عالماً مصنفاً، صادعاً بالحق؛ له جملة كتب، منها: كتاب الإمامة على مذهب الزيدية، وكتاب العيون، وشرحه.

قلت: ألّفه حال اعتزاله، وجعل فيه أئمة آل محمد (عليه السلام) أئمة للمعتزلة، أولهم الوصي، وآخرهم الإمامان: المؤيد بالله وأبو طالب؛ وهو كتاب عظيم النفع في بابه، أخذ منه الإمام الحجة، المنصور بالله، في الشافي، كثيراً، في ذكر الأئمة (عليه السلام) وتعداد الفرق.

قال: وتنزيه الأنبياء والأئمة، وتنبيه الغافلين في فضائل الطالبيين، والتأثير والمؤثر، والانتصار لسادات المهاجرين والأنصار، وتحكيم العقول في الأصول ؛ وله التفسير المبسوط بالفارسية، والتفسير الموجز بالفارسية، والرسالة الغراء، وترغيب المهتدي وتذكرة المنتهي، وكتاب العقل، والشروط، والمحاضرة، والأسماء والصفات، ونصيحة العامة، والحقائق

والوثائق، والمنتخب في كتب الزيدية، والسفينة المشهورة، وتفسير القرآن، المسمى بالتهذيب، قدر تسعة أجزاء كبار.

قال السيد الإمام - رضي الله عنه -: اعتمده أئمة الزيدية المتأخرون.

قلت: قيل: إن الكشاف مأخوذ منه بزيادة تعقيد.

قال: إلى غير ذلك، إلى نيف وأربعين مصنفاً؛ وله رسالة، تسمى رسالة الشيخ أبي مرة إلى إخوانه المجبرة؛ وكانت السبب في قتله؛ تاريخ وفاته قد سبق، وعمره إحدى وستون.

قلت: وله كتاب جلاء الأبصار، في تأويل الأخبار؛ وقد رسمتُ الطرق إلى مؤلفاته، في صدر النسخة المنسوخة، حال إملائه على جماعة من طلبة العلم الكرام - نفع الله بهم - في رجب، عام سبعين وثلاثمائة وألف.

نعم، يروي المفتقر إلى الله، مجد الدين بن محمد المؤيدي - عفا الله عنهما - جميع مؤلفات الحاكم المحسن بن محمد، سماعاً فيما سمعت منها، وإجازة عامة في جميعها، عن والدي العلامة الولي، محمد بن منصور المؤيدي - رضي الله عنهما - بالأسانيد السابقة، في سند المجموع، وسند الشافي - وهي ثلاث طرق - إلى الإمام الحجة عبد الله بن حمزة، عن العلامة عمر بن جميل النهدي، عن شيخه السيد الإمام يحيى بن إسماعيل، عن عمه السيد الإمام الحسن بن علي الجويني، عن المؤلف الحاكم الشهيد، - رضي الله عنهم -.

وأروي جميع مؤلفاته - أيضاً - بالأسانيد السابقة، إلى الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين، عن السيد الإمام صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير، عن السيد الإمام عالم العترة أبي العطايا عبد الله بن يحيى بن المهدي الزيدي، عن الفقيه العلامة يوسف بن أحمد، عن الفقيه العلامة حسن بن محمد النحوي، عن الفقيه العلامة يحيى بن حسن البحيبح، عن الفقيه العلامة محمد بن سليمان بن أبي الرجال، عن القاضي العلامة عبد الله بن علي الأكوع، عن أبيه الشيخ العلامة بهاء الدين علي بن أحمد الأكوع - رضي الله عنهم -، وهو يرويها من طرق:

الأولى: عن الإمام الحجة عبد الله بن حمزة بسنده السابق.

الثانية: عن القاضي شمس الدين، جعفر بن أحمد بن عبد السلام، عن السيد الإمام عُلَي بن عيسى بن حمزة الحسني، عن الشيخ جار الله محمود الزمخشري، عن أحمد بن محمد الخوارزمي.

قلت: في الطبقات في ترجمة الحاكم: وتلامذته كثير، منهم أحمد بن محمد بن إسحاق الخوارزمي، ومن العجب اتفاق شيخ ابن كرامة، وتلميذه في اسمه، واسم أبيه، وجده، انتهى المراد.

(رجع) عن المؤلف الحاكم - رضي الله عنه -.

الثالثة: عن القاضي جعفر بن أحمد، عن أبي جعفر الديلمي.

قلت: قال السيد الإمام: أبو جعفر الديلمي، يروي كتاب التهذيب للحاكم، عن ولده مناولة للجزء الثاني، وإجازة لسائر الأجزاء، وهو يرويه عن والده المصنف المحسن بن كَرَامة الجشمي؛ ذكره المنصور بالله في مسنده. انتهى.

قلت: وهذه الترجمة من الفصل الأول، في الجزء الثالث من الطبقات، ولم يترجم فيها إلا لمن كان من علماء الزيدية، إلا في الفصل الثاني، لطائفة يسيرة، ممن روى عنهم أحد أئمتنا أو شيعتهم - رضي الله عنهم - فمن ذكرت بعد هذا أنه ترجم له فهو من العصابة الزيدية، إلا أن أبين ذلك، وكذا من ذكرنا أنه ترجم له صاحب مطلع البدور على الإطلاق، فهو منهم، وكتابه خاص في رجالهم؛ وهو المقصود بقوله: قال القاضي مطلقاً؛ يُعْلم ذلك.

ترجمة ولد الحاكم معين الدين

(رجع) عن ولد المؤلف معين الدين محمد بن الحاكم.

ترجم له السيد الإمام - رضي الله عنه -، فقال: العلامة، قرأ على أبيه تفسيره المعروف بتهذيب الحاكم جميعه، وكتاب جلاء الأبصار، وغير ذلك.

وأخذ عنه أبو جعفر الديلمي، مناولة وإجازة، وأحمد بن محمد الخوارزمي تلميذ والده.

وقال: أخبرنا الحاكم الإمام، شيخ القضاة الحرميين، محمد بن المحسّن، قال: أخبرني أبي. انتهى.

و لم يذكر وفاته - رضي الله عنه -.

قال فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله.

المجلس الأول من إملاء الحاكم الإمام، أبي سعيد، المحسن بن محمد - نوّر الله ضريحه ورضي عنه - يوم الجمعة، الثالث عشر، من شهر رمضان، سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

ترجمة أبي حامد، أحمد بن محمد بن إسحاق، شيخ الحاكم

وفيه: أخبرنا الحاكم الإمام، قال: أخبرنا الشيخ أبو حامد أحمد بن محمد.

قلت: قال في الطبقات: أحمد بن محمد بن إسحاق، الشيخ أبو حامد النجار، شيخ الحاكم أبي سعيد المحسن بن كرامة الجشمي، سمع عليه في شوال، سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة.

ثم ذكر مشائخه، ومنهم قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد... إلخ.

وترجم له في رجال الزيدية صاحب مطلع البدور، فقال: الشيخ المحدث المتكلم، أستاذ الحاكم، شهاب الملة، أحمد بن محمد بن إسحاق النجار، رحمه الله تعالى... إلخ.

ترجمة الشريف أبي يعلى

(رجع) قال: أخبرنا الشريف أبو يعلى الحسين بن محمد الزيدي.

قلت: ترجم له السيد الإمام – رضي الله عنه –، وأفاد ما في السند.

ترجمة أحمد القليسي

(رجع) قال: حدثنا أبو علي أحمد بن علي القليسي.

قلت: قال السيد الإمام – رضي الله عنه –: أحمد بن علي الأنصاري، عن عبدالسلام الهروي، عن مولاه علي بن موسى الرضا، عن آبائه.

.إلى قوله: توفى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة – وحكى كلام الذهبي، عن أحمد بن حنبل، وتوهينه، وهو غير ضائر، لما عُلِمَ من اختلاف المذهب –.

أخرج له المرشد بالله (عليه السلام).

ترجمة أبي الصلت الهروي

(رجع) قال: حدثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي.

قلت: أبو الصلت من ثقات الشيعة الأخيار، توفى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين؛ وقد طعن فيه بعض النواصب، منهم: يعقوب بن إبراهيم الجوزجاني، وقد أقرّ بغلوه في النصب أهل الحديث، وأنكروا عليه ذلك المذهب الخبيث.

قال ابن حجر في مقدمة الفتح: الجوزجاني، كان ناصبياً منحرفاً عن علي... إلخ.

وقد وثق الهروي جماعة من القوم، ونقل الحاكم توثيقه عن يحيى بن معين.

قدح القوم فيمن روى الأخبار المخالفة لمذهبهم

قال في الروض: لعل ذنبه التشيع، وإلا فهو بمحل من الجلالة، كما ذكره المزي في التهذيب أنه سكن نيسابور، ورحل في الحديث إلى الكوفة، والبصرة، والحجاز، واليمن؛ وهو خادم علي بن موسى الرضا، أديب، فقيه، عالم.

ثم ذكر من روى عنهم، والآخذين عنه.

قلت: وروى عن عطاء، وابن عيينة، وعبد الرزاق، وغيرهم، وأخذ عنه عباد بن العوام، وشريك، وهشام، وغيرهم.

قال: وكان – عبد السلام – يرد على أهل الأهواء من المرجئة، والجهمية، والزنادقة، والقدرية، وكلّم بِشْراً المريسي غير مرة، بين يدي المأمون، مع غيره من أهل الكلام، كل ذلك كان الظفر له، وكان يُعْرف بالتشيع.

إلى قوله: ناقلاً عن أحمد بن سيار، إلا أن أحاديث يرويها في المثالب، وسألت إسحاق بن إبراهيم عن تلك الأحاديث وهي أحاديث مروية، نحو ما جاء في أبي موسى، وما روي في معاوية، فقال: هذه أحاديث قد رويت.

قلت: أفتكره كتابتها، وروايتها، والرواية عمن يرويها؟

فقال: أما من يرويها على طريق المعرفة فلا أكره ذلك، وأما من يرويها ديانة ويريد عيب القوم، فلا أرى الرواية عنه.

ثم ساق المزي إسناده إلى أحمد بن سيار، فيما نقله عنه.

قال الشارح: وهذا الكلام من إسحاق بن إبراهيم مبني على ما أصلوه، من ثبوت عدالة الصحابي على الإطلاق، وأن من حام حولها برواية ما يدل على توهين أحد منهم كان أمراً شنيعاً؛ وبين الإنصاف وبين هذا مفاوز؛ وللكلام عليه موضع آخر، انتهى المراد.

(رجع) قال: حدثنا علي بن موسى الرضا، عن آبائه، عن علي (عليه السلام)، قال: سمعت رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – يقول: ((الإيمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح)).

قلت: في شرح المجموع، بعد رواية هذا الخبر الشريف، إلا أن مكان ((الجوارح)) ((الأركان))، ما لفظه: قال المزي: وقد تابعه الحسن بن علي التميمي الطبرستاني، عن محمد بن صدقة العنبري، عن موسى بن جعفر، وتابعه أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن عباد بن صهيب، عن جعفر بن محمد. انتهى.

زمرُّدة من كتاب جلاء الأبصار للحاكم، ومتابعة علماء المعتزلة للأئمة

وقال – رضي الله عنه – في المجلس السابع عشر: وإذْ قد بينا المذاهب المحدثة، والبدع المولدة، بقي ما كان عليه النبي وآله وأصحابه، وعلماء أهل البيت؛ وهو القول بتوحيد الله، ونفي التشبيه، والقول بعدله وبراءته من كل سوء، والقول بعصمة أنبيائه، وصدق ما جاؤوا به على ما نطق به الكتاب.

ومشائخ أهل العدل أخذوها عن علماء أهل البيت، أخذها واصل، عن محمد بن الحنفية، وابنه أبي هاشم، وكان مع ذلك من أصحاب النفس الزكية.

وكان عمرو بن عبيد تأهب للخروج إلى زيد بن علي، فورد الخبر بقتله.

وكان مطر الوراق، وبشير الرحّال، من أصحاب إبراهيم بن عبد الله.

وكان حكم المعتزلي، من أصحاب عيسى بن زيد.

والروايات بذلك عن علماء أهل البيت ظاهرة، وكتب القاسم، ويحيى، والناصر، والمهدي، وأحمد بن عيسى، وغيرهم من أئمتهم مشحونة بذكر العدل، والتوحيد.

إلى قوله: وكان إمامَ هذه الطائفة بعد أمير المؤمنين، والحسن، والحسين، و محمد بن علي، وعلي بن الحسين، زيدُ بن علي (عليه السلام)، وجميعُ أولاد أمير المؤمنين، إلا أن زيداً تقدمهم بالفضل، والعلم، والجهاد في سبيل الله.

إلى قوله: وفي كتاب القاضي أبي بكر محمد بن عمر، الذي رواه أبو سعيد السمان، بإسناده عن زاذان، عن أمير المؤمنين، قال: الشهيد من ذريتي، والقائم بالحق من ولدي، المصلوب بكُناسة كوفان، إمام المجاهدين، وقائد الغر المحجلين؛ يأتي هو وأصحابه يوم القيامة، تتلقاهم الملائكة المقربون، ينادونهم: ادخلوا الجنة، لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون.

قلت: وأخرج هذا الأثر الشريف الإمامُ أبو طالب، في الأمالي، بسنده إلى أمير المؤمنين (عليه السلام).

(رجع) قال: وعن الباقر، عن رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -، قال للحسين: ((يخرج من صلبك رجل، يقال له: زيد، يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس يوم القيامة، غراً محجلين، إلى أن يدخلوا الجنة)).

قلت: وأخرجه الإمام الموفق بالله، بسنده إلى الباقر، قال: قال رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - للحسين: ((يا حسين يخرج... الخبر))، إلا أن بعد محجلين: ((يدخلون الجنة)).

قال الإمام الموفق بالله: وروى الناصر الحسن بن علي: ((بغير حساب)).

قلت: ورواه عن الباقر مرفوعاً، الإمامُ المهدي، في المنهاج الجلي؛ والديلمي، في المشكاة (عليه السلام).

(رجع) قال: وروى أنس، عن النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم -: ((يقتل من ولدي رجل، يدعى زيداً، بموضع يعرف بالكناسة؛ يدعو إلى الحق، يتبعه عليه كل مؤمن)).

وساق في فضائل الإمام الأعظم وأخباره، وذكر بعض أتباعه من علماء الأمة، كأبي حنيفة، ومنصور بن المعتمر، وسفيان الثوري - رضي الله عنهم -.

من جلاء الأبصار في تفسير خبر الثقلين

وقال في المجلس الأربعين: وهذا تأويل خبر: إن سأل سائل، فقال: ما معنى ما روى زيد بن ثابت، وجماعة، أن النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - قال: ((إني تركت فيكم الخليفتين: كتاب الله وعترتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض))؟

والجواب، قلنا: أما قوله: ((الخليفتين))، فالخليفة كل من يخلف غيره من بعده.

إلى قوله: والمراد تركتُ فيكم شيئين، يقومان مقامي، في حفظ دينكم، ورجوعكم إليهما في معضلاتكم.

إلى قوله: والصحيح أن المراد بالعترة: علي، والحسن، والحسين، وأولادهم إلى يوم القيامة؛ لوجوه، منها: أن الخطاب عام لجميع المكلفين؛ فلا يجوز قصره.

قلت: أي على مَنْ في عصره – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – منهم.
ومنها: أن العترة هو أصل الشيء، والأقرب إليه ولده وولد ولده.
ومنها: ما روي أنه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – أشار إليهم، في مواضع، بأنهم أهل بيته، وأنهم منه وهو منهم، وقال في الخبر: ((عترتي أهل بيتي)).
ومنها: أنه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – كرر هذا في مواضع، يحتج على الناس.
ومنها: أنه خاطب أصحابه، وأمته بذلك؛ فلا بد أن يكون عترته غيرهم.
وروى زيد بن أرقم أن النبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – قال يوم غدير خم: ((كأني قد دُعيت فأجبت، إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله وعترتي، أهل بيتي)) ثم أخذ بيد علي، وقال: ((من كنت وليه فهذا وليه)) في حديث طويل.
وروى نحوه أبو سعيد الخدري.
وفي حديث بريدة: ((لاتقع في علي، فإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي))...إلى غير ذلك من الأخبار.
فالخبر يدل على أن إجماع عترته حجة، وأنهم لا يجمعون على ضلالة.

من جلاء الأبصار في معجزات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

وقال في المجلس الثامن والخمسين، في ذكر أحوال رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –: وكان في نفسه – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – معجزات جمة.
أولها: كان يرى من خلفه، كما يرى من أمامه.
وثانيها: كان بين كتفيه خاتم النبوة، مكتوب عليه: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، توجه حيث شئت فأنت منصور).
وثالثها: كانت تنام عينه، ولا ينام قلبه.
ورابعها: أنه لم يُر له غائط ولا بول، كانت تبتلعه الأرض.

وخامسها: ما وقف عنده أحد – وإنْ طال – إلا كان يقصر عنه، وكان لا يُرى طويلاً.
وسادسها: أنه ولد مختوناً.
وسابعها: كان لا يقاومه أحد، وإن كان شديد القوة.
وثامنها: أنه كان يشم منه رائحة الطيب، من غير تطيب.
وتاسعها: كان بين عينيه نور ساطع.
وعاشرها: أنه كان يمج في الكوز والبئر، فيجدون له رائحة أطيب من المسك.
وحادي عشرها: أنه لم يكن له ظل.
وثاني عشرها: أنه فار الماء من بين أصابعه.
وثالث عشرها: أنه بصق في بئر فيه ماء أجاج فعذب.
ثم خص بالقرآن، وسائر معجزاته.
وقد عُدَّ له ألف معجزة.

وقال في المجلس الستين: وقال علي بن أبي طالب – صلوات الله عليه – يبكي رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – تسليماً كثيراً –:

أمن بعد تكفين النبي ودفنه　　بأثوابه آسى على ميت ثوى
رزينا رسول الله فينا فلن نرى　　لذلك عدلاً ما حيينا من الورى

قال رحمه الله: ولما دفن رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –، أخذت فاطمة من تراب قبره، وشمته، وقالت:

ما ضرّ من قد شمّ تربة أحمد　　ألا يشم مدى الزمان غواليا
صُبّت عليّ مصائب لو بعضها　　صُبّت على الأيام صِرْنَ لياليا

ووقف أعرابي على قبر رسول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم –، وأنشد:

يا خير من دُفنت في الترب أعظُمُه　　وطاب من طيبه القيعان والأَكَمُ
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه　　فيه العفاف وفيه الخير والكرمُ

وزار أعرابي قبره، فقال:

مــــررت بقـــبر المصـــطفى فكأنـــه ... يكلّمـــــني والقـــبر غـــير كلـــيم

وفي القـــبر آثـــار النبـــوة والهـــدى ... تصـــدّع عنـــها قلـــب كـــل ســـليم

ووقف أمير المؤمنين علي (عليه السلام) على قبره، وقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، والله، إن الجزع لقبيح إلا عليك، وإن الصبر لجميل إلا عنك، وإن المصيبة بك لأجل، وإنما بعدك وما قبلك لجلل؛ ثم أنشأ يقول:

مـــا غـــاض دمعـــي عنـــد نازلـــة ... إلا جعلتـــــك للبكـــــا ســـــبباً

فـــإذا ذكرتـــك ســـامحتك بـــه ... مـــني الجفـــون وفـــاض وانســـكبا

إني أجـــــلّ ثـــــرىً حَلَلْـــــتَ بـــه ... مِـــنْ أَنْ أُرَى بســـــواه مكتئبـــا

وزار بعضهم قبره، فقال:

أتيتـــــــك راجـــــــلاً وودت أني ... ملكـــت ســـواد عـــيني أمتطيـــه

ومـــالي لا أســـير علـــى المـــآقي ... إلى قـــــبر رســـــول الله فيـــــه

ولبعضهم يرثيه، وأتاه زائراً:

أيـــا خـــير مبعـــوث إلى خـــير أمـــة ... نَصَحْتَ وبلّغـــتَ الرســـالة والوحيـــا

فلو كـــان في الإمكـــان ســـعيي بمقلـــتي ... إليـــك رســـول الله أنضـــيتها ســـعيا

من جلاء الأبصار في أمير المؤمنين (عليه السلام)

إلى قوله: وأخوه، ووزيره، ووصيه، علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ وكان رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - سماه علياً، ورباه، وكناه أبا تراب.

قال - رحمه الله -: وكان أول من آمن به، وصلى معه، ونام على فراشه ليلة الهجرة، وولاه أمر الودائع ليردها، ثم لحق به راجلاً.

وولاه قراءة سورة براءة، وقال: ((لا يؤديها إلا أنا أو رجل مني)) وقرأها عليهم، ونبذ العهد.

وولاه المدينة حين خرج إلى تبوك، وفيه قال لما اتبعه لقول المنافقين: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي)).

وسدّ جميع الأبواب الشارعة إلى المسجد، دون باب علي (عليه السلام).

ولما آخا بين المهاجرين والأنصار، آخا بينه وبين نفسه.

وكانت له قصة الطير المشوي.

ولما دعا رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - الله تعالى أن يأتيه أحب خلق الله تعالى فجاءه علي (عليه السلام)، فرده أنس، وقال: إن رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - نائم؛ حتى جاءه ثلاث مرات، فأذن له في الثالثة، فلما رآه رسول الله- صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - سُرّ بذلك وحمد الله تعالى.

وشهد معه جميع المشاهد.

وفي أحد قال جبريل (عليه السلام):

لا سـيف إلا ذو الفقـار ولا فـتى إلا علـي

وفي الخندق قتل عمراً.

ويوم خيبر أعطاه الراية، وقال: ((لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار)).

وفي الأحزاب بقي محارباً، حين انهزم القوم.

ونوه به يوم الغدير، بعد انصرافه من حجة الوداع، وقال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)).

وكان معه راية رسول الله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - في جميع المشاهد؛ وإليه أوصى، وهو الذي غسله، ودفنه.

أسماء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وكنيته

فأما أسماؤه محمد، وأحمد، ورسول الله، ونبي الله، والماحي، والعاقب، والحاشر، والمزمل، والمدثر، والأمي، والشاهد، والبشير، والنذير، والداعي، والسراج، وخاتم النبيين، والمصطفى، والمنذر، والهادي، ونبي الرحمة، ونبي الملحمة، والمختار، والمقفي.

وكنيته أبو القاسم؛ وروي أن جبريل (عليه السلام) كناه بأبي إبراهيم – صلوات الله عليه وآله –.

قال: وأنشدت للصاحب:

لآل محمـــــد أَصْـــبَحْتُ عبـــداً   وآل محمـــــد خــــير البريّـــــهْ

أنـــاس حَـــلّ فـــيهم كـــل خـــير   مواريــــث النبــــوة والوصـــيّهْ

قال – رحمه الله –: ولمنصور الفقيه:

إذا فخـــرت بنـــو الإســـلام يومـــاً   علـــى مـــن لـــيس منـــها بالرســـولِ

قضـــيتُ لهـــا كمـــا أقضـــي عليهـــا   بـــأن خيارهـــا ولـــد البتـــولِ

وصلى الله على محمد خير الورى، وعلى آله مصابيح الدجا، وأصحابه نجوم الهدى، وسلم تسليماً.

السند إلى أمالي السمان وترجمته هو والشيخ الحسن الفرزاذي

وأروي أمالي السمان، بالأسانيد السابقة إلى الإمام الحجة، المنصور بالله عبد الله بن حمزة، عن المشائخ الثلاثة: الحسن الرصاص، ومحيي الدين القرشي، وعفيف الدين حنظلة بن الحسن – رضي الله عنهم –؛ قالوا: أخبرنا القاضي الأجل، الإمام شمس الدين، جمال الإسلام والمسلمين، جعفر بن أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى – رضوان الله عليه – قراءة.

(ح) وأرويها بالأسانيد السابقة في كتاب الاعتبار وسلوة العارفين، إلى الأميرين الداعيين إلى الله: شمس الدين وبدره، عن القاضي جعفر – رضي الله عنه – قال: أخبرنا القاضي

الأجل، الإمام، قطب الدين، أبو العباس، أحمد بن أبي الحسن بن أحمد الكني – أسعده الله تعالى – قال: أخبرنا الشيخ الإمام، الحسن بن علي بن أبي طالب الفرزاذي، المعروف بجاموش – أطال الله بقاءه – في رمضان، سنة خمس وعشرين وخمسمائة.

– قلت: قال السيد الإمام – رضي الله عنه – في ترجمته: الشيخ الإمام، أبو علي، ويعرف بجاموش (بجيم، وآخره شين معجمة)، وفي نسخة: ضبط بالخاء معجمة... إلخ، وقد تقدم –.

قال: أخبرنا طاهر بن الحسين بن علي بن الحسين بن محمد بن الحسن بن زنجويه السمان الرازي، في جمادى الأولى، سنة أربع وثمانين وأربعمائة.

قلت: ترجم له السيد الإمام – رضي الله عنه –؛ قال المنصور بالله: وللشيخ طاهر مؤلف، يسمى كتاب المنتخب، انتخبه من كتاب الإرشاد...إلى قوله: وكان الشيخ طاهر إماماً زاهداً، انتهى.

(رجع) قال: حدثني عمي، أبو سعد، إسماعيل بن علي بن الحسين بن محمد السمان – رضي الله عنهم – إملاء من لفظه، وهو المصنف.

قلت: هذا السند هو الذي في الشافي، وطبقات الزيدية، وكتاب الحافظ أحمد بن سعد الدين، وبلوغ الأماني، وغيرها.

وما في بعض كتب الإجازات، وهَمٌ لا يُلْتَفَتُ إليه، وكذا غيره من الأسانيد؛ لم نرسم إلا ما صحح على هذه الأصول، الموثوق بها، المأمونة، وغيرها؛ يعلم ذلك، والله الموفق.

نعم، ترجم للسمان السيدُ الإمام – رضي الله عنه – في الطبقة الثانية، فقال فيها: الحافظ الكبير المتقن..

.إلى قوله: وكان إماماً بلا مدافعة، في القرآن، والحديث، والرجال، والفرائض، والشروط، عالماً بفقه أبي حنيفة، وبالخلاف بينه وبين الشافعي، وعالماً بفقه الزيدية...

إلى قوله: وكان يقال في مدحه: إنه ما شاهد مثل نفسه؛ وكان تاريخ الزمان، وشيخ الإسلام.

قال الذهبي: بل شيخ الاعتزال، ومثل هذا عبرة، فإنه مع براعته في علوم الدين ما تخلّص بذلك من البدعة، انتهى.

وعده السيد صارم الدين، وابن حميد في التوضيح، وابن حابس في المقصد، من كبار محدثي الشيعة.

انتهى المراد.

وأفاد أن له ثلاثة آلاف وستمائة شيخ، وأن وفاته في شعبان، سنة خمس وأربعين وأربعمائة - رضي الله عنه -.

السند إلى شرح أبي مضر، وترجمة اللاهجاني، وأبي منصور بن علي بن أصفهان، وأبيه

وأروي شرح أبي مضر على الزيادات، بالثلاث الطرق السابقة إلى الإمام الحجة، المنصور بالله عبد الله بن حمزة (عليه السلام) في سند المجموع، وسند الشافي؛ وله فيه طريقان:

الأولى: عن الشيخ الحسن الرصاص، والشيخ محيي الدين القرشي، والشيخ أحمد بن الحسين بن المبارك الأكوع؛ ثلاثتهم يروون عن الشيخ شمس الدين جعفر بن أحمد، عن شيخه الكني، عن أبي الفوارس، عن أبي علي بن آموج، عن القاضي زيد بن محمد، عن المؤلف أبي مضر - رضي الله عنهم -.

والثانية: عن الشيخ محيي الدين، وعمران بن الحسن، عن يوسف اللاهجاني.

قلت: قال السيد الإمام - رضي الله عنه - في ترجمته: قال في سيرة الإمام المنصور بالله، عبد الله بن حمزة: كان يوسف فاضلاً عالماً، له علم واسع، ومعرفة دين، ورغبة في الخير، وهو من السابقين إلى بيعة الإمام المنصور بالله، وصل إليهم رسل الإمام: محمد بن أسعد، ومحمد بن قاسم، ويحيى بن نصير؛ وذلك في سنة خمس وستمائة، انتهى.

عن أبي منصور بن علي بن أصفهان.

قلت: قال السيد الإمام – رضي الله عنه – في ترجمته: الناصري الديلمي، كان تلميذاً لأبيه علي بن أصفهان، روى عن أبيه فقه المؤيد بالله، ويحيى، والقاسم..

إلى قوله: قال يوسف: وكان أبو منصور هذا في زمرة الناصرية، كالنبي في أمته، انتهى.

عن أبيه.

قلت: قال السيد الإمام – رضي الله عنه – في ترجمته: علي بن أصفهان (بضم الهمزة، وسكون المهملة، وفتح الهاء، ثم ألف ونون).

قلت: وقوله: وفتح الهاء، مستدرك على السيد الإمام (عليه السلام)؛ لأن ما بعده ألف مفتوح ضرورة، وقد سبق مثل هذا، جرينا فيه على كلامه (عليه السلام).

قال – رضي الله عنه –: ويقال: الديلمي، ثم الجيلي، يروي فقه الهادي، والقاسم، والمؤيد بالله، عن أبي علي بن آموج.

ثم ساق السند إلى القاسم بن إبراهيم (عليه السلام).

قال: وروى عنه ولده أبو منصور.

قال القاضي: وهو شيخ اليمن والعراق، وإمام العلماء على الإطلاق، وهو واسطة عقد الزيدية النظيم، ومفخرهم العظيم؛ قال يوسف: الحافظ، حافظ النصوص من أهل البيت (عليهم السلام)..إلى قوله: له الكفاية، انتهى.

قلت: قال في مطلع البدور: ترجم له غير واحد من علماء العراق؛ ممن ترجم له: يوسف حاجي الزيدي العراقي، ومنهم: يوسف اللاهجاني في كتابه إلى العلامة عمران؛ ذكره عند ذكر الناصر الرضي.

ورواية ولده العلامة أبي منصور بن علي بن أصفهان؛ لكون العلامة أبي حامد الغزالي مات زيدياً.

قلت: هذه فائدة، في رجوع الغزالي إلى أهل الحق، فاعرفها، والله الموفق.

(رجع) عن أبي علي بن آموج، عن القاضي زيد بن محمد الكلاَّري، عن المؤلف أبي مضر - رضي الله عنهم -.

ترجمة أبي مضر شريح بن المؤيد

نعم، قال السيد الإمام - رضي الله عنه - في ترجمته: شريح بن المؤيد، القاضي أبو مضر.. .إلى قوله: وقال القاضي الحافظ: يروي أيضاً عن الحقيني الكبير، وهو يروي عن أبيه المؤيد، قاضي المؤيد بالله.

وأخذ عنه القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام؛ لكن ينظر هل بواسطة أم بغيرها - إن شاء الله تعالى -.

قلت: قد نظر، فصح أنه يروي عنه بواسطة، كما سبق في طريق الإمام المنصور بالله (عليه السلام) أول السند.

قال القاضي: هو أبو مضر، مفخر الزيدية، وحافظ مذهبهم، ومقرر قواعدهم، العالم الذي لا يبارى، ولا يشك في بلوغه الذروة ولا يمارى، عمدة المذهب في العراق واليمن. انتهى.

ذكر الشروح لأصحابنا

قلت: وفي مطلع البدور: ولما ورد شرح أبي مضر للزيادات إلى اليمن، اختصره شيخ الشيوخ محمد بن أحمد بن الوليد العبشمي رحمه الله في كتاب سماه الجواهر والدرر، المستخرجة من شرح أبي مضر..

إلى قوله: وقد تعقبه الكني - رحمه الله - بكتاب سماه كشف الغلطات؛ ذكر فيه أنه غلط في مواضع.

ثم تعقبهما الفقيه العلامة يحيى بن أحمد حنش الكندي بكتاب أسرار الفكر، في الرد على الكني وأبي مضر، وذكر أن الكني تحامل على أبي مضر، وغلّط الكني في مواضع.

قال سيدنا العلامة أحمد بن سعد الدين المسوري - رضي الله عنه -: وقد يتوهم بعض الناس، أن أبا مضر هذا شيخ الزمخشري، الذي رثاه بقوله:

وقائلة ما هذه الدرر التي

فقلت هي الدرّ التي قد حشا بها

تساقط من عينيك سمطين سمطين

أبو مضر أذني تساقط من عيني

وربما تأيد هذا الوهم بالزمان، فإن زمان الرجلين واحد، وهذا وَهَم، فهو غيره.

قلت: وفيه: قال القاضي عبد الله الدواري: اعلم أن الشروح التي توجد لأصحابنا ثمانية: شرح التحرير لأبي طالب، وشرح التجريد للمؤيد بالله، والإفادة للأستاذ، وشرح النصوص لأبي العباس، وشرح الأحكام لأبي العباس أيضاً، وشرح أبي مضر، ومثله شرح الحقيني، وكلاهما على الزيادات.

قال سيدنا شمس الإسلام، أحمد بن يحيى حابس – رحمه الله –: أراد القاضي أن هذه هي المشهورة في زمانه، يعني: وأما اليوم فهي أكثر... إلخ.

السند إلى الزيادات على مذهب الإمام المؤيد بالله، وترجمة ابن ثال

وأما الكتاب المشروح، وهو الزيادات على مذهب الإمام المؤيد بالله، فأرويه بالأسانيد السابقة في السند الجامع إلى القاضي يوسف الخطيب، عن الشيخ أبي القاسم بن ثال.

قلت: قال السيد الإمام – رضي الله عنه – في ترجمته: أبو القاسم بن ثال (بمثلثة، ثم ألف، ثم لام) اسمه الحسن – وقيل: الحسين – بن أبي الحسن الهوسمي، المعروف بالأستاذ العلامة.

قال محمد بن سليمان: يروي مذهب المؤيد بالله، ويحيى، والقاسم، عن السيد المؤيد بالله.

وساق أسانيده...إلى قوله: وأخذ عنه القاضي يوسف بن الحسن.

قال القاضي: هو الشيخ، حافظ المذهب، ولي آل رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسلَّم – جامع الزيادات، علامة تشد الرحال إليه، نسيج وحده، وفريد وقته؛ انتهى المراد.

ولم يذكر في الطبقات، ولافي المطلع وفاة لأبي القاسم، ولا للقاضي يوسف الخطيب، ولا لأبي مضر، ولا لابن أصفهان، ولا لولده، ولا ليوسف اللاهجاني – رضي الله عنهم –

وكذا كل من ذكرناه، ولم يكن قد سبق في التحف الفاطمية، أو في هذا الكتاب، ولم نذكر له وفاة فهو لعدم ذلك؛ ولكن معظم المقصود منها معرفة الاتصال، وقد عرف في هؤلاء الرجال اتصال أعصارهم، وسماع بعضهم من بعض.

(رجع) وأرويها بالأسانيد السابقة إلى الإمام الحجة، عبد الله بن حمزة، عن الشيخ محيي الدين محمد بن أحمد القرشي، قال: أرويه عن سيدنا القاضي شمس الدين، مناولة، قال: أخبرنا القاضي الأجل، عماد الدين، أبو الحسن، أحمد بن أبي الحسن بن أحمد الكني.

قال القاضي أحمد بن أبي الحسن هذا: سمع هذا الكتاب من أوله إلى آخره القاضي الإمامُ، شمسُ الدين، جمالُ الإسلام، جعفر بن أحمد بن أبي يحيى اليماني – أدام الله علوه – بقراءته، قراءة مَنْ كان واقفاً على معانيه، دقيقهِ وجليلهِ، إلى كتاب السير بقراءته، والباقي بقراءتي له، وبقراءة غيرنا إلا الفرائض؛ فإنه ما سمع مني؛ لأني ما قرأتها أيضاً على شيخي، والباقي سمعه على الوجه الذي كتبت، وأنا سمعته، وقرأته على الإمام توران شاه بن خسرو شاه بن بابويه الجيلي، وقرأه على الشيخ الإمام أبي علي بن آموج الجيلي، وقرأه على القاضي زيد بن محمد، وقرأه القاضي زيد على القاضي يوسف الخطيب.

قلت: هكذا في كتاب القاضي شمس الدين أحمد بن سعد الدين المسوري.

قال في الطبقات: قال الحافظ أحمد بن سعد الدين: وفي بعض المسندات للأئمة إسقاط علي خليل، بين القاضي زيد وبين القاضي يوسف، والقاضي زيد يروي عنه، وهو عن القاضي يوسف؛ فاعرف ذلك فإنه من المهمات، وهو هكذا في كثير من الطرق، غير ثابت؛ لكنه سهو – والله أعلم – انتهى.

(رجع) وقرأ القاضي يوسف على الشيخ أبي القاسم المصنف، بعد ما أخذ مسائلها عن الإمام المؤيد بالله أيضاً، ثم قال: كتبه أحمد بن أبي الحسن الكني، في غرة جمادى الأولى، سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة، بالري، حامداً لله تعالى، ومصلياً على رسوله محمد وآله، انتهى.

قلت: ولما ذكر أنه أخذ مسائلها عن الإمام المؤيد بالله (عليه السلام)، عددناها في مؤلفات الإمام، وأوصلنا سندها إليه فيما سبق؛ يعلم ذلك.

ومن مسائلها: مسألة؛ قال الناصر للحق (عليه السلام): لا يعرف على وجه الأرض أحد من المسلمين والكافرين، دفن سراً، غير علي، وفاطمة (عليه السلام)، وكانا أحب الخلق إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - وهذا من أعجب العجب، انتهى.

السند إلى الإبانة وزوائدها

وأروي الإبانة وزوائدها، على مذهب الإمام الناصر للحق، الحسن بن علي، بالسند السابق في شرح أبي مضر، إلى الإمام المنصور بالله (عليه السلام)، عن محيي الدين، وعمران بن الحسن، بسندهما السابق إلى أبي علي بن آموج، عن الأستاذ يعقوب.

قلت: قال السيد الإمام - رضي الله عنه - في ترجمته: يعقوب بن الشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الهوسمي، أبو القاسم الأستاذ؛ يروي عن أبيه؛ مما رواه عنه: الإبانة، وأخذ عنه أبو علي بن آموج..

.إلى قوله: قال السيد أحمد بن مير: كان الأستاذ جليلاً فاضلاً، له التعليق الكبير على الإبانة، والجوابات، انتهى.

(رجع) عن أبيه المؤلف.

قلت: قال السيد الإمام - رضي الله عنه - في ترجمته: محمد بن يعقوب القرشي، الشيخ أبو جعفر الهوسمي، العلامة.

ثم ساق أسانيده عن آل محمد (عليه السلام) وشيعتهم، منهم: الإمام أبو طالب (عليه السلام)..

إلى قوله: قال الفقيه محمد بن سليمان: كان أبو جعفر محققاً مجتهداً، وكان من قضاة السيد أبي طالب، وله شرح الإبانة..

إلى قوله: ومن مصنفات أبي جعفر: الإبانة، وشرحها الكبير، والصغير، والمتوسط، والكافي، وكتاب أصول الديانات في الكلام، وتعليق العمدة في أصول الفقه.

وقبره بهوسم.

قال: والكافي، والإبانة، وشرحها، صارت عمدة في كتب الزيدية، انتهى.

ولم يذكر وفاته - رضي الله عنه -.

سند الأربعين للصفار، وترجمة رجاله ومؤلفه

وأروي الأربعين في فضائل أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وأخي سيد المرسلين - صلوات الله عليهم - أجمعين - لأبي علي، الحسن بن علي الصفار، بالأسانيد السابقة إلى الإمام يحيى شرف الدين، عن السيد صارم الدين، عن السيد الإمام أبي العطايا عبد الله، عن أبيه يحيى بن المهدي، عن الواثق بالله المطهر بن الإمام محمد بن الإمام المطهر بن يحيى، عن أبيه، عن جده (عليه السلام)، عن إبراهيم بن علي الأكوع.

قلت: قال السيد الإمام - رضي الله عنه - في ترجمته: ويقال: إبراهيم بن أحمد بن علي، والأول أشهر، أخذ على عمه أحمد بن محمد شُعلة؛ مما سمع عليه: المجموع لزيد بن علي، وأمالي أحمد بن عيسى، وحديقة الحكمة، وكتاب الشهاب للقضاعي، وكتاب أنساب الطالبية؛ قراءة، وإجازة، ومناولة، وغير ذلك.

وأخذ عنه الإمام المطهر بن يحيى؛ والسيد محمد بن المرتضى الحسيني، أخذ عنه كتاب الأنساب؛ كان فقيهاً شيخاً معمراً عالي الإسناد..

إلى قوله: ووفاته بحوث، انتهى.

(رجع) قراءة عن الحافظ شعلة الأكوع، قراءة عن محيي الدين بن الوليد، عن القاضي جعفر، عن الكَني، عن محمد بن أحمد بن علي الفرزاذي.

قلت: أفاد السيد الإمام - رضي الله عنه - في ترجمته ما في الإسناد، وهو من رجال الزيدية، كما سبق أن من ذكرنا في هذا الفصل، أنه ترجم له فهو منهم، إلا أن نبين خلافه.

(رجع) عن أبي طاهر، محمد بن عبد العزيز الفرزاذي.

قلت: قال السيد الإمام - رضي الله عنه -: الشيخ الإمام، أبو طاهر؛ ثم ذكر ما في الإسناد.

(رجع) عن المؤلف، أبي علي، الحسن بن علي الصفار.

قلت: قال السيد الإمام: أبو علي القاضي، مؤلف الأربعين في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، روى عن قاضي القضاة وغيره، وروى عنه تأليفه المذكور أبو طاهر..

.إلى قوله: ذكره ابن حميد، والكني في مسنده، انتهى.

قلت: وقد سبق النقل عنها كثيراً في الفصل الأول.

السند إلى كتاب المحيط بالإمامة، وترجمة مؤلفه

وأروي كتاب المحيط بالإمامة، بالأسانيد السابقة إلى الإمام الحجة عبد الله بن حمزة (عليه السلام).

قال في الشافي: ونحن نروي كتاب المحيط بالإمامة عن مشائخنا، عن القاضي جعفر بن أحمد، عن زيد بن الحسن البيهقي، عن المؤلف.

قلت: عموم عبارة الإمام (عليه السلام) تفيد أنه يرويه عن جميع مشائخه، فأما عن الشيخ محيي الدين القرشي - رضي الله عنه - فأنا مطلع على روايته له عنه.

نعم، قال السيد الإمام - رضي الله عنه - في ترجمة صاحب المحيط: علي بن الحسين بن محمد..

.إلى قوله: الشيخ العالم، أبو الحسن الزيدي، صاحب المحيط بأصول الإمامة.

ثم ساق مشائخه الذين روى عنهم، منهم: الإمام أبو طالب (عليه السلام)، ووالده العلامة الحسين بن محمد، من أصحاب الإمام المؤيد بالله (عليه السلام).

قال السيد الإمام – رضي الله عنه –: وقال في الأصل: قرأ على الفقيه الإمام أبو الحسين، زيد بن علي – أعزّه الله تعالى – هذا الكتاب، من أوله إلى آخره.

قلت: وهو زيد بن الحسن البيهقي نسبة إلى جده، وهو الأكثر الأشهر؛ وقد نسبه صاحب المحيط إلى أبيه على الأصل.

(رجع) قراءة فهم وضبط، وكتبه له علي بن الحسين بخط يده، انتهى.

قال القاضي: هو العلامة الكبير رئيس العراق، حجة الزيدية، صاحب المحيط بالإمامة، وهو كتاب حافل في مجلدين ضخمين، أو أكثر، على مذهب الزيدية – كثرهم الله تعالى –..

.إلى قوله: وهو كالشرح لكتاب الدعامة، للإمام أبي طالب..

.إلى قوله: والعلامة صاحب المحيط، ممن قرأ على أبي الحسن علي بن أبي طالب، الملقب بالمستعين بالله، انتهى.

وقد اختصرت أخباره في مؤلف لطيف، سميته منهج السلامة إلى أخبار المحيط بالإمامة، وقد سبق الكثير من أخباره.

السند إلى جميع كتب القاضي جعفر بن أحمد، وترجمته

هذا، وسبقت الأسانيد إلى مؤلفات القاضي، شمس الإسلام، جعفر بن أحمد بن عبد السلام؛ فأرويها بالأسانيد السابقة إلى الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة (عليه السلام)، عن الشيخ الحسن الرصاص، عن القاضي جعفر – رضي الله عنهما –.

وأرويها أيضاً بالإسناد المتقدم في طريق المجموع، إلى حسام الدين حميد الشهيد، عن الفقيه العالم عمران بن الحسن، عن الشيخ الطاهر عفيف الدين حنظلة بن الحسن، عن القاضي شرف الزيدية شمس الدين أبي الفضل جعفر بن أحمد – رضوان الله عليهم –، وقد مضت

ترجمة القاضي شمس الدين في سيرة الإمام أحمد بن سليمان (عليه السلام) من التحف الفاطمية ، ونشير هنا إلى طرف من حاله؛ لما يتضمن من زيادة الإفادة.

قال في طبقات الزيدية: جعفر بن أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى النهمي البهلولي الأبناوي، القاضي العلامة، شمس الدين؛ كان قديماً يرى رأي التطريف، حتى وصل الفقيه زيد بن الحسن البيهقي، في سنة خمسمائة، فراجعه وقرأ عليه، فرجع إلى مذهب الزيدية المخترعة، وقرأ على الفقيه زيد، وله منه إجازة عامة.

ذكر مسموعات القاضي جعفر والكتب التي سمعها في العراق على الكني، وغيرها من مسموعاته، وتلامذته

ولما أراد زيد بن الحسن الرجوع إلى العراق، رحل معه القاضي جعفر، لتمام السماع، فمات زيد بن الحسن بتهامة، فرحل القاضي إلى العراق، إلى حضرة العلامة أحمد بن أبي الحسن الكني، فقرأ عليه كتب الأئمة ومنصوصاتهم.

ثم ساق ما تقدم في سند الزيادات من كلام الكني، وقال: ومما سمع على الكني: مجموع زيد بن علي، وذخيرة الإيمان مسند السمان، ونظام الفوائد لقاضي القضاة، وكتاب الرياض للحمدوني، وفوائد قاضي القضاة للكلابي، وأحاديث عبد الوهاب، وكتاب الأنوار للمرشد بالله، وأماليه الخميسية، وخطبة الوداع، وأمالي المؤيد بالله، وأمالي السيد أبي طالب، والأحاديث الزمخشرية، والأحاديث المنتقاة، والأربعين في فضائل أمير المؤمنين للصفار، وقطعة من تفسير أبي عبيد في الغريب، وناوله باقي الكتاب، وأجازه؛ وغير ذلك مما ذكرناه في ترجمة الكني كما تقدم.

ثم سَمِعَ على الشيخ العدل الحسن بن علي بن ملاعب الأسدي أمالي أحمد بن عيسى، والأربعين للنرسي، والأربعين للسيلقي، وكتاب الشهاب للقضاعي، وكتاب الذكر لمحمد بن منصور، وكتاب المقنع المختصر من الجامع الكافي، والرسالة المشهورة لزيد بن علي.

وسمع جلاء الأبصار للحاكم بن كرامة وغيرها من كتبه على السيد عُلَي بن عيسى بن وهّاس الحسني، وأجازه إجازة عامة من جملة ذلك: الكشاف لجار الله الزمخشري.

وسمع بعض كتاب التهذيب للحاكم ابن كرامة أيضاً على أبي جعفر الديلمي، عن ولد الحاكم المحسن، عن أبيه، وأجازه في بقية كتب الحاكم..

.إلى قوله: وسمع على الزاهد مسعود الغزنوي بالكوفة، أحاديثَ في فضل اليمن، وسمع .بمكة كتاب المواقف الخمسين على أبي المظفر العلكي، وسمع خبر عابد بني إسرائيل على أبي الفضل عبد الله بن أبي الفتح.

قال: وسيأتي إسنادها إلى مؤلفها – إن شاء الله تعالى – في ترجمة كل واحد من مشائخه.

قال: وله تلامذة كثير، منهم: حمزة بن سليمان، والد المنصور بالله عبد الله بن حمزة، والأميران الكبيران: بدر الدين وشمسه، محمد ويحيى، ابنا أحمد بن يحيى بن يحيى، والشيخ الحسن بن محمد الرصاص، والشيخ محيي الدين حميد بن أحمد القرشي، وسليمان بن ناصر صاحب شمس الشريعة، وأحمد بن مسعود، وعبد الله ومحمد، ابنا حمزة بن أبي النجم، وحنظلة بن شبعان، وأحمد بن الحسين الأكوع، وغيره ممن ذكره القاضي – أي صاحب مطلع البدور – وغيره.

قال: وكان القاضي ثبتاً، ورعاً، متبحراً في الرواية.

شدة تحرجه في الرواية

قال المنصور بالله عبد الله بن حمزة: ولما وصل القاضي جعفر من العراق بالعلوم، التي لم يصل بها سواه، من الأصول والفروع، والمعقول والمسموع، وعلوم القرآن العظيم، والأخبار الجمة عن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – وعن فضلاء الأئمة من العترة، وسائر العلماء.

وكان من جملة هذه الأخبار، أخبار في صفة الجنة والنار، مروية عن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – فطلب جماعة من الإخوان قراءتها عليه، وروايتها، فامتنع من ذلك في مجالس

الأخبار، فألحّ عليه منهم مَنْ ألحّ، فذكر أنه قرأها على شيخ له بمكة، وكان شيخه هذا له يد طائلة في علم العربية، وحكى عنه أنه يُصْلِحُ ما يجد في الأخبار من اللحن، ويعتلّ أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - كان لا يَلْحَن، فعاب ذلك عليه شيخنا القاضي، وامتنع من الرواية، وقال: إني لا آمن أن يكون في هذه الأخبار شيء أصلحه على خلاف ما رواه عن شيوخه، انتهى.

وقال القاضي أحمد في مطلع البدور: هو القاضي الحجة، شيخ الإسلام، ناصر الملة، وارث علوم الأئمة الأطهرين، شيخ الزيدية، ومتكلمهم، ومحدثهم، وعالم الزيدية، ومخترعها، وإمامها، انقطع إلى الزيدية، ورحل إلى العراق، وكان من أعضاد الإمام أحمد بن سليمان، وأنصاره؛ وطالما ذكرهما الإمام المنصور بالله، واحتج بكلامهما؛ فيقول: قال الإمام والعالم، ذكر الإمام والعالم، أفتى بذلك الإمام والعالم.

وقد قيل: على أهل اليمن نعمتان في الإسلام والإرشاد إلى مذهب الأئمة (عليه السلام):

الأولى: للهادي (عليه السلام).

والثانية: للقاضي جعفر.

فإن الهادي (عليه السلام) استنقذهم من الباطنية، والجبر، والتشبيه؛ والقاضي له العناية العظمى في إبطال مذهب التطريف، ونصرة البيت النبوي الشريف.

قلت: لاريب أن للقاضي - رضوان الله عليه - نعمة عظمى، ومنّة كبرى؛ ولكن نعمته مترتبة على النعمة الأولى، فإن النعمة السابقة، التي لشيخه ومنقذه، زيد بن الحسن، فرع من فروع نعمة إمام الأئمة، وهادي الأمة.

وأيضاً، لم تستأصل فتنة هذه الفرقة الغوية، وبدعة هذه الطائفة الطبيعية المطرفية، إلا بسيفي الإمامين الأعظمين: الإمام المتوكل على الرحمن، أحمد بن سليمان، والإمام الحجة، عبد الله بن حمزة (عليه السلام)، وعلمهما، وجهادهما، واجتهادهما، وعظم أثرهما في الإسلام.

ورسالة عالم المطرفية إلى بني العباس، في شأن الإمام المنصور بالله (عليه السلام) معلومة.

اتفاقه بالإمام أحمد بن سليمان، وما دار بينهما في شأن المطرفية

قال في مطلع البدور: وكان ابتداء وقفته – أي القاضي جعفر – للإمام – أي المتوكل على الله (عليه السلام) – بذمار، وقت مخرجه إلى زبيد، فاعتذر إليه في أمور كانت منه مع المطرفية، فيما سبق؛ ولما وصل إلى العراق تبين له أنه على غير شيء، فعذره الإمام (عليه السلام)، وجعله في حلّ، وقال له: هل علمت يا قاضي أحداً ممن لقيته بالعراق يقول شيئاً مما تقوله المطرفية، وتعتقده، أو يعمل به، أو وجدت ذلك في كتاب؟

قال: لا.

قال: فإنه يجب عليك أن تردهم عن جهلهم، وتنكر بدعهم؛ فإن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – يقول: ((إذا ظهرت البدع من بعدي، فليظهر العالم علمه، فإن لم يفعل فعليه لعنة الله)).

فقال القاضي: قد عرفت ما تقول، ولكن القوم كثير، وقد صاروا ملأ يمننا هذا؛ ولو أكثر عليهم لرموني عن قوس واحدة، وأنت يا مولانا تقرب، وتبعد، وإني أخافهم، ولا طاقة لي بهم.

فوقع كلام الإمام في أذن القاضي وهو ممن علم وعمل.

ثم حكى ما جرى بينهم وبينه، وأنه قال لهم بعد أن تحزبوا عليه: هلموا إلى المناظرة فأُظهِرَ ما فيكم، وأَظهِروا مافيَّ بين يدي حاكم.

فقالوا: ومن الحاكم؟

فقال: إمام الزمان.

فأبوا ذلك..

.إلى قوله: قال مصنف سيرة الإمام أحمد بن سليمان (عليه السلام): فلم يسمعوا كلام القاضي جعفر، بل آذوه، وقام في وجهه رجلان باطنيان: أحدهما مسلم اللحجي، من أهل

شظب، والآخر يقال له: يحيى بن حسين، يلقب الفقيه؛ فآذياه، وسباه، فعاد إلى سناع، ومعه جماعة من الأشراف، منهم: الأمير بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى، وغيره من أعيان السادة الهدويين، والحمزيين، والقاسميين، ومن أعيان الشيعة عدة.

وكان للقاضي في مسجد سناع مدرسة، فعارضه المطرفية بمدرسة أخرى في جانب المسجد، فقام بعض الأشراف فأطفأ سراجهم، فقاموا فأطفأوا مصباح القاضي..

.إلى قوله: وكان القاضي – رحمه الله – ضرب لهم مثلاً، فقال: مَثَلهم، ومَثَلي كمثل قوم عراة في مسجد في ظلمة، وأصواتهم مرتفعة بالقرآن والصلاة، وهم يصلون عراة إلى غير قبلة، فدخل عليهم رجل بمصباح، فوجدهم على أقبح حال، عراة؛ فأجمعوا على الذي دخل بالمصباح يلعنونه، ويسبونه، فقال: ليس لي جرم غير أني دخلتُ بالمصباح، فقالوا: بلى إنك أظهرت شيئاً كنا نكتُمه.

وآل الكلام إلى أن الإمام (عليه السلام) بعد أن بلغه ما لقي القاضي من المطرفية، قال: قد وجب علينا نصرته، فلم يزل يطوف البلاد، وهو ينهى الناس عن مذهبهم، ويحذرهم منهم، حتى أثر ذلك مع أكثر الناس؛ انتهى المراد.

وعلى الجملة، فقد طهّر الله اليمن – بحمد الله تعالى – من هذه البدعة، وغيرها من مضلات الفتن، بحميد سعي الأئمة الهداة، من آل محمد – صلوات الله عليهم – وعلماء شيعتهم المهتدين بهديهم – رضي الله عنهم – ونشر الله الحق، وأظهر الحجج في كل زمان، وعد الله – تعالى – على لسان رسوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((إني تارك فيكم))، ((أهل بيتي أمان لأهل الأرض))، ((إن عند كل بدعة...)) الأخبار.

الكتب التي وصلت إلى اليمن قبل مقدم القاضي جعفر إليه من العراق

نعم، وقدم القاضي شمس الدين – رضوان الله عليه – بكتب الأئمة من العراق كما سبق، وقد كان وصل إلى اليمن قبله منها الكتب التي صحح روايتها للقاضي جعفر، ومن معه من العلماء – رضي الله عنهم – الإمامُ المتوكل على الله أحمد بن سليمان، منها: شرح

التجريد للإمام المؤيد بالله، وشرح القاضي زيد - رضي الله عنه - عن شيخه السيد الفاضل الإمام الحسن بن محمد، من ولد المرتضى (عليه السلام).

وقد أفاد العلماء أن الإمام المتوكل على الله أخذ كتب العراق، عن السيد الإمام الحسن بن محمد، وعن شيخ الإسلام زيد بن الحسن، وعن العلامة العباس بن علي - رضي الله عنهم - وعبارة الإمام المتوكل على الله تفيد أن الشروح كانت قد وصلت إلى اليمن كلها.

وكذلك أوصل الشريف الإمام تاج العترة المطهرة، الحسن بن عبد الله بن المهول، شيخ الأمير الداعي إلى الله بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى أمالي الإمام أحمد بن عيسى، وأمالي الإمام المرشد بالله.

وقد بلّغ كتب الأئمة من اليمن إلى العراق، ومن العراق إلى اليمن، كثيرٌ من علماء آل محمد (عليه السلام) وشيعتهم؛ فجزى الله الجميع عن الإسلام والمسلمين أفضل الجزاء.

نعم، قال السيد الإمام - رضي الله عنه -: ومصنفات القاضي معروفة، مشهورة، وقد ذكرها القاضي وغيره، منها: النكت وشرحها، والأربعون العلوية؛ ورتب أمالي أبي طالب، وسماه تيسير المطالب، وخلاصة الفوائد، وغير ذلك في الأصول والفروع.

ولم يزل مدرساً بسناع، حتى توفي، سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة.

قلت: وقد مرّ في التحف الفاطمية ، ولكن انساق إليه الكلام.

قال: وحوله تلامذته، الحسن الرصاص وغيره، انتهى.

ترجمة إسحاق بن أحمد بن عبد الباعث

هذا، ومن نجوم علماء ذلك العصر، إمام الشيعة، وعلم أعلام الشريعة، إسحاق بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن عبد الباعث - رضوان الله عليه - أحد رواة كتب الأئمة، وهداة الأمة، وخطيب الإمام المتوكل على الرحمن، أحمد بن سليمان، على منبر المرتضى، والناصر (عليه السلام)، وصاحب المؤلفات النافعة؛ منها: التعليق على الإفادة، والرسائل المفيدة في الإمامة، وغيرها؛ أرويها عنه بالطريق السابقة في الأحكام المتصلة به، وقد مرّ

ذكره في التحف الفاطمية، وفي هذا الكتاب، وهو والقاضي شمس الدين - رضوان الله عليهما - أخوان مشتركان في العلم، والفضل، والقيام التام بمناصرة إمام عصرهما، وحجة دهرهما، حبيب الرحمن، أحمد بن سليمان (عليه السلام)، وإلى ذلك أشار صارم الدين (عليه السلام) في البسامة؛ حيث قال:

وجعفـــر ثم إســـحاق لـــه نصـــرا   في عصـــبة وزر ناهيـــك مـــن وزر

السند إلى مؤلفات ومرويات الشيخ الحسن الرصاص، والشيخ محيي الدين محمد بن أحمد بن الوليد القرشي، وترجمتان لهما

وإلى جميع مؤلفات ومرويات الشيخين الفاضلين، عالمي اليمن، وحافظي الآثار والسنن، عمدة الموحدين: أبي علي الحسن بن محمد بن الحسن الرصاص، ومحيي الدين محمد بن أحمد بن الوليد القرشي - رضوان الله عليهما - وقد تقدمت الترجمة لهما في التحف الفاطمية ، وهما من أشياخ الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة (عليه السلام) في الرواية، وكانا يقرّان له بما اختصّه الله - تعالى - به من أنوار النبوة، وأفاض عليه من بركات العلوم والحكمة، المخصوصة بهداة هذه الأمة، ويعترفان بما أولاه الله تعالى من السبق، وجعله له عليهما وعلى المسلمين من الحق، ويصرحان بتفضيله عليهما وعلى أهل عصره، علماً، وحكماً، وفهماً، ودراية، ورواية، وما كانا يخاطبانه إلا بمولانا، ومالكنا، ونحو ذلك.

وكما قال بعض مشائخه (عليه السلام)، وقد راجع الإمام في قضية، فقال له الإمام: أنت رويت لي عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - كذا، - وساق الحديث-.

فاعتذر الشيخ، وقال: ربّ حامل فقه إلى مَنْ هو أفقه منه.

ولما وصلت الرسالة الطوافة، التي جابت الأندلس، وإفريقية، والشام، والعراقين، إلى الشيخ الحسن، فأجاب عنها الإمام (عليه السلام) بالجوهرة الشفافة، وقال في صدرها:

أما بعد:

فإن الرسالة الطوّافة انتهت إلينا إلى اليمن قاطعة خطامها، حاسرة لثامها...إلى آخرها.
فاطلع الشيخ الحسن على الجواب فاستحسنه، وقال: والله، لقد هُدي إلى أشياء ما كنّا لنهتدي إليها.
وقال مرة أخرى: علم الله، لو كنت أنا المجيب ما اهتديت إلى جميع ما أورده من العلوم.
وكان جواب الإمام (عليه السلام) حال القراءة والحداثة؛ وعادوا بعد ذلك يستمدون من معين علمه الفوار، ويهتدون بضياء فهمه النوار، سلام الله ورضوانه عليه وعلى العلماء العاملين في جميع الأعصار.
هذا، وقال السيد الإمام – رضي الله عنه – في ترجمة الشيخ الحسن: هو الشيخ الكبير العالم، شحاك الملحدين، وشيخ الأئمة الهادين؛ كان آية من آيات الله، واسع الدراية، قليل النظير..
.إلى قوله: وللشيخ مؤلفات عدة، منها: كتاب مناقشات أهل المنطق، والفائق في الأصول، والبيان في علم الكلام، ومنها: الكاشف في إثبات الأعراض والجواهر، ومنها: العشر الفوائد، والممدود والمقصور، وجواب القاضي الرشيد؛ وكان عمره يوم أجاب بهذا تسع عشرة سنة.
وصنف في الأدب وهو ابن أربع عشرة سنة، وفي علم الكلام وهو ابن خمس عشرة سنة.
قال: وكان سماعه على القاضي وهو ابن عشر سنين.
قال حميد: كان عالم الزيدية في عصره، والمبرز في أبناء دهره، وإليه انتهت رئاسة أصحاب القاضي شمس الدين جعفر بن أحمد؛ وكان في علم الكلام، شمساً مشرقة على الأنام، وحبراً من أحبار الإسلام... إلخ؛ وأفاد أن عمره ثمان وثلاثون سنة – رضي الله عنه –.
وقال في ترجمة الشيخ محيي الدين، بعد أن ساق نسبه إلى الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف.

قلت: ولقد أحسن صاحب المطلع، حيث قال في ترجمة ولده علي بن محمد ما لفظه: والعجب من أهل هذا البيت المبارك! كيف صدَقوا في ولاية آل محمد - صلوات الله عليه وعليهم - وبلغوا في الشفقة عليهم، والرأفة بهم، مبلغاً ما بلغه غيرهم، مع كون سلفهم في الطرف الآخر؟ فلسان حالهم يقول، كما قال بعض الموالين للعترة من بني أمية:

يا بني هاشم بن عبد مناف   إنني منكم بكل مكان

ولئن كُنْتُ مِنْ أميّة إني   لبريء منها إلى الرحمن

تلاميذ محيي الدين محمد بن أحمد بن الوليد القرشي، ومشائخه، ومؤلفاته

قال السيد الإمام - رضي الله عنه -: قال السيد محمد بن الهادي: ومحمد بن أحمد بن الوليد؛ يروي شرح القاضي زيد وغيره، عن مشائخه، وهم كثير، منهم: الأميران الكبيران: شمس الدين وبدره، يحيى ومحمد ابنا أحمد بن يحيى بن يحيى.

قلت: ومنهم: الإمام المتوكل على الله، أحمد بن سليمان (عليه السلام).

قال: ومنهم: القاضي جعفر بن أحمد، ومنهم: الشيخ الحسن الرصاص، والفقيه تاج الدين البيهقي؛ وهم نيف وعشرون شيخاً، من أهل المذهب ومن سواهم.

وقال: أخبرنا بأمالي المرشد بالله، الأمير بدر الدين، محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى؛ وقال - في أمالي المرشد بالله -: إلا ما كان معلوماً عليه، منقولاً من فرع، فنحن نرويه بالمناولة، عن القاضي ركن الدين، محمد بن عبد الله بن حمزة بن أبي النجم، عن أبيه، عن السيد الحسن بن عبد الله، عن الكني..

.إلى قوله: قال - أي محيي الدين -: أخبرنا القاضي جعفر بن أحمد بن أبي يحيى، عن الكني بطرقه المعروفة. انتهى.

قال: وقال محمد بن أحمد بن الوليد: أخبرنا الإمام أحمد بن سليمان، بكتابه أصول الأحكام مناولة، ثم قراءة، إلى أول كتاب الوصايا..

.إلى قوله: قال القاضي: شيخ الشيعة، الحافظ لعلوم آل محمد، المحدث الكبير، الأصولي، شحاك الملحدين، أبو عبد الله، العلامة الرباني، المجمع على جلالته وفضله، و لم يختلف في ذلك اثنان؛ وكان يسكن في حوث - قال: وقال ولده: في صعدة أيضاً - ومصنفاته المشهورة سبعة وعشرون مصنفاً، وله تحرير زوائد الإبانة، كانت في الأصل حواشي.

وقال في ترجمته في اسمه الآخر حميد: قال في سيرة الإمام شرف الدين: حميد بن أحمد، تلميذ الإمام المتوكل على الله، وشيخ الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة، وهو جامع زوائد الإبانة، وفتاوي الإمام المنصور بالله المسماة بهداية المسترشدين.

وذكر أنه سمع على القاضي جعفر مجموع الإمام زيد بن علي، وأمالي أحمد بن عيسى، وأمالي المؤيد بالله، وأمالي أبي طالب، وسلوة العارفين، وأنوار المرشد بالله، وأمالي السيد ظفر بن داعي، والأحكام، والمنتخب، وغيرها من كتب الأئمة المتقدمين والمتأخرين (عليه السلام)، وشرح القاضي زيد، ومجموع علي خليل، وشرح أبي مضر، وغير ذلك من كتب الشيعة.

قال: ويذكره الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة (عليه السلام) في ذكر مسنداته فيقول: أخبرنا الشيخ الأجل الفاضل، محيي الدين، عمدة المتكلمين.

انتهى المراد.

وللأمير الناصر لدين الله، محمد بن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة (عليه السلام) في الشيخ محيي الدين ترثية غراء، صدرها:

إن الرزيـــــــة لارزيـــــــة مثلـــــــها　　　نفـــــس يمـــــوت بموتهـــــا الإســـــلام

إلى قوله:

وعليك منّـــا كلّمـــا جـــنح الـــدجى　　　ودنـــــا الأصـــيل تحيـــــة وســـــلام

نعم، فأروي كلما لهذين الشيخين - رضي الله عنهما - من تأليف وإسناد، وعلم مستفاد، بالثلاث الطرق السابقة، المتصلة بالإمام الحجة، المنصور بالله عبد الله بن حمزة (عليه السلام) عنهما - رضي الله عنهما -.

السند إلى رسالة الإمام زيد بن علي، ومؤلفات الفقيه حميد الشهيد وترجمته

وأروي بتلك الطرق إلى الشافي المذكورة في سند المجموع - كل تأليف ورواية لحسام الأعلام، وإمام الشيعة الكرام، الشهيد الحميد، حُميد بن أحم د بن محمد - رضي الله عنه - وقد سبق ذكره في التحف الفاطمية .

قال السيد الإمام - رضي الله عنه - في ترجمته: المُحلي (بضم الميم؛ كذا ذكره بعض أولاده، ووجد أيضاً بخط حميد، وقرره المفتي؛ والمحفوظ والمسموع على ألسن العلماء بفتحها) وهو المحلي، الوادعي، الصنعاني، الهمداني، الفقيه الشهيد، العلامة؛ أخذ عن أئمة كبار، ومشائخ بحار، أحدهم المنصور بالله عبد الله بن حمزة - وناهيك به - وشيخه محمد بن أحمد بن الوليد القرشي.

قلت: روى عنه جميع مسموعاته.

قال: والشيخ أحمد بن الحسن الرصاص.

قلت: كذلك روى عنه جميع مسموعاته.

قال: والفقيه علي بن أحمد الأكوع.

قلت: هو الشيخ بهاء الدين كذلك؛ روى عنه جميع طرقاته، من جميع شيوخه.

قال: والشيخ الحافظ عمران بن الحسن.

قلت: كذلك روى عنه جميع مروياته.

قال: والفقيه عمرو بن جميل النهدي.

قلت: كذلك روى عنه جميع ما أجاز روايته.

فيروي المفتقر إلى الله، مجد الدين بن محمد - عفا الله عنهما - بالطرق السابقة إلى الشهيد، عن المشائخ المذكورين، جميع ما ذكر - رضي الله عنهم -.

قال: والشيخ تاج الدين زيد بن أحمد البيهقي، القادم إلى اليمن..

.إلى قوله: وأخذ أيضاً نهج البلاغة من المرتضى بن شراهنك الحسني المرعشي، وأخذ عنه أئمة كبار، كولده أحمد بن حميد، والسيد يحيى بن القاسم الحمزي، ويحيى بن عطية.

قلت: هو ابن أبي النجم، روى عنه رسالة الإمام الأعظم زيد بن علي في الإمامة؛ وأنا أرويها بالسند السابق في أنوار اليقين، إلى الإمام الأوحد، المنصور بالله الحسن بن محمد بدر الدين (عليه السلام)، عن الشيخ العالم عماد الدين يحيى بن عطية بن أبي النجم، الشهيد مع الإمام الشهيد أحمد بن الحسين (عليه السلام)، عن حميد الشهيد - رضي الله عنهم - بسنده المذكور في الأنوار، وطبقات الزيدية إلى الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين بن علي - صلوات الله عليهم -.

هذا، قال: وعبد الله بن زيد العنسي.

قال الحافظ - قلت: أي أحمد بن سعد الدين المسوري - في ترجمة حميد الشهيد - رضي الله عنهم -: هو الفقيه العلامة، بحر العلوم الزاخر، وبدر الفضائل السافر؛ كان وحيداً في عصره، فريداً في دهره، شجاكاً للملحدين، وغيظاً للجاحدين، وسيفاً صارماً لا ينبو عن الذب عن الدين، أنفق عمره في العلم والعمل، والرد على المخالفين لأهل بيت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - والنشر لفضائلهم؛ وله المصنفات الرائقة، والتعليقات الفائقة، والرسائل التي هي بالحق ناطقة؛ كان من أعيان شيعة المنصور بالله عبد الله بن حمزة - سلام الله عليه - على صغر سنّه؛ ثم جدّ في نصرة الإمام أحمد بن الحسين الشهيد، حتى أكرمه الله بالشهادة بين يديه.

قلت: قال في مطلع البدور: وله كرامات، منها: ما اشتهر من تأذين رأسه بألفاظ الأذان بعد قطعه.

قلت: وكفاه ما قاله إمامه الإمام الشهيد أحمد بن الحسين (عليه السلام) مخاطباً لأحمد بن الإمام المنصور بالله (عليه السلام): رادفتَ المحنة، وراكبت سحائب الظُّلْمة، وقتلتَ رباني هذه الأمة، رجلاً أفنى عمره في الذب عن الدين، ونشر علوم أهل بيت محمد الأمين؛ ولأبيك أمير المؤمنين من مقاماته غررها، ومن مقالاته شذورها ودررها.

رواه في المطلع؛ قال فيه: ومن أجلّ مؤلفاته الحدائق الوردية في ذكر أئمة الزيدية، في مجلدين، وكتاب العمدة في نحو أربعة مجلدات في أصول الدين، ومحاسن الأزهار في فضائل إمام الأبرار.

قلت: هو شرح لقصيدة الإمام المنصور بالله (عليه السلام) إلى صاحب بغداد، التي صدرها:

ناشدتك الله بآلائه وبالنبي المصطفى والوصي

ضمنها فضائل أمير المؤمنين – صلوات الله عليه –.

السند إلى كتاب شمس الشريعة للسحامي – وترجمته

وأروي كتاب شمس الشريعة، لشيخ الشيعة، العلامة، سليمان بن ناصر الدين بن سعيد بن عبد الله السحامي (بمهملتين، أولاهما مضمومة) رضي الله عنه، بالأسانيد الثلاثة السابقة إلى الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة (عليه السلام) وبالإسناد السابق في آخر سند في الشفاء، وفي سلسلة الإبريز، وفي

الأربعين للصفار، وفي غيرها – وهو أحد أسانيدنا المتصلة من لدي إلى نهايتها بآل محمد صلوات الله عليهم – وهو بالطرق السابقة، إلى الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين؛ عن السيد الإمام صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير، عن السيد الإمام أبي العطايا عبد الله بن يحيى بن المهدي، عن أبيه، عن الإمام الواثق بالله المطهر، عن أبيه الإمام المهدي لدين الله محمد، عن أبيه الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى، عن الأمير الناصر للحق الحسين بن محمد، عن الأمير علي بن الحسين، عن الشيخ عطية بن محمد، عن الأميرين الداعيين إلى

الله: شمس الدين وبدره، يحيى ومحمد ابني أحمد بن يحيى بن يحيى، ثلاثتهم – أعني: الإمام المنصور بالله، والأميرين الداعيين إلى الله – يروونه عن المؤلف، وقد سبق ذِكْره في التحف الفاطمية ، في الآخذين عن الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان، والقاضي شمس الدين جعفر بن أحمد، فهما شيخاه، وحسبه شرفاً في الدارين بهؤلاء الثلاثة الرواة.

قال السيد الإمام – رضي الله عنه – في ترجمته: سليمان بن ناصر الدين... إلى قوله: قال في تعداد ما نقل في شمس الشريعة: ومنها: شرح أبي مضر، ومجموع علي خليل... إلى قوله: وهو أيضاً أحد تلامذة الإمام أحمد بن سليمان، سمع عليه شرح التحرير، وأجازه كتاب أحكام الهادي.

ومما روى عن القاضي شمس الدين: غريب الحديث، وهو صاحب شمس الشريعة، جمع فيه مسائل التحرير، وكثيراً من مسائل الزيادات والإفادة، وفيه فوائد من المهذب..

.إلى قوله: وممن روى عنه الفقيه جمال الدين علي بن أحمد الأكوع.

قلت: وهذه طريق لنا إليه رابعة. قال: قال القاضي: شيخ العصابة، وإمام أهل الإصابة، مُطْلِعُ شمس الشريعة.

قلت: في هذا تورية بكتابه بديعة.

(رجع)، ومُظْهِرُ عجائب الإسلام البديعة، وأحد الفضلاء، أحد أساطين الفقه، حفظ القواعد، وقيّد الشوارد، وهيمن على كتب العراقين واليمن.

إلى قوله: وفيه يقول إمام زمانه، المنصور بالله عبد الله بن حمزة (عليه السلام):

أهـــلاً بصـــدرِ شـــريعة الإســـلام وبأوحـــــد في ديننـــــا عـــــلاّمِ

نجـــل ابـــن ناصـــرِ عِلْـــمِ آل محمـــد فـــــأتى بيـــــاقوت ودرّ نظـــــامِ

فجزاك ربـــك عـــن ســـلالة أحمـــد خـــير الجـــزا وحبـــاكَ بالإنعـــامِ

وهو من بيت علم وفضل، يسكنون صُرْحَه (بضم الصاد مهملة، بعدها مهملتان) من جهة بني سليم، وقيل: إن مسكنه هجرة شوحط قرب قرن.

قال القاضي: ولا يمتنع اجتماع الأمرين، قال: وكان للقاضي - عادت بركاته - عناية كاملة في استصلاح العامة، والدعاء إلى الحق، وإشادة الآثار الصالحة؛ فصلح - بحميد سعايته - في ذلك الإقليم، خلائق دعاهم إلى مذهب العترة (عليه السلام)، فدانوا بذلك، واشتهروا بالعدل والتوحيد، وتتريه الله، وكان يحمل إلى الإمام المنصور بالله (عليه السلام) الأموال الواسعة، وكان أحد المجاهدين المناصرين، ففاز بخلّتي الجهاد والاجتهاد.

وقال بعض شيوخنا: إن مؤلف البيان المعروف ببيان السحامي أخوه، وهو علي بن ناصر، ثم حكى عن بعضهم، أنه ابن أخيه، فهو علي بن الحسن بن ناصر الدين.

قال السيد العلامة أحمد بن عبد الله الوزير: إنه أخوه.

قال السيد الإمام - رضي الله عنه -: وقال حميد المحلي: كان غزير العلم، بالغاً درجة الاجتهاد، ولاّه الإمام بلاد مذحج، وتوفي بعد الستمائة، ودفن بقرية جبن - رحمة الله عليه - انتهى.

السند إلى شمس الأخبار، وترجمة مؤلفه

وأروي بهذا السند النبوي إلى الأمير الناصر للحق الحسين بن محمد (عليه السلام)، كتاب شمس الأخبار، عن مؤلفه العلامة جمال الدين علي بن حميد، وحميد هو الشيخ المتقدم محيي الدين محمد بن أحمد بن الوليد القرشي - رضي الله عنهما -.

قال السيد الإمام - رضي الله عنه -: العلامة المحدث، أخذ عن أبيه كتب الأئمة، وشيعتهم، وعدّ من مسموعاته على أبيه، مجموعَ الإمام الأعظم، والأماليات للمؤيد بالله، والناطق بالحق، والمرشد بالله، والاعتبار للموفق بالله، وأصول الأحكام، وأمالي ظفر بن داعي، وأربعين أبي الغنائم، والرياض للحمدوني، ومجالس السمان، وأحاديث فضل اليمن، والسيلقية، وغيرها.

قال: وكتاب العمدة في صحاح الأخبار ليحيى بن الحسن الحلي، أخبرني بها بهاء الدين علي بن أحمد الأكوع مناولة، بحوث، سنة تسع وتسعين وخمسمائة، أخبرني علي بن حامد الصنعاني، أخبرنا المؤلف.

وكتاب مناقب ابن المغازلي، أخبرني بها أيضاً، قراءة، علي بن أحمد، وذكر أن أجل من روى عنه الأمير الحسين بن محمد (عليه السلام).

قال: فإنه يروي كتب الأئمة وشيعتهم عنه بالمناولة.

قال القاضي: ومن مؤلفات علي بن حميد شمس الأخبار، وهو خميص، بطين، ينتفع به الفقيه والزاهد، وطبقات الراغبين في الخير، مع جودة اختصار، ونجابة في الأمهات.

ولما فرغ من أربعة كراريس حملها إلى الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة (عليه السلام)، فسرّ بها سروراً عظيماً، وتهلّل وجهه فرحاً، ثم تبسم، ورفع رأسه إلى والده الشيخ محيي الدين، ثم قال: هذا مصنف متقن.

ثم التفت إلى علي، وقال له: اجعل نوبتك من معونتنا أن تطلب لنا من ينسخ لنا هذا الكتاب.

ثم أمر لي بالورق والأجرة، ثم قال لي (عليه السلام) بعد ذلك: قد صار معك من الأخبار ما يكفي، وفوق الكفاية، فازدد من علم أصول الدين، واقرأ في كتب أصول الفقه..

.إلى قوله: واتفق في أثناء هذا التأليف انكسار خاطر هذا الفاضل، واشتغال باله، بالحادث الذي عمّ غمه المسلمين، وهو قتل الغز – أخزاهم الله – للأمير مجد الدين.

قال الشيخ ما لفظه: هذا آخر شمس الأخبار.

إلى قوله: كان ذلك ليلة الجمعة، المسفر عنها اليوم الرابع عشر أو الثالث عشر، من شهر رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – شعبان، من شهور سنة ثمان وستمائة، وفي هذا اليوم المذكور خرج مولانا أمير المؤمنين إلى شظب، وبلاد قحطان، وحجور، فما رجع حتى فتح الله على يديه، والحمد لله رب العالمين.

السند إلى مؤلفات القاضي عبد الله بن زيد العنسي وترجمته

وأروي بهذا السند المتسلسل بآل محمد - صلوات الله عليهم - جميع مؤلفات القاضي العلامة، الحبر البحر، ولي آل محمد، عبد الله بن زيد بن أبي الخير العنسي - رضي الله عنه - المحجة البيضاء في علم الكلام أربعة مجلدة، وكتاب التحرير في أصول الفقه، والإرشاد في الطريقة، وغيرها.

فالأمير الناصر للحق (عليه السلام) يرويها عن المؤلف فخر الإسلام عبد الله بن زيد.

قال السيد الإمام - رضي الله عنه -: القاضي العلامة، من شيوخه: شيخ آل الرسول بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى، وأخذ عنه الأمير الحسين بن محمد.

قال القاضي: هو العلامة إمام الزهاد، ورئيس العباد، ولسان المتكلمين، وشحاك الملحدين، مفخر الزيدية، بل مفخر الإسلام، جمع مالم يجمعه غيره من العلوم النافعة الواسعة، والأعمال الصالحة، وصنّف في الإسلام كتباً عظيمة النفع، ذكر بعضهم أن كتبه مائة كتاب وخمسة كتب، ما بين صغير وكبير، وكان جيد العبارة، حسن السبك.

وكان هو والعلامة حميد الشهيد كالنظيرين، إلا أن تصرفات ابن زيد في المعقولات أكثر من الشهيد، وتصرفات الشهيد في المنقولات أكثر.

وله في نصرة الإمام الأعظم المهدي لدين الله أحمد بن الحسين - سلام الله عليه - اليد الطولى، والسهم المعلى، وكان (عليه السلام) لا يعدل به أحداً، ويسميه داعي أمير المؤمنين.

قلت: وفي مطلع البدور أيضاً: ولما قام الإمام الأعظم المنصور بالله الحسن بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى (عليه السلام)، نهض الفقيه بدعوته الشريفة، ونصرته، ونزل معه إلى ضمد.

وفيه: ولما كان ما كان من قتل الإمام المهدي - سلام الله عليه - لم يزل يراجع الحسن بن وهّاس، ويستظهر عليه بالحجج في حق الإمام - سلام الله عليه - حتى فلجه.

قيل: إنه أورد عليه خمس مائة إشكال، فأمر شمس الدين أحمد بن الإمام من يتهدده مراراً، و لم يجد سبيلاً إلى قتله.

إلى قوله: فأقام بفللة، ونشر العلم هنالك، وقبره بكحلان تاج الدين، قبلي البركة التي تسمى رحبة، مشهور مزور.

قال: وذكر السيد جمال الإسلام الهادي بن إبراهيم في المسائل المذهبة وغيرها ما حاصله: أن الفقيه – رحمه الله – كان في مقام التدريس صحيحاً، فاستدعى بداوة وقرطاس، وكتب وصيته لأولاده، حتى بلغ إلى حكم ما في المصحف من الحديث القدسي ((من لم يرض بقضائي، ويصبر على بلائي، فليتخذ رباً سواي)) مات، وانحط القلم في الكاغد.

إلى قوله: فإنها من العجائب، انتهى.

السند إلى بيان الشيخ عطية النجراني وترجمته

وأروي بهذا السند الشريف، إلى الأمير الناصر للحق الحسين بن محمد، عن الأمير الخطير علي بن الحسين (عليه السلام)، بيان الشيخ العلامة محيي الدين عطية بن محمد بن أحمد النجراني الحارثي – رضي الله عنهم – في التفسير، عن مؤلفه المذكور، وقد سبق ذكره.

قال السيد الإمام – رضي الله عنه –: هو الشيخ العلامة محيي الدين، ولد سنة ثلاث وستمائة، بعد وفاة والده بستة أشهر، يروي كتب الأئمة وشيعتهم بالسلسلة المعروفة عن الأميرين: بدر الدين وشمسه، محمد ويحيى، ابني أحمد بن يحيى بن يحيى.

إلى قوله: وروى عنه الأمير علي بن الحسين صاحب اللمع، وولداه علي بن عطية، وإبراهيم بن عطية.

قال القاضي: الفقيه الإمام المفسر العارف، إمام المفرعين، ورئيس المذاكرين، وله كتاب في التفسير.

إلى قوله: وله المسائل المشهورة إلى الإمام.

قلت: أي الشهيد أحمد بن الحسين (عليه السلام)، وقد تقدم ذكرها.

قال: وقبره غربي صعدة، تجاه المنصورة، مشهور مزور.

وأروي كتاب البيان أيضاً بالسند السابق في كتاب الاعتبار وسلوة العارفين، وفي القمر المنير، وغيرها، إلى المؤلف الشيخ محيي الدين عطية بن محمد - رضي الله عنهما -.

السند إلى بيان ابن معرف، وترجمته

وأروي بذلك السند إلى الناصر للحق الحسين بن محمد (عليه السلام)، عن الشيخ العلامة جلال الدين محمد بن عبد الله بن معرّف (بكسر الراء المشددة) رضي الله عنه، كتابه البيان، وهو المراد أينما أطلق في كتب الفقه.

قال السيد الإمام - رضي الله عنه -: القاضي العلامة.

قال محمد بن أحمد بن مظفر: إنه يروي عن الأمير علي بن الحسين صاحب اللمع، وتبعه في الطراز المذهب في سند المذهب، وذكره الفقيه يوسف في اللمع، بقراءته لها على الأمير علي بن الحسين المؤلف، وروى عنه الأمير الحسين.

قال: هو معدود من المذاكرين، وله كتاب المذاكرة، والمنهج المعروف بمنهج ابن معرف.

قلت: نرويه بهذه الطريق أيضاً عنه.

قال: وكان من العلماء الذين حضروا بيعة الإمام الحسن بن بدر الدين، في سنة ست وخمسين وستمائة.

السند إلى الوافي في الفرائض لابن أبي البقاء – وترجمته

وأروي كتاب الوافي في الفرائض، بالسند السابق في طرق الشفاء، إلى الإمام المجتبى، أحمد بن يحيى المرتضى، بسنده ذلك المتصل بآل محمد، إلى الأمير الناصر للحق الحسين بن محمد، وبهذا السند المتصل بالإمام المطهر بن يحيى؛ عن الشيخ تقي الدين محمد بن أحمد بن أبي الرجال، عن الإمام الشهيد المهدي لدين الله أحمد بن الحسين، والإمام الشهيد، والأمير الحسين، يرويانه عن المؤلف الشيخ العلامة الحسن بن أبي البقاء بن صالح التهامي، ثم القيسي - رضي الله عنهم -.

قال السيد الإمام – رضي الله عنه – في ترجمته: الشيخ الإمام، له مشائخ أجلّة، منهم: بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى، وعمران بن الحسن.

وقال: وأخذ عنه الأمير الحسين، وحسين بن محمد بن يعيش، وعدّه السيد صارم الدين حجة ثقة ثبتاً، له تصانيف في التفسير، وله الكامل في الفقه، لم ينسج على منواله، يستدل بالأحاديث النبوية من العلوم والأمالي المؤيدية، والطالبية، والسمانية، والمجاميع المسندات لآل محمد (عليه السلام)، وله في الفرائض كتاب الوافي، وهو كاسمه وافٍ، فيه نظم الفرائض والأدلة، وأقوال المخالفين، والحجة عليها.

ثم ذكر أنه قابل بينه وبين البحر والانتصار في علم الفرائض، ولم يظهر له تفاوت.

قال: وتولى القضاء للإمام أحمد بن الحسين الشهيد، وله أشعار كثيرة.

إلى قوله: توفي في عشر السبعين وستمائة، وأفاد أن قبره في ساحة قبة الإمام عبد الله بن حمزة (عليه السلام) بظفار رحمة الله عليه.

عودة إلى إتمام مؤلفات العترة، وصحة رواية المقنع للإمام الداعي يحيى بن المحسن

هذا، ونعود إلى إتمام مؤلفات العترة الكرام، من حيث وقف عليه الكلام، على مقتضى ذلك النظام، فأقول – والله تعالى ولي الإنعام –: وصحت لي رواية كتاب المقنع في أصول الفقه للإمام الداعي إلى الله تعالى يحيى بن المحسن بن محفوظ بن محمد بن يحيى بن يحيى (عليه السلام)، وقد مرّ ذكره مع الأئمة (عليه السلام) في التحف الفاطمية .

وهذا الكتاب مما أهمل أهل كتب الإجازات السند إليه، وقد سبقت الإشارة إلى بعض ما تركوه، وسيأتي ذكر البقية – إن شاء الله تعالى – ويكون التنبيه على ذلك، وقد وقعت العناية بتحصيل أسانيد وتصحيح مؤلفات كثيرة، لم تكن محررة في كتب البحث المذكورة، يقف على ذلك المطلع – إن شاء الله –.

أرجوزة الإمام الداعي يحيى بن المحسن – وترجمته

هذا، وكان الإمام الداعي من أعلام الأئمة، وأعيان هداة هذه الأمة، وحسبه شهادة الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة (عليه السلام) له بقوله تارة: لا نعلم في دار الإسلام أعلم من فلان – يعني الإمام يحيى – وأخرى: إن معه علم أربعة أئمة، ومرة: مع الداعي علوم لا يحتاج إليها الإمام.

ومن فرائد نظمه، الكلمة الفائقة، والأرجوزة الرائقة، التي صدرها:

الحمـــــــد لله المعيـــــــد المبـــــــدي أحمــــــده فهــــــو ولي الحمـــــــدِ

حمداً جزيلاً ماله من عدّ ومنها:

يا ســـائلي عـــن اعتقـــادات الفـــرق وما الذي تنجـــو بـــه مـــن الغـــرقْ

وكيف ضـــلّ الـــبعض منـــها ومـــرق الفضـــــل في حلبتـــــها لمـــــن ســـــبقْ

وفي الكتاب عبرة لمن نطقْ

أَصْـــلُ الخـــلاف كـــان في الســـقيفةْ إذْ قـــام مَـــنْ في قلبـــه حســـيفةْ

للعتـــــرة الطـــــاهرة الشـــــريفةْ ليصـــــرف الأمـــــر عـــــن الخليفـــــةْ

بعد كلام أظهروا تحريفهْ

لم يســـمعوا ومـــا هـــمُ بالصـــمّ ولايـــــة مـــــن الـــــنبي الأمـــــي

لصـــــنوه يـــــوم غـــــدير خـــــمّ أوجبـــــها علـــــيهم بـــــالرغمِ

وكان صرف الأمر عين الظلم

وخاف لـــو نـــازعهم أبـــو الحســـن أن يفســـد الملـــة عبّـــادُ الـــوثن

ولم يكـــــن في أمـــــره بالمتـــــهن فأغمض الجفن علـــى غـــض الغـــبن

وهو الوصي دونهم والمؤتمنْ

ومنها:

وظُلِمَـــــتْ ميراثهـــــا البتـــــولُ وغضـــــبت فغضـــــب الجليـــــلُ

وشـــاهد جـــاءت بـــه مقبـــول والســـــنة البيضـــاء والتتزيـــلُ

إذْ أوجبت ميراثها الأصولْ

ومنها:

فـــذاك أصـــل لخـــلاف الأمـــهْ لكـــل حـــزب منـــهم أئمـــهْ

وقـــد وثقنـــا بإمـــام العصـــمهْ صـــنو الرســـول وســـراج الظلمـــهْ

وسيفه للنُّوَب الملمّهْ

فالفرقـــة الناجيـــة الزيديـــهْ أَكْـــرم بهـــا مـــن فرقـــة مرضـــيّهْ

حـــذت بحـــذو العتـــرة الزكيـــهْ ســـفينة النـــاجي مـــن البريّـــهْ

كما أتى في السنن المرويّهْ

تـــؤم زيـــداً وابنـــه في المـــذهب وكل نـــدب مـــن ســـلالات الـــنبي

عـــذب الســـجيات كـــريم المنصـــبِ يـــروي العلـــوم مـــن أب إلى أبِ

إلى النبي الهاشمي المنجبِ

ومنها:

وأعلـــن القاســـم بالبشـــارهْ بقـــائم فيـــه لـــه أمـــاره

مـــن التقـــى والعلـــم والطهـــارهْ قـــد بـــثّ فيـــه المصـــطفى أخبـــاره

بفضله وأوجب انتظاره

ذاك أمـــير المـــؤمنين الهـــادي يحـــيى الرضـــى منتخـــب الأجـــدادِ

هـــدى بـــه الله إلى الرشـــاد وأظهـــر الحجـــة للعبـــادِ

فانتشر الحق إلى التنادي

وانتصـــر الحـــقُّ بـــه في الـــيمنِ يســـكن فيـــه عصـــبة مـــن حســـنِ

وأصبحوا بالســـعد نصـــب الأعـــينِ فـــوق الحصـــون ومتـــون الحصـــنِ

وعنـــده ســـر كتـــاب الجفـــر وذو الفقـــار للحـــد يـــد يفـــري

فضيلة للفاطمي الطهرِ ... خُصّ بها من بين أهل العصرِ

صلى عليه الله ربّ الفجرِ

وساق في ذكر أئمة العترة، إلى قوله:

واجتمع السبق وفضل السؤدد ... لابن سليمان الإمام أحمدِ

رمى زبيداً باللهام الأسود ... وداس صنعا بخضم مزبدِ

حتى ارعوى كل لئيم ملحدِ ... وثار بَعْدُ القائمُ المنصورُ

فيه السخا والورع المشهورُ ... والعلم فيه والوفا والخيرُ

وصلُحَتْ بِسعده الأمورُ ... وعرفت أهل الهدى الجمهور

وهي طويلة طائلة؛ وختمها بقوله:

ثم صلاة الله زارت أحمدا ... وآله أهل الصلاح والهدى

ما راح بالوبل السحاب وغدا ... وأرغم الله الطغام الحسدا

أسكنهم قعر الجحيم أبداً

وقال في كتابه المقنع:

هذا الكتاب كتاب المقنع الشافي ... أزرى على الكتب في مجموع أوصافِ

إلى قوله:

وما احتذيت مثالاً فيه عن أحد ... إلا طريقة آبائي وأسلافي

وقد وصفه الحسين بن الإمام (عليه السلام) في ديباجة شرح الغاية.

قال السيد الإمام في ترجمته (عليه السلام): الإمام المعتضد بالله أبو الحسن، يلقب بالداعي، دعا في السنة التي مات فيها المنصور بالله عبد الله بن حمزة، سنة أربع عشرة وستمائة؛ كان الداعي بطلاً شجاعاً، قال ما لفظه في جوابه على الشيعة:

وأنا قرأت في أصول الدين سبع سنين، ولي في أصول الفقه تصنيف لم أُسْبَقْ إلى مثله، وهو المقنع، وقرأت الأصولين.

إلى قوله: وتغييت التحرير، وقرأته على شمس الدين محمد بن أحمد النجراني، وعلى الأمير علي بن الحسين، ومعلوم أن في التحرير بزوائده وأصوله ما يزيد على عشرين ألف مسألة، والفقه إنما يحصل برد الفروع إلى الأصول، مع طرف من الآثار، وزبد من الأخبار، ولي في العربية تصنيف كاف، وقد قيل إن الإمام إذا كان عربي اللسان، لم يحتج إلى علم النحو، وقرأت ضياء الحلوم، وأصول الأحكام، وفيه ما يزيد على أربعة آلاف خبر.

قال الإمام الداعي (عليه السلام): والفروع أكثرها يستفاد بالقياس والاجتهاد، والنبي – صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم – يقول: ((اختلاف أمتي رحمة))، و((كل مجتهد مصيب)).

وقال (عليه السلام): إن اجتهدتَ وأصبتَ فلك عشرة أجور، وإن أخطأت فلك خمسة، وفي بعض الأخبار: أجران وأجر.

إلى قوله: وصنفت في الفرائض كتاباً، وأما التفسير فهو من هذه العلوم.

قال: وأما رجوعنا عن قول إلى خلافه فليس فيه نقص، والانتقال من الاجتهاد إلى اجتهاد آخر جائز، بل واجب عند وضوح الحجة...إلى آخرها.

ترجمة الإمام المظلل بالغمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى – وإسناده

هذا، وسبقت الأسانيد إلى جميع مرويات الإمام الصوام القوّام، المظلل بالغمام، المتوكل على الله، المطهر بن يحيى، بالطرق المتصلة به في سند المجموع كما سبق.

ويسمى الإمام المظلل بالغمام للكرامة التي أكرمه الله تعالى بها.

قال حافظ اليمن إبراهيم بن محمد الوزير – رضي الله عنهما – في البسامة:

مــــن ظللتـــه الغمـــام الغـــرّ حائلـــة   من دونـــه وغـــدت ســـتراً لمســـترِ

بيـــوم تـــنعم والأبطـــال عابســـة   وقـــد تَقَـــدّم والضـــلال في الأثـــرِ

قال السيد الإمام في ترجمته: قال ولده الإمام محمد بن المطهر: إن والده المطهر يروي فقه الزيدية عن الأمير الناصر للحق الحسين بن محمد صاحب الشفاء والتقرير.

وذكر في موضع أنه يروي عن الأمير الحسين تهذيب الحاكم في التفسير، وشمس الأخبار، والأربعين العلوية، وسلوة العارفين للجرجاني، انتهى.

قال السيد الإمام – رضي الله عنه –: قرأ على الفقيه محمد بن أحمد بن أبي الرجال في كتب الأئمة وشيعتهم بسنده إلى الإمام الشهيد أحمد بن الحسين، وكان محمد بن أحمد بن أبي الرجال يقول: أنا تلميذ إمام، وشيخ إمام، تحدثاً بنعمة الله عليه.

والإمام الشهيد يروي ذلك عن شيخه أحمد بن محمد شعلة، عن مشائخه: الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة، وشيخه محيي الدين محمد بن أحمد بن الوليد.

إلى قوله: قال السيد محمد بن الهادي: والإمام المطهر يروي علوم آل محمد، ومجموع الإمام زيد بن علي، عن الفقيه إبراهيم بن الأكوع، عن شعلة، عن محيي الدين، عن القاضي جعفر بن أحمد، بسنده؛ وهو أعلى سند للإمام (عليه السلام).

ويرويهما أيضاً، عن السيد علي بن أحمد طميس، عن حي العالم حسين بن محمد النحوي، عن أبيه، عن محيي الدين، عن القاضي شمس الدين، بسنده.

قال: وله (عليه السلام) رواية عن عمران بن الحسن، فمنها: سلسلة الإبريز بالسند العزيز، ومنها: كتاب الناسخ والمنسوخ لهبة الله؛ وتقدمت طرقهما.

قال: وله تلامذة، أجلّهم ولده الإمام محمد بن المطهر، والسيد أحمد بن محمد بن الهادي بن تاج الدين، والسيد جمال الدين علي بن أحمد طميس؛ وهو شيخه أيضاً، ونسبه يتصل بالإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش (عليه السلام).

قال: والسيد صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين، وحسن بن عبد الله العنسي.

إلى قوله: كان هذا الإمام معروفاً بالفضل، والعلم، والورع... إلخ.

ترجمة الإمام المهدي محمد بن المطهر، ومؤلفاته، وإسناده

وأروي بذلك السند إلى ولده الإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر (عليه السلام) جميع مروياته، ومؤلفاته، التي منها: المنهاج الجلي، شرح مجموع الإمام الأعظم زيد بن علي (عليه السلام).

- حُكي أن الإمام يحيى بن حمزة (عليه السلام) لما وقف عليه، استجاد تفريعاته؛ ومن نظر فيه بعين الإنصاف، عَلِم غزارة عِلْم مُؤلِّفه - وعقود العقيان في الناسخ والمنسوخ من القرآن، والسراج الوهّاج في حصر مسائل المنهاج، والكواكب الدرية في العربية، والرسائل والجوابات التي اشتمل عليها المجموع المهدوي.

قال السيد الإمام - رضي الله عنه -: وكانت قراءته في الفقه على والده، وسماع أكثر الحديث.

إلى قوله راوياً عن الإمام: أروي عنه (عليه السلام) - يعني والده - تفسير الثعلبي، يرفعه إلى الإمام المنصور بالله، وكذلك كتاب الشافي، وأمالي المرشد بالله، وكتاب ابن المغازلي، هذه عن والده، عن المنصور بالله، ونهج البلاغة، والأحكام للهادي بالقراءة والإجازة، والحدائق الوردية، وسفينة الحاكم، والأربعين في فضائل أمير المؤمنين للصفار قراءة، وشمس الأخبار قراءة، يرفعه إلى مؤلفه علي بن حميد، وكتاب السلوة والاعتبار للجرجاني بطريق القراءة، ومجموع الإمام زيد بن علي قراءة، وأصول الأحكام قراءة.

وقال (عليه السلام) في بعض إجازاته: أروي فقه الزيدية أجمع، وكتب الحديث، عن سيدي ووالدي - رحمه الله - بعضه قراءة، وبعضه إجازة، وهو يرويه عن الإمام الناصر الحسين بن محمد - رحمه الله -.

قلت: يعني صاحب الشفاء (عليه السلام).

ثم قال في موضع: ويروي كتاب التفسير للحاكم من طرق:

الأولى: طريق سيدي ووالدي أمير المؤمنين إجازة، عن السيد الناصر للحق الحسين بن محمد، يرفعه إلى القاضي شمس الدين.

الثانية: عن القاضي أبي مطهر سليمان بن يحيى، صاحب شعلل، عن الإمام إبراهيم بن تاج الدين، يرفعه.

قال: وسمع الشفاء، ومجموع الإمام زيد بن علي، على السيد صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين صاحب تتمة الشفاء، عن الأمير الحسين بن محمد، وهذه الطريق عزيزة الوجود؛ ثم حقق قراءته في الفقه على الأمير المؤيد بن أحمد.

قال: وذكر الوشلي أن الإمام يروي شرح الإبانة عن الفقيه محمد بن سليمان بن أبي الرجال، بعض قراءة، وبعض سماعاً.

قال: ويروي روضة الأخيار عن سليمان بن يحيى صاحب شعلل، إجازة عن أبيه، عن جده المؤلف يحيى بن يوسف.

قال: وروى الشفاء أيضاً عن السيد جبريل بن الحسين بن محمد، عن أبيه المصنف.

قال: تلامذة الإمام أجلاء، منهم: ولده الواثق بالله المطهر بن محمد، و أحمد بن حميد بن سعيد الحارثي، وجار الله بن أحمد الينبعي، والفقيه حسن بن علي الآنسي، وإبراهيم بن محمد بن نزار، والمطهر بن تريك، والمرتضى بن المفضل، وصنوه إبراهيم، وأحمد بن محمد بن الهادي بن تاج الدين، سمع عليه الدراري المضية جواباً على الشيخ عطية، وكذلك محمد بن عبد الله الرقيمي، وغيرهم ممن ينتهي سنده إليه.

إلى قوله: كان من أئمة الهدى، ومصابيح الدجى.

إلى قوله: ولو لم يكن إلا ما أودع كتبه من الحواشي والتصحيحات، وطرق السماعات والإجازات، وإليه انتهى السماع المحقق في كتابين، أحدهما: الكشاف، وكل كتاب في هذه الجهة لم يصحح على كتاب الإمام فهو غير صحيح – عند أهل هذا الفن – الصحة

المحققة، والثاني: شفاء الأوام، فإسناد الأكثر إلى سماع الإمام، وكذا في أصول الأحكام، وأمهات كتب العترة (عليه السلام)، وله كرامات مشهورة.

ترجمة الإمام الواثق بالله المطهر بن محمد بن المطهر (عليه السلام)

وأروي بذلك السند السابق في طرق المجموع إلى ولده الإمام الأبر، الواثق بالله المطهر بن الإمام محمد بن المطهر، جميع مروياته، ومؤلفاته، منها: قصيدته المسماة الأبيات الفخرية، التي صدرها:

لايستزلّك أقوام بأقوال ... ملفّقات حريات بإبطالِ

لاترتضي غير آل المصطفى وزراً ... فالآل حق وغير الآل كالآلِ

فآية الود والتطهير أنزلتا ... فيهم كما قد رووا من غير إشكالِ

وهل أتى قد أتى فيهم فما لهم ... من الخلائق من ندّ وأشكالِ

وهم سفينة نوح كل من حملت ... أنجته من أزل أهواء وأهوال

والمصطفى قال إن العلم في عقبي ... فاطلبه ثَمَّ وخلّ الناصب القالي

...إلى آخرها.

وقد قدمت السند إليه؛ لاتصال سنده بأبيه وجده (عليه السلام)، وكذا في التحف الفاطمية ، وبنيت هنالك على ما في البسامة، للسيد صارم الدين (عليه السلام)، وشروحها، من أنه من المتعارضين هم، والإمام يحيى بن حمزة (عليه السلام)، كما قال فيها:

وفي علي ويحيى والمطهر والـ ... ـفتحي جاءت بمنشور من السيرِ

وكان يحيى هو الحبر الذي ظهرت ... علومه كظهور الوشي في الحبرِ

... إلخ.

قال في شرحها مآثر الأبرار: ذكر السيد صارم الدين هنا أربعة أئمة ممن دعا في وقت واحد، وقطر واحد، وعلى مذهب واحد... إلخ.

والذي في طبقات الزيدية أنه لم يقم إلا بعد وفاة الإمام يحيى (عليه السلام) كما تطلع عليه في سياق ترجمته، قال فيها: المطهر بن أمير المؤمنين المهدي لدين الله محمد بن أمير المؤمنين المطهر بن يحيى المتوكل على الله (عليه السلام) العلوي الحسني الهدوي القاسمي اليمني، السيد الإمام، العالم بن العالم بن العالم، الإمام بن الإمام بن الإمام؛ مولده ليلة السادس والعشرين، من ذي القعدة، سنة اثنتين وسبعمائة، نشأ في حجر أبيه الإمام المهدي؛ وبأنواره يهتدي، وبأفعاله يقتدي، وقرأ عليه العلوم، مسموعها والمعلوم، فقال في موضع: سمعت على والدي مصنفاته: المنهاج الجلي في فقه زيد بن علي، والسراج في حصر مسائل المنهاج، والكواكب الدرية، والمجموعات المهدوية، والمجموع المهدوي، وعقود العقيان في الناسخ والمنسوخ في القرآن جملة تسعة مجلدة.

ومن كتب الأئمة: مجموع زيد بن علي، وأصول الأحكام، وشفاء الأوام، وأمالي أبي طالب، وأمالي المؤيد بالله، وأمالي أحمد بن عيسى، والحدائق الوردية، ومن كتب الفقه: شرح النكت، والجمل، واللمع، والتقرير، وشرح الإبانة، ومحاسن الأزهار لحميد المحلي.

هذه مسموعاتي على والدي، بعضها بلا واسطة، وبعضها بواسطة الفقيه أحمد بن حميد، والفقيه حسن بن علي الآنسي، انتهى.

ثم قال (عليه السلام) في موضع: وأجاز لي والدي فقه أهل البيت، وفقه الفريقين، وسائر الأخبار؛ فمعي منه إجازة على ما اشترطه المستمعون.

قال السيد الإمام – رضي الله عنه –: وله تلامذة أجلاء، وهم: الإمام صلاح الدين محمد بن علي، والسيد المتألِّه يحيى بن المهدي بن القاسم الحسيني، وولد أخيه الناصر بن أحمد، والسيد الهادي بن إبراهيم.

وقال السيد الهادي: وكان الواثق النهاية في أنساب أهل البيت في زمانه، كان لا يجارى فيه، ولا يلحق بشأوه، كان من أعيان العترة، ونحارير الأسرة، وفصحاء الأمة، ونجباء أبناء الأئمة، ولما انتقل والده، في سنة تسع وعشرين وسبع مائة، دعا الإمام يحيى بن حمزة، ثم لما

توفي سنة تسع وأربعين وسبع مائة ففي هذه السنة قام الواثق، ودعا إلى الله دعوة حسنة، في شهر القعدة، ثم استفتح صنعاء سابع صفر سنة خمسين وسبعمائة، ثم تنحى وبايع الإمام علي بن محمد.

إلى قوله: وكانت طرائق الواثق كطرائق والده في الخيرات؛ بلغ من العمر نيفاً على الثمانين، وله في العلوم اليد الطولى.

وأما الفصاحة فلا يبارى، وله رسائل بديعة، وكان مبرزاً على الأقران، وسباق غايات في ذلك الميدان، انتهى المراد.

هذا، وقد شرح قصيدته الأبيات الفخرية السيد الإمام محمد بن يحيى – رضي الله عنهما – باللآلي الدرية، كتاب حافل عظيم.

ونذكر هنا ما يتضمن صحة الطريق إليه، وإلى مجموعات السيد الإمام حميدان بن يحيى، وقد سبق ذكره في التحف الفاطمية ، وإلى مؤلف السيد الإمام يحيى بن منصور، وإلى مؤلف السيد الإمام المرتضى بن المفضل، وقد سبق نسبهما في التحف الفاطمية، والمرتضى بن المفضل، هو الثاني من أجداد السيد الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير بن علي بن المرتضى المذكور، وهو في ذكر الإمام علي بن المؤيد، والإمام محمد بن عبد الله الوزير (عليه السلام).

وهذه المؤلفات الشريفة مما أهمل السند إليها أهل كتب الإجازات، وهي من مؤلفات آل محمد – صلوات الله عليهم – الشهيرة المنيرة.

ترجمة محمد بن يحيى القاسمي، شارح منظومة الواثق بالله المطهر

فأقول – والله ولي التوفيق –: قال السيد الإمام في طبقات الزيدية، مترجماً للشارح – رضي الله عنهما – محمد بن يحيى القاسمي، العلامة.

إلى قوله: قال في كتابه شرح منظومة الواثق بالله المطهر بن محمد بن المطهر بن يحيى، التي أولها:

لا يستزلّك أقوام بأقوال ملفّقات حريات بإبطالِ

...إلى آخره.

ثم ساق طرقه في المؤلفات، اخترت نقل كلامه من مؤلفه؛ لكونه أوفى بالمراد مما في الطبقات، وهو ما نصه: والذي نقلت منه هذا المنقول هو من نهج البلاغة لأمير المؤمنين، ومن الحقائق للإمام أحمد بن سليمان، ومن التصنيف الظريف للسيد الإمام يحيى بن منصور العفيف، وهو لي سماع، ومن مجموع الهادي، والقاسم (عليه السلام)، وهما لي إجازة، عن السيد الشرفي شرف الدين الحسن بن المهدي الهادوي – طوّل الله مدته – وهما لي إجازة عن الفقيه العالم إسماعيل بن علي الأسلمي – رحمه الله –.

قلت: ذكرهما السيد الإمام – رضي الله عنه – وأفاد ما في الإسناد.

ذكر مجموع السيد حميدان – وترجمته

قال: ومن موضوعات السيد، الإمام المقتصد، العالم المجتهد، نور الدين، فرع الأئمة الهادين، محيي علوم آل طه وياسين، أبي عبد الله، حميدان بن يحيى بن حميدان القاسمي.

قلت: قد ذكرته في التحف الفاطمية ، في سيرة الإمام المهدي، أحمد بن الحسين (عليه السلام) وحاله معلوم.

قال: وهي لي إجازة، عن السيد العالم الأوحد، المطهر المقدس، عيسى بن محمد، ترجمان الدنيا والدين، فرع الأئمة الهادين.

قلت: أفاد السيد الإمام في ترجمته ما في الإسناد.

قال: يرفعه إلى المصنف من طريقين، أحدهما: الإمام المطهر بن يحيى بن الهادي – قدس الله روحه – الثاني: الفقيه العالم بدر الدين محمد بن جبير – رحمه الله –.

قلت: قال السيد الإمام في ترجمته: عيسى بن محمد، سمع مجموعة السيد حميدان على العلامة محمد بن جبير... إلخ، ولم يترجم له ولا غيره بالاستقلال.

وفي موضع آخر من الطبقات ما لفظه: محمد بن جعفر بن الشبيل، الفقيه العالم؛ سمع على السيد حميدان القاسمي جميع مؤلفاته، المعروفة بمجموع السيد حميدان.

وأحسب أنه الراوي عنه الإمام المطهر بن يحيى، والسيد عيسى بن محمد الهادوي، انتهى.

فيحتمل كون جبير، وجعفر، اسمين لمسمى واحد، ويحتمل غير ذلك؛ وعلى كل حال فقد صحّ التوثيق، وبالله التوفيق.

وقال في المطلع في ترجمة محمد بن جعفر: هو العالم البليغ المتكلم؛ كان وجهاً في وجوه زمانه، وعيناً من أعيان أوانه، وله شعر حسن، وكان مثنياً على الإمام المهدي الحسين بن القاسم، ولم يبلغ فيه مبلغ الغلوّ.

ولما اطلع على مصنفات الإمام، وعلى ما قاله السيد حميدان فيه، قال:

هـــــذا إمــــام عــــالم عامـــــل ... أبـــرا إلى الـــرحمن مـــن بغضـــهِ

قلت: وقد ذكرت الأبيات في التحف الفاطمية .

ترجمة للسيد المرتضى بن المفضل

(رجع) قال: قال – طول الله مدته –: وهو لي أيضاً إجازة عن السيد الإمام الأوحد، المطهر المقدس، مجد الدنيا والدين، المرتضى بن المفضل؛ وكذلك أيضاً أجزتُ له كتاب الأوامر المجملة، الكبير، تصنيف الإمام مجد الدنيا والدين، المرتضى بن مفضل (عليه السلام)، وهو لي قراءة عليه.

وساق في ذكر طرقه في مؤلفات قد سبقت، إلى قوله: وقد أذنت لمن اطلع عليها من أولاد البطنين، وأتباع الثقلين، وشيعة الأخوين، أن يصلحوا ما وجدوا فيها.

إلى قوله: فالمختص بالسلامة القرآن المجيد؛ كما قال فيه سبحانه: {وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ(41)لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ(42)} [فصلت].

تاريخ فراغه منه سنة تسع وخمسين وسبعمائة، من الهجرة النبوية، على صاحبها وآله أفضل الصلاة والتسليم، انتهى.

ترجمة السيد يحيى بن منصور بن المفضل – ومؤلفاته

هذا، وقد ترجم السيدُ الإمامُ، وغيرهُ من علمائنا – رضي الله عنهم – للسيد الإمام، عماد الإسلام، يحيى بن منصور بن المفضل، فقال السيد العلامة عماد الدين: اشتهر بعلم الكلام، وقرأ على أخيه المفضل بن منصور، وقرأ أيضاً على عبد الله بن زيد العنسي، وتتلمذ له السيد صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين.

إلى قوله: كان سيداً عالماً محققاً في العلم والفنون، وبلغ في علم الكلام الغاية القصوى، حتى يروى أنه قرأ في أصول الدين نيفاً وأربعين كتاباً، اختار منها مذاكرته، وشرحها.

إلى قوله: برز فيه على سائر الأنام، له مصنفات عديدة، من أجودها جمل الإسلام، وشرحها شرحاً فائقاً، وله أشعار عجيبة غريبة فصيحة، وقد أخذ منها الديلمي في كتابه.

قلت: أراد قواعد عقائد آل محمد (عليه السلام).

قال: وذكره في الصراط المستقيم – قلت: أي الديلمي، قال:– وكان مجوداً في كل فن، إلا أنه اشتهر بعلم الكلام، وكان يرى رأي أهل البيت، ورأي أبي الحسين.

ثم بيّض لوفاته.

قلت: وقد ذكره الواثق بالله في الأبيات الفخرية بقوله:

وإن يحيى بن منصور جلا لهم

أقوالهم حبذا المجلوّ والجالي

ومن قصائده البليغة، القصيدة التي مطلعها:

لا تـــركنن إلى غضـــارة منظـــر فالحـــال أصـــدق شـــاهد ومعبّـــرِ

لا تـــنسَ ذِكْـــر الله جـــلّ جلالـــه مـــن راحـــم متفضـــل متكبّـــرِ

ولـــزوم منـــهاج الـــنبي وآلـــه فهم الأمـــان مـــن الضـــلال الأكـــبرِ

قوم قفوا في الـــدين منـــهج جـــدهم يـــا حبـــذا مـــن منـــهج مـــتخيرِ

ســـفن النجـــاة مؤيـــدين بعصـــمة وطهـــارة مخصوصـــة وتطهـــرِ

خُصّـــوا بمعرفـــة الكتـــاب وإرثـــه وبنشـــر علـــم للســـلامة مثمـــر

وهم الشـــهود علـــى البريـــة كلـــها وهـــم الوســـيلة بعـــد ذا في المحشـــر

لم يَخْلُ عصـــر منـــهم مـــن منـــذر هـــادٍ إلى ســـبل النجـــاة مبصـــر

الـــذكر شـــاهدهم وســـنة جـــدّهم صـــلى الإلـــه علـــيهم مـــن معشـــر

وكذا الطوائف يشـــهدون بفضـــلهم وشـــهادة الإجمـــاع غـــير مـــزور

فموافـــق مـــن بعـــد ذا متبصـــر ومخـــالف مـــن بعـــده لم يظفـــر

ضـــلّت بـــه فـــرق لـــرفض هـــداتها أبنـــاء أحمـــد حبـــذا مـــن جـــوهر

ومجـــاوز حـــد الوفـــاق مخـــاطر قـــد صـــار بـــين مفســـق ومكفـــر

مـــن خـــارج أو مرجـــئ أو رافـــض أو ذي اعتـــزال مبـــدع أو مجـــبر

أو غير ذلـــك مـــن مـــذاهب جمـــة حدثت وديـــن محمـــد منـــها بـــري

يكفيك مـــن جهـــة العقيـــدة مســـلم ومـــن الإضـــافة أحمـــدي حيـــدري

ثم الصـــلاة علـــى الـــنبي وآلـــه في كـــل وقـــت حـــادث ومقـــدر

ترجمة المرتضى بن المفضل بن منصور بن العفيف

هذا، وترجموا للسيد الإمام، مجد الإسلام، المرتضى بن المفضل بن منصور بن العفيف، وهو محمد بن المفضل بن الحجاج.

نعم، قال السيد الإمام: كان مشغوفاً بالعلم منذ ترعرع، أدرك الإمام إبراهيم بن تاج الدين، قرأ على ولده، وقرأ هو والإمام محمد بن المطهر.

إلى قوله: ثم قرأ على الإمام محمد بن المطهر في شفاء الأمير الحسين، وأجازه فقه الزيدية.

إلى قوله: وأخذ عنه ولده محمد بن المرتضى، والسيد محمد بن يحيى القاسمي تحقيقاً، وغيرهما.

قال في التاريخ: كان عالماً مجتهداً اجتهاداً مطلقاً، في غاية الكمال، في العلم، والفضل، والورع، والزهد.

إلى قوله: ولم يزل على كل خصلة حميدة حتى توفي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، وذكر أن قبره بهجرة الظهراوين.

قلت: وذكره الواثق بالله في الأبيات بقوله:

والمرتضى قال والمهدي كقولهم   صلى الإله عليهم كل آصالِ

قال في الشرح: يريد (عليه السلام) بأولهما السيد الإمام، طود العترة الكرام، صفوة المصطفى، وسبط الأئمة الخلفاء، علم الشرف الأطول، وطراز العترة الأول، مجد الدنيا والدين المرتضى بن مفضل.

السند إلى جميع مؤلفات الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة – وترجمة ولده عبد الله

هذا، وأروي جميع مؤلفات الإمام، عماد الإسلام، المؤيد برب العزة، يحيى بن حمزة، (عليه السلام) – وسيأتي ذكرها – بالأسانيد المتقدمة إلى الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين، عن الفقيه العلامة علي بن أحمد الشظبي، عن الفقيه العلامة علي بن زيد، عن

السيد الإمام أبي العطايا عبد الله بن يحيى، عن الفقيه يوسف بن أحمد، عن السيد الإمام، فخر الإسلام، عبد الله بن الإمام يحيى بن حمزة (عليه السلام).

قال السيد الإمام في ترجمته: السيد العلامة.

إلى قوله: قال القاضي - قلت: أي أحمد بن صالح في مطلع البدور، وهو المراد بهذا في طبقات الزيدية كما تقدم، والقاضي أحمد نقل هذا الكلام عن السيد العلامة الهادي بن يحيى صاحب الجوهر الشفاف، فقال:- كان رجلاً صالحاً، عالماً فاضلاً، مفتياً زكياً، ممن يشار إليه بالإمامة، واستكمال شرائط الزعامة، كثير الصلاة والدعوات، والبكاء في دياجي الظلمات، سكن حوث أكثر مدته، ثم انتقل إلى صنعاء، ولم يزل على هذه الصفات حتى توفي في جمادى الأولى، سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، ودفن في المسجد المنسوب إلى الفليحي، وبنى عليه صاحب المسجد قبّة عظيمة، انتهى.

قلت: وقد زرتُه بها عند الوصول إلى صنعاء، سنة أربع وستين وثلاثمائة وألف -رضي الله عنه-.

ترجمة الأوزري

(رجع) وعن مفتي الإسلام، حسن بن محمد النحوي، وعن شمس الدين أحمد بن سليمان الأوزري.

قلت: قال السيد الإمام - رضي الله عنه -: الشيخ المحدث المعمر، أخذ عنه الإمام المطهر بن محمد بن سليمان، والقاضي يوسف بن أحمد، والإمام صلاح الدين محمد بن علي وغيرهم.

كان الأوزري فاضلاً، ورعاً، كاملاً، محدثاً، محققاً، شيخاً، إماماً، زاهداً، براً، تقياً، معدوداً في علماء صعدة؛ رحل إليه العامة والخاصة، وحكى كلام الإمام المهدي (عليه السلام) في الغيث، أنه شاهده يتكلّف الاعتدال في الركوع، تكلّفاً عظيماً حتى يُظن أنه سوي.

قال: ولعله توفي في العشر بعد الثمانمائة، وقبره في القرضين من مقبرة صعدة؛ وقال بعضهم: إنه بحمراء عَلِب، من بلاد صنعاء، والأول أشهر، والله أعلم.

ترجمة علي وإسماعيل ابني إبراهيم النجراني

(رجع): وعن الشيخ جمال الدين علي بن إبراهيم بن عطية. قلت: من آل النجراني.

قال السيد الإمام – رضي الله عنه –: والإمام يحيى شيخه في كتب الأئمة، وشيعتهم.

إلى قوله: وأجل تلامذته أحمد بن علي مرغم، والفقيه يوسف بن أحمد.

قال القاضي: هو العلامة الفاضل، من أجلة العلماء، وكان من علماء صعدة.

قلت: وقد تقدم ذكره في سند أمالي الإمام أبي طالب، وكذا من لم نتكلم عليهم من رجال الإسناد، فقد تقدموا.

(رجع): وعن أخيه الشيخ العلامة إسماعيل بن إبراهيم – قلت: النجراني –.

قال السيد الإمام: قال السيد الهادي: – قلت: يعني بن إبراهيم الوزير (عليه السلام) وهو ممن أخذ عنه في صفته – هو الشيخ العلامة إمام المحققين.

إلى قوله: وله مصنفات، منها: الأسرار الشافية في كشف معاني الشافية، وله شرح عليها أخصر.

إلى قوله: وكان فاضلاً، شيخاً كاملاً، توفي سنة أربع وتسعين وسبعمائة، عن نيف وسبعين سنة، انتهى.

(رجع)، وخمستهم – أي: السيد الإمام، فخر الإسلام، عبد الله بن الإمام يحيى؛ والفقيه مفتي الإسلام حسن بن محمد النحوي، والفقيه شمس الدين أحمد بن سليمان الأوزري (بهمزة، فواو ساكنة، فزاي معجمة، فراء مهملة)، والشيخان العالمان: إسماعيل وعلي ابنا إبراهيم بن عطية النجراني رضي الله عنهم – يروون عن الإمام المؤيد برب العزة، يحيى بن حمزة، جميع مؤلفاته (عليه السلام)، وقد سبق الكلام على مؤلفات الإمام، وأحواله في التحف الفاطمية مع غيره من أئمة العترة، وأشياعهم الكرام.

ترجمة الإمام يحيى بن حمزة، وذكر مؤلفاته

وقال السيد الإمام – رضي الله عنه – في سياق ترجمته: قال في مآثر الأبرار: هو الإمام الصوام القوام، علم الأعلام، وقِمَطْر علوم العترة الكرام، حجة الله على الأنام؛ كان في غزارة علمه، وانتشار فضله وحلمه، بحيث لا يفتقر إلى بيان؛ و لم يبلغ أحد من الأمة مبلغه في كثرة التصانيف، فهو من مفاخر أهل البيت، وعلومه الدرية، من مناقب الزيدية، وكان مع الإمام المطهر بن يحيى في أول شبابه، يوم قصة تنعم، فقال: في هذا الولد ثلاث آيات: علمه، وخطه، وخَلْقه.

إلى قوله: فصنف في أصول الدين: المعالم الدينية، والتمهيد، والنهاية، والشامل، ومشكاة الأنوار في الرد على الباطنية، والإفحام للباطنية الطغام، والتحقيق في التكفير والتفسيق، وصنف في أصول الفقه: المعيار، والقسطاس، والحاوي، وصنف في الفقه: العمدة، والانتصار ثمانية عشر جزءاً، وصنف في النحو: الاقتصاد، والمنهاج، والأزهار، والمحصل، وصنف في المعاني والبيان: الطراز، وله الأنوار المضيئة شرح السيلقية، والديباج الوضي شرح نهج البلاغة، والإيضاح في الفرائض، وصنف التصفية في الزهد، وله رسائل، ووصايا، وحكم، وآداب، وغير ذلك.

قال: وكان (عليه السلام) كثير التواضع، وعديم التبجح بمصنفاته، حتى كان لا يسميها إلا الحواشي؛ وأفاد أنه قرأ على الإمام المطهر بن يحيى، وولده الإمام محمد بن المطهر (عليه السلام)، وعلى شيخيه العالمين: محمد بن خليفة، وعلي بن سليمان البصير، وعلى محمد الأصبهاني.

قال: وأخذ عنه علماء أعلام، منهم: الفقيه حسن بن محمد النحوي، سمع عليه مؤلفه الانتصار جميعه، و لم يسمعه عليه غيره، وأجازه في جميع مسموعاته، ومستجازاته، وأجازه لولده عبد الله بن يحيى، وللفقيه أحمد بن سليمان الأوزري، وعلي، وإسماعيل، ابني عطية.

وممن أخذ عنه: محمد بن المرتضى بن المفضل، وأحمد بن حميد بن سعيد الحارثي، وأحمد بن محمد الشغدري، وأجاز له ما ذكرناه عنه... إلخ.

هذا، وأروي جميع مؤلفات الإمام يحيى، ومروياته، بالأسانيد السابقة المذكورة إلى الإمام يحيى شرف الدين، عن السيد صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير، عن السيد الإمام أبي العطايا عبد الله بن يحيى، بسنده المار آنفاً، إلى الإمام المؤيد برب العزة، يحيى بن حمزة (عليه السلام).

وأروي بهذا السند إلى الإمام يحيى بن حمزة، عن السيد الإمام محمد بن إدريس الحمزي (عليه السلام) جميع مؤلفاته، التي منها: شفاء غلة الصادي، وشرح اللمع، وغيرهما، وقد تقدم السند إلى مؤلفاته، وتعدادها في طرق الجامع الكافي، وسيأتي أيضاً قريباً سند آخر إليه، وتمام الكلام عليه – إن شاء الله تعالى –.

توجيه ما عسى أن يُوهم من أنظار الإمام يحيى بن حمزة خلاف أهله – أهل البيت (عليهم السلام) –

هذا، واعلم أنه كثر التمسك من المائلين بما يجدون في بعض كتب الإمام يحيى (عليه السلام)، من التليين لميل الإمام إلى المجاملة، ومحبته للملاءمة، وقد صرّح بخلاف ما روي عنه من المخالفة، كما يتضح لك، وهو على منهاج أهل بيته في الأصول المهمة من الدين، كمسائل التوحيد، والعدل، والنبوة، وإمامة الوصي بعد رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – وبعده الحسنين، وأهل البيت (عليهم السلام) بعدهم، ولزوم ولايتهم، وحجية إجماعهم، وأبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ وحاشاه عن خلافهم، كما هو معلوم.

وإنما وقعت فلتات، في أثناء بعض المؤلفات، من وراء تلك المهمات، والمعتمد الدليل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

فرأيت أن أسوق هنا ما ذكره الإمام الشهير، محمد بن عبد الله الوزير (عليه السلام) في فرائد اللآلي.

قال (عليه السلام): فاسمع إلى كلام الإمام يحيى بن حمزة في هذين المهمين، رجوعاً منه إلى مقالة أهله، مع شائبة مجاملة.

كلام الإمام يحيى في عدم بيعة علي لأبي بكر، وعدم ثبوت دليل على إمامة الثلاثة

قال في كتابه مشكاة الأنوار، في جوابه على الفقيه أحمد بن علي بن شائع التهامي ما نصه:

قلتَ: هل علمنا أن علياً (عليه السلام) بايع أبا بكر بعد وقوفه عن البيعة أم لا؟ اعلم أن أمير المؤمنين (عليه السلام) ما اعتراه الريب ولا خالطه الشك. إلى قوله: فلما توفي – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم – وبكر الناس إلى سقيفة بني ساعدة للاشتوار، فتحقق أن الناس ليسوا في شيء من ذلك، وأنهم عازمون على العدول عنه (عليه السلام).

إلى قوله: وصبر كما قال (عليه السلام): وفي العين قذى، وفي الحلق شجا، أرى تراثي نهباً.

فتأخر عن مخالطة القوم؛ وكان بينهم ما كان من غير مشورة منه ولا بيعة، ولم يبلغنا أنه (عليه السلام) بايع أبا بكر في الأولة، ولا في الثانية، ولو وقع لنقل، وقد نُقِل ما هو أسهل منه؛ فلما لم يُنْقَلْ، عُلِمَ أنه غير واقع، بل الظاهر من حاله التوجّع، وهو ظاهر في كلامه.

إلى قوله: ولو كان للهوى – أي دخوله فيها بعد انقراض الثلاثة – لَتَرَكَهَا كما قال: ولولا حضور الحاضر، ووجوب الحجة لوجود الناصر، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها.

والأمر ظاهر.

هذا العباس – رضي الله عنه – عمّ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –، قال: ما

كنتُ أحسب أن الأمر منتقل ... عن هاشم ثم منها عن أبي حسنِ

ألـــيس أول مَـــنْ صـــلى لقبلـــتكم وأعرف النـــاس بـــالمفروض والســـننِ
فمـــا الـــذي صـــدكم عنـــه لنعرفـــه هـــا إن بيعـــتكم مـــن أول الفـــتنِ

وصدق - رضي الله عنه - فإنها الفتنة كل الفتنة، فاتحة الشرور إلى يوم القيامة.

توجيه بعض أنظار الإمام يحيى بن حمزة (عليه السلام)

الفرق بين الخلافة والإمامة

ثم قال الإمام يحيى (عليه السلام): وعلى الجملة، إن لنا به أسوة، ما نقول فيهم إلا كمقالته، لكنا نقول قولاً واضحاً: هم قد استبدوا بالخلافة، وقد قام البرهان على صحة إمامته (عليه السلام)، والخلافة عندنا غير الإمامة، و لم تقم دلالة على صحة إمامتهم، فهم خلفاء، وهو الإمام؛ وهذا قول بالغ يكفي في الإنصاف.

قال الإمام محمد بن عبد الله: ونعم ما قال الإمام من الفرق بين الإمامة والخلافة؛ لأن الإمامة مدارها على الدليل الشرعي - قلت: أي إمامة الحق، قال: - بخلاف الخلافة - قلت: أي التي لم تكن عن استخلاف صحيح، قال:- فإنها أعمّ، والأصل كل ما خلف الشيء سمي خليفة.

إلى قول الإمام محمد بن عبد الله (عليه السلام): فالمشائخ قد خلفوا النبي - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - متعاقبين في مقامه بهذا الاعتبار، لا أنه - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - استخلفهم.

أبو بكر الخالفة

قال في النهاية، في مادة خلف: وفي حديث أبي بكر، أنه جاء أعرابي، فقال له: أنت خليفة رسول الله – صَلَّى الله عَليْه وآله وسلَّم –؟

قال: لا.

قال: فما أنت؟

قال: الخالفة بعده.

فقد أعرب أبو بكر عن نفسه بأنه غير خليفة – يعني مُسْتَخْلَفاً – بل أنه خالفة، بمعنى خلفه؛ وحينئذ قد يكون ذلك بحق وغير حق، بمجرد تَسَمِّيهِ خليفة.

وفي النهاية أيضاً: الخليفة من يقوم مقام الذاهب، ويسد مسده؛ والخالفة الذي لا غنى عنده، ولا خير فيه.

قال: وإنما قال ذلك تواضعاً، وهضماً لنفسه، حين قال له: يا خليفة رسول الله، انتهى.

قال الإمام محمد: إن عنى – أي صاحب النهاية – أنه خلف رسول الله – صَلَّى الله عَليْه وآله وسلَّم – فلا شك أنه تَسَنَّم ذلك المقام، على تلك الحوادث العظام، والداء العُقام.

وإن عنى أنه – صَلَّى الله عَليْه وآله وسلَّم – استخلفه، فالخصوم مقرّون بعدم الاستخلاف من النبي – صَلَّى الله عَليْه وآله وسلَّم – لأحد، ومن يدعي إيماءً أو أي دلالة على استخلافه لأبي بكر، فلم يمكن تصحيحه.

قلت: وشاهد حال أهل السقيفة، وصريح كلامهم المعلوم، في ذلك اليوم وغيره، يكذبه؛ فهي دعوى لغير مدع، بل لمنكر ما يدعيه؛ واحتجاج أبي بكر، ومن معه على الأنصار بالقرب من رسول الله – صَلَّى الله عَليْه وآله وسلَّم – وأنهم شجرته، معلومٌ عند مَنْ له أدنى مُسكة في الأخبار؛ ولهذا قال الوصي – صلوات الله عليه –: احتجوا بالشجرة، وأضاعوا الثمرة.

وقال مجيباً على أبي بكر:

فإن كنتَ بالقــربى حجــجت خصيمَهم فغـــــيرك أولى بــــالنبي وأقــــربُ
وإن كنتَ بالشــورى ملكــتَ أمورهم فكيـــف تليهـــا والمشـــيرون غيّـــبُ؟

ولهذا لم يذهب إلى هذه الدعوى أحد، من أهل النظر والتحصيل.

قال الإمام محمد (عليه السلام): فلم يبقَ إلا أن أبا بكر الخالفة، كما أعرب عن نفسه.

وقول ابن الأثير: إنه قال ذلك هضماً وتواضعاً لا وجه له، وإذا حققت النظر فهو خَالِفة.

قلت: ولأن مثل هذا المقام مقام بيان، ولا يجوز الهضم بخلاف الحق، وإنما يكون بالتعريض، وما لا صراحة فيه بغير الواقع؛ إذْ يكون من الكذب والكتمان.

قال الإمام: ثم قال الإمام يحيى: (دقيقة): اعلم أنا قد رمزنا قبل أن الخلافة غير الإمامة، وأن أمير المؤمنين (عليه السلام) إمام، وغيره خليفة، ووجه التفرقة بينهما: أن الإمامة شرعية قطعية، وهي إنما تثبت بملك شرعي، ووقوف على شرائط؛ فمتى ثبت ذلك صحت الإمامة قطعاً.

وأما الخلافة فثبوتها على جهة الاستيلاء والغلبة والقهر؛ ولهذا فإن معاوية – لعنه الله – صرّح باسم الخلافة، وليس بإمام، وهكذا خلفاء الدولتين، هم ملوك وخلفاء، وليسوا أئمة.

قلت: أي أئمة هدى.

قال الإمام يحيى: فلا جرم، صحّ منا إطلاق القول بأن أمير المؤمنين (عليه السلام) إمام وغيره خليفة، وصلى الله على محمد وآله، انتهى.

كلام الإمام يحيى بن حمزة (عليه السلام) على عدم صحة حكم أبي بكر في فدك

قال الإمام محمد بن عبد الله (عليه السلام): وحكى الإمام عز الدين، عن الإمام يحيى (عليه السلام)، نقلاً من كتابه المسمى التحقيق في الإكفار والتفسيق، ما نصه: والمختار عندنا أمران:

الأول: أن الذي ادعت فاطمة – عليها السلام – كان حقاً.

ثم قال ما حاصله: إنه شَهد لها أمير المؤمنين (عليه السلام)، وأم أيمن، فقال أبو بكر: رجل مع رجل، أو امرأة مع امرأة.

ثم قال أبو بكر: إن الله إذا أطعم نبيه طعمة فهي للخليفة من بعده.

فلما أقر بالملك لرسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - وإقراره مقبول، قالت: ويحك يا ابن أبي قحافة! ترث أباك ولا أرث أبي.

فاحتجّ بالخبر.

ثم ذكر إعراضها عنه، ورجوعها إلى قبر أبيها - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - وتمثلها بالأبيات المشهورة:

قــد كــان بعــدك أنبــاء وهينمــة لو كنتَ حاضــرها لم تَكْثُــرِ الخُطَــبُ

... إلخ.

وهذه المناظرة ظاهرة لا يمكن إنكارها.

ثم قال: الأمر الثاني: أنها صادقة فيما ادعته؛ لأن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم - بشرها بالجنة، وأن مترلها ومترل أمير المؤمنين حذاء مترله.

وساق أحاديث في شأنها وكمالها، وأحاديث ((فاطمة مني، يريبني ما يريبها، ويؤذيني ما يؤذيها))، فكيف لا تكون صادقة في تلك الدعوى، وقد شهد بصدقها أمير المؤمنين، ولا يشهد إلا بالحق، ولا يقول إلا الحق؟!

انتهى باختصار.

قلت: وهذا تصريح بعصمة الوصي، وحجية قوله - صلوات الله عليه - كما قضت به النصوص النبوية، والحمد لله.

قال الإمام محمد بن عبد الله (عليه السلام): وقد روي عن الإمام زيد بن علي، وقد سأله سائل عن فاطمة بعد أبيها - صلوات الله عليهم - وكيف كان حالها مع القوم؟

فأجاب (عليه السلام): أما سمعت قول الذي عبر عمّا في نفسها بقوله:

غـــداة تنـــادي يابتـــا مـــا تمزقـــت ثيابـــك حـــتى أزمـــع القـــوم بالغـــدرِ
وحـــــتى ارتُكِبْنـــــا بالمذلّـــــة والأذى وليس لأحرار علـــى الـــذلّ مـــن صـــبرِ

ولقد أجاد الشاعر، وصدق.

فهو رجوع منه عما في الشامل.

قلت: يعني من تصويب الحكم.

قال: فهذا رجوع إلى قول أسلافه الطاهرين.

قلت: وهذا يدل على اطلاع الإمام على تأخر كلام الإمام يحيى (عليه السلام) هذا.

وقال الإمام محمد بن عبد الله (عليه السلام): وذلك - أي تصحيح حكم أبي بكر - مبني على صحة حكم أبي بكر، من حيث كمال نصاب الشهادة، وتناسيه هو، والإمام أحمد بن يحيى، أن ولاية أبي بكر باطلة لا أصل لها، وإنما هو مُتَغَلِّب.

قلت: وأن المعصومين، ومَنْ قولهم حجة ردّوا حكمه، و لم يصدقوا قوله؛ ولو لم يكن إلا غضب المطهرة، التي يغضب الله - تعالى - لغضبها، بإجماع جميع الأمة.

قال: والمسألة معقودة على أصول المعتزلة.

قلت: ولقد نقم عليهم معاملتهم لبضعة نبيهم بعض المعتزلة، وحكم بأن فعلهم معها - صلوات الله عليها - خلاف المروءة، كما صرح به ابن أبي الحديد، وصوّب الشاعر في قوله:

وما ضرّهم لـــو صـــدقوها بمـــا ادّعـــت وماذا علـــيهم لـــو أطـــابوا جنانهـــا
وقـــد علموهـــا بضـــعة مـــن نبـــيهم فلـــم طلبـــوا فيمـــا ادعتـــه بيانهـــا

فيحق والله، أن يغضب لمن يَغْضَبُ الله - تعالى - ورسوله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - لغضبها، كافةُ الأمة المحمدية، فضلاً عن بنيها من العترة النبوية، والسلالة العلوية؛ وغضبها معلوم حتى هجرت الشيخين، وأوصت أن تُدْفن ليلاً، ولا يشهدا جنازتها، ولا الصلاة

عليها، وفعل ذلك الوصي - صلوات الله عليهما - وقد رواه البخاري ومسلم، ولا ينكره الخصوم، فالحكم الله، والموعد القيامة، كما قال أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -.

قال الإمام: وقد عرفت كلام الإمام يحيى (عليه السلام) في هذين المهمين، ورجوعه إلى مقالة أسلافه، الذين لا يقال لهم إلا ما قاله يوسف الصديق (عليه السلام): واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وما حكى الله في آية الاجتباء {مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ } [الحج:78]، انتهى المراد.

قلت: قال السيد الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير في نهاية التنويه: وقد ذكر الإمام يحيى بن حمزة في كتاب الانتصار، ترجيح مذهب العترة النبوية، وبالغ في صدر هذا الكتاب في الترجيح، واستوفى أعاريض الكلام، ومدَّ رواق ترجيح الأئمة الكرام (عليه السلام).

ترجيحه (عليه السلام) تقليد العترة على غيرهم

وقال - أي الإمام يحيى - في كتاب مشكاة الأنوار: المعتمد في تقرير ما اخترنا من رجحان تقليد أهل البيت (عليهم السلام) على غيرهم من سائر الفقهاء، مسالك نوضحها - بمشيئة الله تعالى -.

قلت: ومراده بهذا تقليد أفرادهم، وأما إجماعهم، فهو حجة قاطعة، فليس اتباعه بتقليد؛ إذْ هو اتباع للدليل، كما سيصرح به الإمام فيما سيأتي.

قال - أي الإمام يحيى -: **المسلك الأول**: ما ورد من جهة الرسول - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - من الثناء عليهم، كقوله - صَلَّى الله عَلَيْه وآله وسلَّم - الخبر المشهور: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به - وفي رواية: بهما، وفي رواية: بهم - لن تضلوا من بعدي أبداً، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض))، وهذا الخبر يدل أن التمسك بالعترة، كالتمسك بالكتاب العزيز.

الخبر الثاني: قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى))، فهذا الخبر دال على أنهم كالسفينة، فكما أن السفينة منجاة للأبدان من الغرق، فهكذا أهل البيت منجاة للأبدان من الهلكة.

الخبر الثالث: قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((أهل بيتي كالنجوم، كلما أفل نجم طلع نجم))، فكما أن النجوم يُقْتدى بها في ظلمات البر والبحر، فكذا حال العترة، يُهْتدى بهم في ظلمات الشبهة والحيرة.

الخبر الرابع: قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((أهل بيتي كنجوم السماء؛ فإذا ذهب أهل بيتي من الأرض أتى أهل الأرض ما يوعدون)).

إلى قوله: المسلك الثاني: أنه قد قام البرهان الشرعي، على أن إجماعهم حجة قاطعة، وإذا كان الأمر كما قلنا، فلا يأمن من قلّد غيرهم أن يكون مخالفاً لهم في إجماعهم، ولا يكون آمناً من الخطأ؛ بخلاف غيرهم من علماء الأمة، فهذا أمر غير حاصل في حقهم.

إلى قوله: المسلك الثالث: ما خصهم الله – سبحانه – من الخصائص الشريفة، في العلم، والورع، والتقوى.

فأما مذاهبهم في الإلاهيات، فمستقيمة، على قانون الحق، في وجود الله – تعالى – وصفاته الذاتية، ويستقيمون على الطريقة الصحيحة في حكم الله – تعالى –.

وهكذا القول في مضطرباتهم الفرعية الاجتهادية، وأنظارهم في المسائل الشرعية، لا تخالف أصولَهم فروعُهم، ويعدلون عن المذاهب الغريبة، ويستقيمون على مألوف الشرع، لم يسقط أحد منهم في نظره عن القضايا العقلية، ولا أَخَذَ منهم بنظر غريب في المسائل الخلافية، بل هداهم الله – تعالى – إلى أوضح الطريق، وأيمن الملل، وأعدلها، وأقومها على الحق، وأوضحها. ثم ساق في البحث...إلى قوله: وفيما ذكرناه كفاية لمن أراد التبصرة.

السند إلى تتمة الشفاء الكبرى وترجمة مؤلفها

وسبقت الأسانيد إلى تتمة شفاء الأوام الكبرى، للسيد الإمام صلاح بن الإمام إبراهيم بن تاج الدين (عليه السلام)، وسبق ذكره مع أبيه في التحف الفاطمية - نفع الله تعالى بها-.

قال السيد الإمام في ترجمته: صلاح بن الإمام.

إلى قوله: الأمير العلامة، أبو علي، صلاح الدين.

قال السيد محمد بن الهادي: والسيد صلاح الدين يروي علوم آل محمد، ومجموع الإمام زيد بن علي، عن المتوكل على الله المطهر بن يحيى.

إلى قوله: وذكر في تتمته أنه يروي عن الأمير الهادي بن تاج الدين، عن الأمير الحسين بن محمد. قال فيه: والتقرير مسموع لي بالسند الصحيح إلى الأمير الحسين، ومن مشائخه: السيد جمال الدين علي بن المرتضى بن المفضل، والسيد يحيى بن منصور بن المفضل، أخذ عنه في علم الكلام.

قال ابن حميد: والسيد صلاح الدين، يروي شرح الإبانة، عن الإمام المطهر بن يحيى.

قال: والأمير صلاح أيضاً يروي سلوة العارفين للجرجاني، عن الإمام المطهر بن يحيى، وكذلك الأربعين في فضائل أمير المؤمنين للصفار؛ ويروي كتاب أنوار اليقين عن مؤلفه الإمام الحسن بن بدر الدين، وكذلك يروي الشافي للمنصور بالله، عن الإمام الحسن، عن مؤلفه المنصور بالله.

وروى مجموع الإمام زيد بن علي (عليه السلام) عن الأمير الحسين، عن أبيه، عن القاضي جعفر.

قال: وأخذ عنه السيد أحمد بن محمد بن الهادي بن تاج الدين.

إلى قوله: والإمام محمد بن المطهر، والسيد محمد بن الهادي، وسالم القشيري، مؤلف كتاب الأزهار، وغيرهم، وهو متمم الشفاء.

إلى قوله : قال الإمام محمد بن المطهر: هو السيد الإمام، صلاح الدنيا والدين، طراز سلالة الحسنين، صلاح بن أمير المؤمنين؛ أحيا الله بعمره شرائع آبائه الأطهار، وجدّد به معالم الدين على مرور الأعصار، وجعل الإسلام بأيامه محروس الجوانب، والكفر ببقائه مقهور العواقب.

إلى قوله: وقبره بالبرار (بموحدة، ومهملتين بينهما ألف) يماني هجرة الوعلية، لعل وفاته بعد السبع المائة تقريباً.

سند كتاب الروضة والغدير

وأروي كتاب الروضة والغدير في تفسير آيات الأحكام، بالسند السابق في آخر أسانيد الشفاء، وفي شمس الشريعة، المتصل بالعترة (عليه السلام)، إلى الإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر بن يحيى، عن المؤلف الأمير الخطير، محمد بن الهادي بن تاج الدين أحمد بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى (عليه السلام)، وقد مرّ ذكره في التحف الفاطمية .

قال السيد الإمام في ترجمته: الأمير، العالم الكبير، بدر الدين.

إلى قوله: لما طلب منه الإمام محمد بن المطهر أن يجيز له مؤلفه الروضة والغدير، قال ما لفظه:

طلب مني أن أذكر له ما أمكن من أصول سماعاتي، الراجعة إلى هذا الكتاب.

قلت: قال في إجازته هذه: وقد أجبته إلى ما طلب؛ لأنه من معدن الحكمة، وأهلها.

إلى قوله: وقد قال – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم))، وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((العلم لا يحل منعه)).

إلى قوله: وقوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وسلَّم –: ((إن من أفضل العبادة حديث حسن، يسمعه الرجل فيحدّث به أخاه)).

قلت: كذا بغير ألف في ((حديث حسن)) في كتاب القاضي أحمد بن سعد الدين – رضي الله عنه – ولعله على لغة ربيعة، في الوقف على المنصوب.

قال: كما قال – صَلَّى الله عَليْه وآله وسلَّم –: ((لا يشبع عالم من علم حتى يكون منتهاه الجنة)). وقوله – صَلَّى الله عَليْه وآله وسلَّم –: ((كل صاحب علم غرثان إلى علم)).

إلى قوله: واعتماداً منه (عليه السلام) على قول جده رسول الله – صَلَّى الله عَليْه وآله وسلَّم –: ((اكتبوا هذا العلم عن كل كبير وصغير، وغني وفقير))... إلخبر.

ثم فَصّل طرقه.

إلى قوله: ولي في شرح القاضي زيد ثلاث طرق: الأولى: إجازة من حي والدي الأمير الكبير، الصدر العلامة، الورع الزاهد، كساب الثناء والمحامد، عز الدين، شيخ العترة الهادين، الهادي بن المقتدر بالله تاج الدين (عليه السلام)، فإنه أجاز لي ما أجاز له شعلة – رحمة الله عليه – وشعلة يروي شرح القاضي زيد، وغيره، بطرق المناولة، من الشيخ محيي الدين محمد بن أحمد بن الوليد، عن مشائخه، وهم كثير، منهم: الأميران الكبيران: شمس الدين وبدره، ورأس الإسلام وصدره، يحيى ومحمد ابنا أحمد بن يحيى بن يحيى بن الهادي (عليه السلام)، ومنهم: القاضي شمس الدين جعفر بن أحمد – رحمة الله عليه –.

إلى قوله: والطريق الثانية: من جهة الوالد الأمير الكبير، العالم العامل، الورع الكامل، جمال الدين، بقية الشرعيين، المؤيد بن أحمد – قدس الله روحه –.

إلى قوله: وهو يروي هذا الكتاب وغيره مما قد ناولنيه، وأجاز لي، عن الأمير الكبير، الناصر للحق، الحسين بن محمد، بطريق المناولة.

إلى قوله: ويرويه أيضاً الناصر للحق بطريق الإجازة، عن والده بدر الدين محمد بن أحمد (عليه السلام).

وساق أسانيده في المجموع للإمام الأعظم، وأمالي الإمام أحمد بن عيسى، والتحرير للإمام أبي طالب (عليه السلام)، وأصول الأحكام، والشفاء، وتفسير الحاكم، والطوسي، وغيرها.

قال القاضي في المطلع: علامة خطير، وإمام شهير، صدر العلماء الأكابر، ونور أرباب المنابر والمحابر.

إلى قوله: وله في المؤلفات المشهورة، كتاب الروضة والغدير.

قال الفقيه العلامة يوسف بن أحمد – رضي الله عنه –: وبعد، فإنه لما وقع في النفس جمع الأحكام، الواردة في أشرف كتاب.

إلى قوله: فوقفت على ما وضعه الأمير الخطير، وهو كما قال – رحمه الله –: تصنيف لم يسبق إليه، وتأليف لم يزاحم عليه.

وقال في الطبقات: قال السيد صلاح: كان من العلماء المجتهدين، وله من التصانيف الأنوار المضيئة في تفسير الآيات الشرعية، وله غيره من التصانيف، كاللؤلؤ المنظوم في معرفة الحي القيوم.

وتوفي عام عشرين وسبعمائة، بأفق، وهي مقبرة الرمان من بني جماعة، مشهورة، انتهى.

وقد ذكرت وفاته في التحف الفاطمية ، وكذا من لم أذكر وفاته ممن هو في كتب البحث، إنما أترك ذكر وفاته ونحوه لذلك، وهذا تأكيد لما سبق.

وفي المطلع ما لفظه: وهو الذي كمل المقنع في أصول الفقه، تأليف الإمام الداعي إلى الله يحيى بن المحسن؛ وكان الإمام يحيى الغاية في العلوم رواية، ودراية. إلخ كلامه.

انتهى الجزء الثاني من كتاب لوامع الأنوار

يتلوه الجزء الثالث، وفاتحته تتمة الفصل السادس [السند إلى مؤلفات السيد: محمد بن إدريس - وترجمته]

وصلى الله على محمد وآله وسلم

---بسم الله بمن الله - وله الحمد - كان إتمام السماع، والتصحيح لهذا الجزء الثاني من كتاب لوامع الأنوار، على المؤلف شيخنا، شيخ الإسلام الإمام الحافظ، الحجة الناقد، المسدد المجتهد المطلق، أبي الحسنين، مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي قدّس الله سرّه، ونفع بعلومه.

وأروي هذا الكتاب كلّه وغيره من مؤلفاته، وجميع مروياته، ومسموعاته، عنه، بالسماع الصحيح، والإجازة؛ كما قد أجازني فيما لم أسمع، والحمد لله.

كاتب هذا: حسن بن محمد الفيشي.

جدول المحتويات